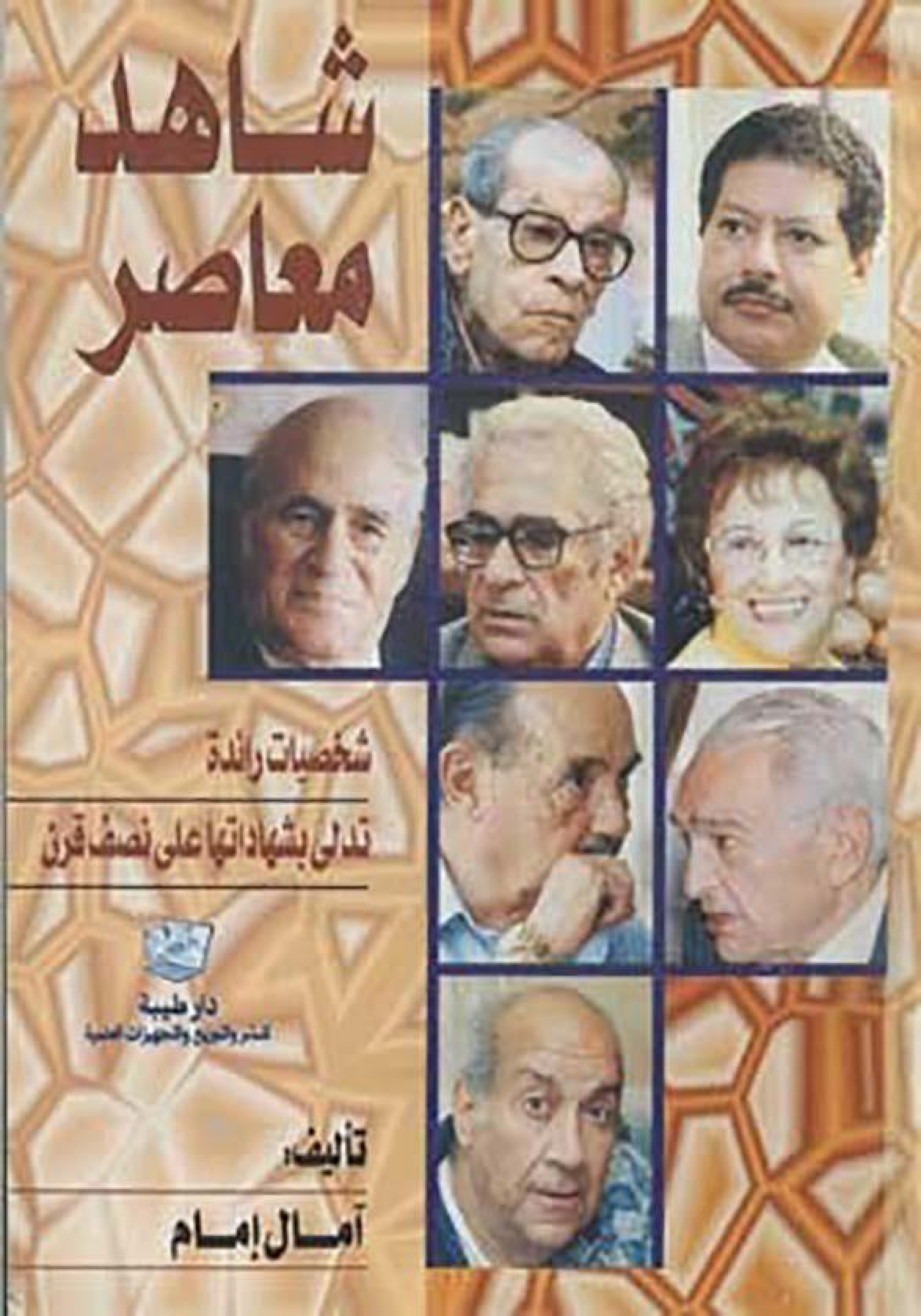

شاهد
معاصر
شخصيات رائدة
تدلي بشهاداتها على نصف قرن
دار طيبة
للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية
تأليف:
آمال إمام

شاهد معاصر

شخصيات رائدة تدلي بشهاداتها على نصف قرن

تأليف

آمال إمام

دار طيبة

للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية

رقم الإيداع : 2004/20477
الترقيم الدولي : 9-06-6102-977

شاهد معاصر

تأليف : أمال امام

26 شارع صقلية – متفرع من مكرم عبيد – مدينة نصر – القاهرة - ج.م.ع
تليفون : 2711101 – 6706912 (02)
فاكس : 2711101 (02)

إهـــداء

إلى جنى وفريدة وروان .. تلك البراعم الصغيرة التي أتمنى لها أن تعيش الزمن الأفضل .. لعلهن يجدن في هذا الكتاب نماذج لشموع مضيئة يسرن خلفها حيث القدوة والمثل .

شكر خاص

للفنـان حسام ديـاب . . الـذى أضـاف بحسـه الفنـى الرفيـع الكثـير و الكثـير لهذا الكتاب ، عندما التقط تلك الصـور البديعـة لشخصيات طالمـا عرفـها عـن قـرب وعـايش فـترات إبداعـها .. فلـه أسمى آيات الشكر .

المحتويات

الصفحة

ـ نجيب محفوظ يرد على منتقديه ويعترف	٩
ـ العالم المصرى أحمد زويل	٢٩
ـ وصية مصطفى أمين الأخيرة (لا تثقوا فى اليهود)	٤١
ـ فى صالون أنيس منصور كانت لى ساعات	٥٣
ـ آمال فهمى "ملكة الحوار" تفتح بوابة الأسرار	٦٣
ـ المشير الجمسى (حرب أكتوبر ليست آخر الحروب)	٧٧
ـ الدكتور مصطفى خليل يفتح الملف السياسى للحرب والسلام	٩٧
ـ حسين أحمد أمين يكسر الإشارات الحمراء	١٠٩
ـ د. محمد عمارة القابض على التحدي بثوابت التشريع	١٢٥
ـ الدكتور سيد كريم شيخ المعمارين العرب يتحدث بجرارة	١٣٧

نجيب محفوظ
يرد على منتقديه ويعترف

- كنت أعرف أن مذكراتى ستثير المشاكل لكننى أديب ولست تاجرًا .
- الثورة كرمتنى وكأنها قامت خصيصًا من أجلى .
- نعم .. فرحت عندما حاول الإخوان اغتيال عبد الناصر !
- هناك فرق بين العمل والليكود فى إسرائيل .. والسلام لا يقوم على القهر .
- لست متمردًا ولست محافظًا وحريتى فى الفن .
- كل كتبى تزوّر فى العالم العربى .
- يوسف شاهين أخذ منى الحرافيش وركنها .

عندما حددت موعد أول لقاء مع الأديب نجيب محفوظ قطعت طريقًا مزدحمًا بالأسئلة والسيارات حتى وصلت إلى منطقة العجوزة حيث يسكن على النيل .. الذى شهد نزهاته كل صباح .. فمثلما ارتبط الأديب العالمى بأحياء مصر الشعبية وحواريها الضيقة ، ارتبط بنيلها وعشق شمس أصيله فتواعد يوميًا معها على اللقاء .

احترت فى أول لقاء من أين أبدأ وإلى أين أنتهى وأنا أتحاور مع صاحب نوبل فى الأدب ومؤسس فن الرواية العربية الحديثة ولكن وجهه البشوش عندما يهل على ضيفه يزيل الارتباك ويشعر بالراحة فتأنس إليه وتذهب معه فى سهولة ويسر إلى أبعد مما يصبو خيالك .

لذا تعددت اللقاءات بينى وبين شيخ الروائيين العرب وتجرأت على مناقشة عدد من القضايا الساخنة معه ، واجهته بآراء منتقديه وصدمته بأحكام مهاجميه فلم يجزع أو يثر وإنما رد ردودا موضوعية حكيمة أثبت من خلالها أنه بحق فوق مستوى النقد والهجاء لأنه كاتب حر وليس تاجرًا جشعًا ، وكانت اعترافات نجيب محفوظ التى نشرت مؤخرًا ، هى أكثر الأحداث إثارة للجدل فى الواقع السياسى والثقافى المصرى والعربى ، فما أن وجه الروائى العالمى انتقادات لثورة يوليو وجمال عبد الناصر ، حتى فتح عليه الهجوم من كل جهة ، وجاءت اعترافات محفوظ أكثر إثارة للنقاش من بعض أعماله المثيرة مثل " أولاد حارتنا " ووجد نفسه وجهًا لوجه مطالبًا بالتفسير والشرح ، كل ذلك لأن محفوظ انتقد الحروب والمعارك الخارجية لثورة يوليو ، وأعلن أن تأميم القناة كان خطأ ناصريًا ، ووصف حرب الاستنزاف بأنها " كلام فارغ " وقال : إن جمال عبد الناصر مثل محمد على جاءته فرصة لبناء دولة عظيمة لكنه أضاعها بالمطامع والحروب الخارجية ، كل ذلك وغيره أحدث صدمة لدى بعض الناس .. مؤيدين ومعارضين فجاء الحوار الذى يجيب فيه نجيب محفوظ ويوضح المزيد من التفاصيل :

□ **كل الذين انتقدوا نجيب محفوظ انتقدوا التحليل السياسى مع احترامهم لقيمته الأدبية .. فمن أى قاعدة انطلقت لتقييم تجربة ١٩٥٢ وشخصية جمال عبد الناصر ؟**

▭ تقييمى للسياسة ليس بوصفى سياسيًا أو مؤرخًا ، لكن كمواطن .. له ردود أفعال على ما يحدث حوله وقد اعتبرت ثورة يوليو أكبر مكسب حصلنا عليه - فى حياتى على الأقل - وبنيت عليها آمالا كبيرة ، وقلت :

إن مصر أصبحت فى يد أبنائها لأول مرة ، وأخيرًا وجدنا من يتصدى بإخلاص للفقر والجهل والمرض والقهر والديكتاتورية ، كان هذا يعبر عن رأى وآمال مواطن ، على ضوء ذلك بدأ يتابع الأحداث ، تقييمى للثورة ينطلق من حبى لها ، ولجمال عبد الناصر الذى تابعت أعماله ، وشعرت فى وقت من الأوقات أننى أعيش فى دولة عظمى ، وكنت متعجبًا كيف تأتى العظمة بهذه السهولة ، أو فى هذا الوقت القصير ، لكنى كنت أفكر وأتأمل عندما تأتى النتائج مختلفة وأتساءل : كيف ذلك .. يارب .. هل أخطأنا ؟

□ **هل من حق الأديب الحديث فى السياسة ؟**

▭ من حق أى إنسان أن يتكلم فى السياسة لأنها حياتنا اليومية والعامة ، وعندما يدعى الناس للانتخاب تكون دعوة للملايين لإبداء آرائهم لا فرق بين حاكم وأديب .

□ **ألم تشعر وأنت تنتقد عبد الناصر أنك تصدم مشاعر جيل منحته الثورة قاعدة للحلم ؟!**

▭ أنا أعلم أن أى نقد لعبد الناصر أو غيره سيؤلم ويستفز أنصاره خاصة أن له ولاء جيل بأكمله ، طبعًا الإنسان لايحب هذا الموقف .. لكن لأننى أخذت على نفسى مصارحة القارئ بما يكمن فى قلبى ، فقد تحملته .. خاصة أنه ليس بينى وبين عبد الناصر أى سبب شخصى يجعلنى ضده ، وعندى ألف سبب وسبب يجعلنى معه .

جيل عبد الناصر

□ **هناك جيل لم يعاصر عبد الناصر ، ولكنه يمثل له تاريخًا ؟**

▭ هذا جيل محظوظ لأنه وجد من يقول له من هو عبد الناصر ، وما هى الثورة بعد وفاته ، ولكن على هذا الجيل أن يعتاد الانتقادات ، وأن لكل رأى آخر مضادا ، والمعرفة الحقيقية

تأتى بالتفكير ليس فقط قراءة وجهتى نظر متباينتين ثم سؤال شخص ثالث حتى يسير خلفه ، حكموا عقولكم ، لا تخافوا النقد وتعدد الآراء .. لأن العقل هو المرشد والمصباح الذى يقود نحو الحقيقة ، ثورة يوليو ليست شيئًا بسيطًا ، إنها ثورة الحرية ، والعدالة الاجتماعية ، وهى ثورة مبادئ يجب أن ترسخ فى نفوس الشباب ، وعندما تتعرضوا للنقد .. ردوا على النقد ، كلامى ليس قرارات ولا كلاما من موقع سلطة ، إنه رأى قد يكون صحيحًا أو يجانبه الصواب .

□ **وهل أخطأ عبد الناصر فى تصدير الثورة إلى كل بلاد العالم الثالث ، وكان من الأفضل الأخذ بفكرة الستار الحديدى لبناء الوطن من الداخل ؟**

▭ الحكاية ليست كذلك ، الثورة كأى سلعة يجب أن تصدر ، لكن السؤال كيف تصدر هذه السلعة ؟ ترى هل هى مسألة قوة ! كان أمامنا طريقتان للتصدير أولهما : تحسين البلد ، وجعلها كاللؤلؤة تحظى بإعجاب الناس وفخرهم ، وتصبح مثالا يرجع فضله إلى الثورة .

ثانيهما : بالسياسة والمخابرات والتهديدات والاعتماد على التحدى ، وتوزيع السلاح ، ولكن ذلك بشروط ، بالقوة المساندة حتى نستطيع التصدى للمستعمر ، وإلا ستضيع ثورتنا الأصلية .

□ **قلت إن عبد الناصر مثل محمد على .. كلاهما كان لديه فرصة نادرة للنهوض بمصر وجعلها " يابان عصرها " ، ولكن سياستهما الخارجية كانت السبب فى ضياع تلك الفرصة .. كيف ؟**

▭ محمد على أنشأ الدولة المصرية ، وكون أعظم جيش ، وبنى المصانع ، والقناطر الخيرية ، وضاعف الأراضى الزراعية ، ولو اكتفى بهذه الإنجازات ، ونفذ أوامر الخليفة فى أضيق الحدود ، واهتم ببلده ، كانت مصر ستضاهى اليابان اليوم ، لأن نهضة محمد على سبقت اليابان بسنوات ، وكانت البعثات اليابانية تأتى لمصر طالبة العلم ، ولكنه لم يعرف كيف يقرأ الخريطة الدولية، فطمع فى الخلافة، أراد فتح تركيا بينما كانت الدول العظمى تنتظر سقوط الخلافة كى ترثها ، فاجتمعت كلها وضربت محمد على ، حاصروه ودفعوه لإغلاق مصانعه .

أما جمال عبد الناصر فقد تولى مسئولية مصر فى ظروف خاصة ، وقدم خدمات جليلة ، حيث قضى على النظام الملكى ، والإستعمار ، والإقطاع ، وبنى السد العالى ، وأمم الاقتصاد ، وخدم الشعب الفقير ، ومنحه الأمل فى العيش بكرامة ، لكن الكبوة جاءت إلينا من الحروب ضد قوى تحديناها بطريقة أو بأخرى ، وكانت النتيجة تصفية كل هذه الإنجازات ، وجعلها خرابات .

تشاؤم

□ فى حديثك عن رواياتك قبل النكسة قلت أنه انتابك لفترة طويلة إحساس متشائم تجاه مستقبل المجتمع المصرى .. فما مصدر ذلك ؟

🗁 قلت ذلك فى وقت كنا نسمع فيه عن فساد ، وبعد أن زرنا اليمن ، وحدثت لنا مأساة حرب اليمن ، هناك بدأ قلبى يرتجف من الخوف ، لا أعلم السبب بالضبط ، ولكن بعد ما كنت متفائلاً ١٠٠٪ أصبح تفاؤلى ٥٠٪ أمل و ٥٠٪ خوف من المستقبل .. ترى إلى ماذا ستنتهى كل هذه الأحداث .. وهل كان يعلم عبد الناصر ما يحدث أم أنهم يخفون عنه الحقائق .. فكان الخوف !

الآن هناك أسباب أخرى للخوف .. أحداث اقتصادية مثل التى واجهت أسيا ، أعلم أننى لست رجل اقتصاد أو سياسة ، ولكنى أتساءل : ألم نكن نطلق على هذه الدول لقب "النمور" ؟ وهل ليس هناك خطر محدق بنا مثلهم ؟! .. البعض يتوقع حدوث ذلك ، وهنا مصدر القلق والخوف الذى يجب أن يقدره المسئولون .

□ تحدثت واثقًا عن صلاح نصر وأجهزة المخابرات بأنهم كانوا مطمئنين لجانب عبد الناصر ، وما كانوا ليجازفوا بأفعالهم تلك لو كان لديهم شك فى اعتراضه عليها .. فهل يجب على الحاكم مهما كانت سطوته أن يغمض عينيه عن بعض الفساد ؟

🗁 بعد أن فكر نجيب محفوظ طويلا قال بإصرار : لا .. لابد أن يبحث لنفسه عن علاج فى هذه الحالة .. حتى لو أغمض عينيه مؤقتًا لأسباب سياسية فعليه أن يضمر ضربة قاضية للفساد فى وقت من الأوقات ، ولا يتركه يستشرى حتى يضيع ملكه ، وما اسمعه عن الدول من بعض القراءات أنه لا تخلو بلد من قدر من الفساد ، مثلما لا تخلو

الدنيا من الشر ، فليس هناك خير مطلق .. وأحسن البلاد وأسعدها لا تخلو من شر ، ولا تخلو من فساد ، فالقدر المعقول لا يضر ، لكن الخوف أن يستشرى ليصبح قاعدة فى المعاملة بدلاً من القانون .. وهذا يكون نذير شؤم لأى بلد .

النخبة

▭ **ما تقييمك العام لرجال الحكم فى ثورة يوليو ؟**

▱ هذا السؤال يحتاج إلى دراسة " ثم تساءل مندهشًا " : اتهمونى بأننى أديب ليس لدى ما أقوله فى السياسة ، فكيف تطالبوننى بتقييم نخبة الثورة ؟ وضحك طويلاً ثم قال : " ليس هناك شك فى أن عبد الناصر والسادات كانوا من زعماء العصر ، كل فى وقته ، وكثير من رجال الثورة تركوا آثارًا عظيمة عندما تقلدوا مناصب وزارية - ثم صمت برهة وعاد ليقول - لا أريد أن أسوق لك مثالاً شخصيًا ، لكن ثروت عكاشة هو أحد الذين تفخر بهم مصر كشخص وكوزير ، والله أعلم ، عندما كنت أسمع عن بعض الفساد والتعذيب أنظر لوجوه مرتكبيه أحدث نفسى قائلاً : ربما لو دخلت إلى نفوس هذه الوجوه سأجدها بلا شك تتألم مثلى تمامًا .

▭ **وبعد مرور ٤٦ عامًا على ثورة يوليو ماذا بقى منها اليوم ؟**

▱ فكر قليلاً ثم قال : الثورة حركة تقوم بتغيير ما قبلها لتفتح الباب لما يأتى بعدها ، وليس مطلوبًا أن تظل موجودة ، إنما لا يصح أن تضيع مبادؤها الأساسية ، وأعتقد أن فكرة العدالة الاجتماعية لا تمحى من الحاكم المصرى بعد ثورة يوليو ، لأنها أصبحت عقيدة ، ومهما كانت المعاناة لابد من عمل حساب للشعب وللإنسانية ، مبدأ آخر لم تنفذه الثورة رغم أنها نصت عليه ، وهو " الديمقراطية " التى تعد وصية من وصايا الثورة لابد من تنفيذها ، كذلك " الوحدة العربية الواقعية " ، التى أحصرها فى رافدين : الاقتصاد والثقافة ، فهى أيضًا وصية لابد أن تدوم ، من آثار الثورة حدث ضخم وعظيم وهو السد العالى .. فإذا تحدثنا عن خدماته فنحن بحاجة إلى كتاب ، فهو جزء من مشروع كبير لابد أن يتم وإلا ستصبح مصر مهددة بالضياع .. هذه هى آثار ثورة يوليو .

موجة أخرى

□ **وهل يحتاج العالم الثالث إلى موجة أخرى من الثورات لمواجهة أزماته المتلاحقة مثل موجة الستينيات ؟**

العالم الآن مقبل على شئ جديد غامض بالنسبة لنا ، سترفع فيه الحواجز ، وتنعدم الأيديولوجيات ، وما نتوقعه هو العودة للعنصر أو الدين ، وحتى يأمن كل شخص على نفسه ، فإنه سيرجع لشئ فى أصله وسيعود من جديد ما قضت عليه الأيديولوجيات ، ولكن إذا استطاع النظام الجديد تذويب هذه الاتجاهات فى شكل إنسانى حديث ، سيتعرض العالم لخلق جديد ، وإلا فليس هناك سوى الثورات والحروب .

□ **وما تقييمكم للاستخدام المبتذل لمفهوم الثورة مثل ثورة التنمية .. ثورة الصناعة .. ثورة الأغنية .. ثورة المسرح ؟**

هذا نوع من البلاغة عندما نحكم على شئ بالجودة نسميه ثورة ، فانتشار الصناعات لدينا فى الفترة الناصرية – على سبيل المثال – يعد ثورة صناعية والتقدم الزراعى الحادث الآن ثورة زراعية ، إنها صفة من صفات البلاغة تدل على عظمة الشئ ونموه وليست ابتذالاً .

□ **أستاذ نجيب .. هل يحتمل مجتمعنا ثقافة الاعتراف مثلما يحدث فى اعترافات كتاب الغرب فى كتب السيرة الذاتية ؟**

تساءل الأديب الكبير مستفسرًا : " الاعتراف "؟ ثم صمت لحظة ليقول : تعلمين بصدق .. الكتاب الذى أثار كل هذا اللغط والاختلاف لم أقرأه ، لأننى أعجز عن القراءة ولا أعلم ما فيه بالضبط ، لكن ما أستطيع قوله أننى تكلمت منذ حوالى ثمانى أو تسع سنوات ولو تحدثت اليوم فلاشك أنه سيكون هناك بعض التغيير لبعض الاعترافات ، وذلك نظرًا لاختلاف حساسية المجتمع .. زمان ربما كان المجتمع يقبل مصارحته ببعض " الهلس " والخروج عن المبادئ ، لكنه اليوم سيعترض بحدة ويكون على حق فى ذلك ، فى أدب الاعترافات ، يحتاج الأديب إلى شجاعة تزداد يومًا بعد يوم وإلا فليذهب فى داهية ويريح نفسه . ثم عاد يتساءل : اعترافات إيه ؟! الذى أوقعنى فيها أصدقائى من الأدباء والنقاد ..

ظلوا يتساءلون .. أين سيرتك الذاتية ؟ .. كأنها فرض ، سيرتى الذاتية أستحلبها وأقطرها وأخرج منها بفن .. فلماذا لا أتركها كذلك ولماذا تتحول لاعترافات مكتوبة .. لقد ظل جمال الغيطانى يطاردنى حتى أخرج للجمهور " نجيب يتذكر " ثم اقترح الأهرام علىّ فكرة هذا الكتاب الذى جلب لى " وجع الدماغ " " ثم استغرق فى ضحك شديد " .

الندم

🗀 **هل أنت نادم على هذا الكتاب ؟**

🗁 تنهد عميقًا ثم قال : لا .. كنت أتوقع كل هذا النقد .

🗀 **ألم تخش بآرائك الأخيرة من اهتزاز صورتك لدى رجل الشارع ؟**

🗁 أعلم يوم دعيت للمفاوضة أن صورتى ستهتز ، ومع ذلك قبلت وعلمت بعد الكتاب أن صورتى ربما تهتز ولكن نحن كتاب ولسنا تجارًا ، علينا واجب لا نبحث عن الرواج والأمان لنسير خلفهما ، أتذكر فى حوار لى مع الشوربجى عندما نصحنى بالامتناع عن إجابة سؤال محرج طرحه علىّ فأجبته قائلاً : أنا لست تاجرًا وإنما كاتب .. وعلمت أننى سأخسر البلاد العربية وبالفعل قاطعتنى وقتها ومنعت كتبى وأفلامى وإذاعة اسمى .. كل هذه مقدرات والكاتب يجب أن يكون مستعدًا للتضحية ولو حتى باسمه ومجده فى سبيل كلمة الحق .

🗀 **أستاذ نجيب .. لم يحدث أن كرمت الثورة أديبًا مثلك .. فلماذا تغير موقفك منها ؟**

🗁 " تمامًا " ليس هناك شئ شخصى بينى وبين الثورة .. أحيانًا أردد مع نفسى وكأن الثورة لم تقم إلا لى .. نعم شرفت بتكريم وتقدير من كل نوع .. فكانت رواياتى معارضة وليست مؤيدة على طول الخط ، ومع ذلك احتملها رجال الثورة وقدروا أننى رجل برئ لا يقف خلفى حزب ولا ستار .. منحت وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى وكذلك وسام الجمهورية وجائزة الدولة التقديرية ، ولو كنت سياسيًا أو لدى استعداد للسياسة ربما اختارونى وزيرًا . ثم ضحك قائلاً " ولكنهم يعرفون جيدًا كيف يختارون " !

□ **هل تظن أن إسرائيل بلد يستطيع العيش في سلام .. وهل هناك فرق بين الليكود والعمل ؟**

🗁 نعم .. هناك فرق بين الليكود والعمل ويمكن لأى إنسان في هذا العالم أن يعيش في سلام إذا توافرت الظروف إذ ليس هناك جنس بشرى شرير بالسليقة ، فلماذا هذه الصورة ؟ لقد وقعنا سلامًا مع اسرائيل منذ عشرين عامًا فهل ارتكبت شيئًا يدل على غدر أو تراجع .. أبدًا ، أثناء حكم بيريز كان بيننا وبين حقوقنا شبر واحد حتى جاءت أحداث التطرف وظهر نتانياهو على السطح فعدنا أدراجنا .

هناك من يتهمهم بالتمثيل وافتعال الأحداث وأجيب على ذلك قائلاً : هل كان رابين يمثل أثناء حادث إغتياله دور هاملت في رواية .. بالطبع لا .. السلام ممكن ولكنه لن يستقر إلا إذا حصل الناس على حقوقهم وبعد ذلك تكون هدنة مؤقتة ولو طويلة الأجل .

□ **لكن إسرائيل استفادت من " السلام " مع مصر لأنها نجحت في التفرغ للقضية الفلسطينية كما تفرغت لذبح اللبنانيين والفلسطينيين .. فهل لازلت عند موقفك ؟**

🗁 نحن نريد الآن حقوق الفلسطينيين والسوريين .. ويجب أن نضعهم نصب أعيننا .. هناك مبادرة فرنسية مصرية وأخرى أمريكية كما أن هناك مبادرات إسرائيلية قد تتم .. والكلمة التى لابد أن تقال للإسرائليين سواء كانوا معتدلين أو متشددين : إن السلام الذى يقوم على القهر مؤقت .. هدنة .. وينذر بمضاعفات في المستقبل ولكن إذا حصل الناس على حقوقهم وارتضوها يمكن أن يصبح هذا الشرق شرقًا جديدًا .

السلطة

□ **تقول أنك لم تكن يومًا رجل سلطة لأنك اخترت الأدب ، فلماذا قبلت العمل كرئيس لمؤسسة السينما ؟**

🗁 لا .. لقد قبلت الأدب .. والأديب في مصر يجب أن يكون موظفًا لأن الأدب لا يوفر له قوت يومه .. وضحك بشدة ثم قال : " الأدب يجلب للأديب النكد فقط " .. أما رئاسة مؤسسة السينما فهى وظيفة أسندت لى مدة عام أو عامين وليس منصبًا رفيعًا تميزت به عن غيرى .

▢ **موقفك من قضية تأميم قناة السويس يتعارض مع موقف مصر كلها .. لأنك قلت أنه كان سيتم تسليمها لمصر سنة ١٩٦٨ بحجة تجنب الصدام مع القوة العظمى ؟**

▢ أنا لست ضد التأميم .. ويوم حدث التأميم كدت أطير وأقفز من الفرح وأنا معه مليون فى المائة .. وكنت أقول لنفسى "غير مصدق " أنا أشم تهديد إنجلترا وفرنسا .. وكان يجب على عبد الناصر قبل الإقدام على هذه الخطوة العظيمة والفريدة أن يكون مطمئنًا . أتساءل ألم يكن يعلم بهجوم إنجلترا وفرنسا وإسرائيل .. ليس معقولاً ، وإلا يكون واحدًا يسير إلى هلاكه بنفسه . ولم أتصور مطلقًا حدوث شئ وقلت لنفسى أن لعبد الناصر حساباته ومعلوماته عن الموقف الدولى كله وهذه الحركة الجريئة ستأتي بنتيجتها والسلام .

وعندما نزلت علينا القنابل ودخل الإنجليز والفرنسيون مصر مرة أخرى وهجمت إسرائيل انزعجت إنزعاجًا شديدًا للغاية . لماذا هددونا بأعز شيئين : الاستقلال والثورة .. وكنت أسير وسط صفارات الإنذار دون أن أحتمى بشئ .. كنت فاقدًا للوعى .. وجلست أفكر كيف يحدث ذلك .. كيف لم يُقدر .. كيف لم يدخل فى الاحتمال .. وكنت أقول : يارب .. هذه الحركة رغم جمالها إلا أنها خاطئة .. مادامت أدت لهذه النتيجة كان يجب أن تؤجل .. كنا سنأخذها بعد سنوات دون أن ندفع تعويضات . فكيف نغامر مغامرة قاتلة كهذه دون حساب .. هذا هو رأيى .. أنا لست ضد التأميم بالعكس .. لقد كان أول حدث يجعل من عبد الناصر زعيمًا بعد أن كان رئيس ثورة فأدخله هذا الحدث فى طور الزعامة .

وعود الإنجليز

▢ **قلت إن الإنجليز لم يسبق لهم أن أخلوا بوعد وأنهم سيسلمون القناة ومع هذا ذكرت فى الكتاب نفسه .. أن الإنجليز كانوا قد وعدوا بمنح مصر الإستقلال بعد الحرب العالمية .. وهذا لم يحدث ؟**

▢ لا الإنجليز لم يعدوا ، ولا يمكن أن أكون قد ذكرتها ، هذا ما توقعناه كانت معاهدة ١٩٣٦ ـ على ما أذكر ـ تنص على أن يكون الجلاء عام ١٩٥٦ أى بعد ٢٠ سنة ، هذا

شئ مفروغ منه ، عندما جاءت الحرب ووقفنا إلى جانبهم بإخلاص شديد ومنحناهم أموالاً .. تساءلنا لماذا تؤخرون استقلالنا وطالبناهم به .. فكان منطق النحاس معقولاً أننا نستحق الجلاء بينما ظلوا يتشدقون بالقانون .. عناد .. انتهى بحريق القاهرة .

□ أنت تعتبر ثورة ١٩ هى الثورة الوحيدة فى العصر الحديث .. هل ثورة ٥٢ لم تكن ثورة ؟

□ قلت ثورة العصر الحديث ولم أقل الثورة الوحيدة فى العصر الحديث ، فى تاريخنا معروف أن ثورة ١٩ هى أول ثورة شعبية قام بها الشعب المصرى واشترك فيها الفلاح .. والشعب كله .. ولذلك كان الشعب المصرى فى روح صمود وثورة وإبداع فخلقت من الشعب وبعيدًا عن السياسة " رأسمالية وطنية " .. " موسيقى " و " فن حديث " .. " نهضة المرأة " .. كل هذا صنعه الشعب لانها ثورة شعبية أساسها قوة الشعب فقط بمفردها وبدون ترتيب .

أما ثورة ١٩٥٢ فبدأت بانقلاب الجيش الذى استولى على السلطة وكان يصح أن يظل ويكتفى بذلك لكن حققت مبادئ وأمانى وغيرت فى المجتمع فأصبحت تستحق لفظ ثورة بكل جدارة .

□ ما قصة المراقبة التى فرضت على زوجتك .. بعد " أولاد حارتنا " .. هل كانت من قبل الدولة ؟

□ هى التى أخبرتنى بذلك .. كانت تلاحظ مراقبة من أشخاص لها فى السوق ولا أعرف الهدف من ذلك .. يظهر أنهم ظنوا أن " أولاد حارتنا " ليست ضد الأديان ولكن ضدهم " وضحك " ثم قال : يعنى ضد الاستبداد والظلم .

□ تحدثت باندهاش عن السادات وقلت أنه أصبح داهية بعد ١٥ مايو هل اعتقال الزملاء شئ جيد؟

□ كان هناك صراع بينهم وعرف السادات ذلك ، لأن داخله سياسة طويلة ، وثبت أنه من أكبر السياسيين العالميين وليس المصريين فقط .. ففطن إلى أنه يجب أن يتخلص من أشخاص رغبوا فى التخلص منه . فالرجل الذى استضعفته فى البداية ثبت أنه عملاق

وكان بطل حرب .. وبطل سلام . أعاد لمصر وللعرب كرامتهم وإحساسهم بالحياة بعد ما كانوا فى أسوأ حال .

□ عندما تحدثت عن أزمة ١٩٥٤ .. لم تذكر خالد محيى الدين .. لماذا ؟

🗁 لا .. دور خالد كان كبيرًا حيث كان من الشخصيات العظيمة ومن أحب رجال الثورة إلى نفسى وأقربهم لآمالى لأنه كان رجلاً يحب الديمقراطية .. شجاعًا ونزيهًا وشهمًا .

عامر

□ ظهر فى حواراتك مع رجاء النقاش تحاملك على المشير عبد الحكيم عامر رغم معرفتك به قبل الثورة .. وقلت أنه رجل شهم .. ولكنه لا يصلح للقيادة ؟

🗁 قالوا ذلك .. كيف نحضر ضابط " صاغ " فى رتبة بسيطة ونصنع منه قائدًا عامًا للجيش يخوض حربًا .. هذا ظلم فكان يجب أن يكون إما نابليون أو تحدث الكارثة على يده .. لم أعرفه شخصيًا ولكن سمعت عنه أنه كان إنسانًا محبًا للناس لكنه غير قيادى .. مركزه كان سينجح فيه إذا كان نابليون بونابرت ما عدا ذلك لا ينفع !

□ أنكر الدكتور ثروت عكاشة أن يكون استدرجك إلى مكتب المخابرات للقاء صلاح نصر . ولكنك متشكك فى هذا القول ؟

🗁 لم أشك فى ثروت عكاشة إطلاقًا .

□ قلت أنك لم تكن مستاء من حادث المنشية .. هل يعنى ذلك أنك مع الإخوان المسلمين ؟

🗁 لا . هذا الحادث قديم .. وكنت لم أندمج بعد فى الثورة .. لم أكن من أتباع يوليو ولكن كان يغلب على نفسى الوفد القديم وكنت أرى أن الثورة اغتصبت الشعب من الوفد .. هذا كان التعبير عن الفرح وليس الفرح بالفعل !! بالعكس كنت أعادى الأخوان المسلمين ليس من الناحية الدينية ولكن من الناحية الوفدية أيضًا لأنهم كانوا قد بدأوا والثورة فى أولها لم تكن قد دخلت بعد فى صدرى حتى جاء تأميم القناة الحدث الفاصل فى نفسى مع عبد الناصر ، قبل ذلك الأعمال الكبرى تمت فى عهد محمد نجيب مثل عزل الملك .

□ **ولماذا أغفل الضباط الأحرار دور محمد نجيب فى الثورة وكتبه التاريخ ؟**

🗁 قد يغفلونه ولكنه لن يُغفل .. التاريخ يترك الناس تلعب دورها ثم يقوم بكتابة نفسه .. "ثم نظر إلَّى فاحصًا" : ها أنت قد شهدت هذه الشهادة الصادقة .. نجيب هو أول رئيس جمهورية لمصر .. وهو الذى قام بحركة ضد الملك قبل الثورة فى انتخابات نادى الجيش والتى كانت فيما بعد شرارة ألهبت ثورة ٢٣ يوليو .

• • •

ومثلما كان حديث نجيب محفوظ فى السياسة ثريًا وعميقًا جاء حديثه عن الأدب حرفته وعشقه الأول الذى أمضى سنين عمره يجدد فيه ويضع لبنات صرح الثقافة المعاصرة بكتاباته ورواياته الخالدة .. ولكن هل أفلس الأديب الكبير مثلما يدعى البعض ؟ كان هذا السؤال هو بداية حوار جديد مع الكاتب العالمى نجيب محفوظ :

□ **أصداء السيرة الذاتية ، هل هى نهاية مشروع نجيب محفوظ الروائى ، كما يقول البعض ؟**

🗁 كتبت أصداء السيرة الذاتية فى ظروف مرضية كخواطر ولم أفكر فى نشرها ، لأنها كانت بمثابة تنفيس عن ضيق شعرت به فى لحظة ما ، وذكريات عبرت أمامى وأردت تسجيلها ، وعندما أجريت جراحة فى لندن ، وعدت لأقضى فترة نقاهة أكملت كتابتها ، وأعدت قراءتها فشعرت أنها تحتاج لبعض التعديلات خاصة أنى كتبتها بطريقة عشوائية فعدلتها وكتبتها دون أدنى تفكير فى نشرها .

□ **لماذا ؟**

🗁 هذا السؤال كان أصدقائى يطرحونه : لماذا لا تريد نشرها ؟ فكنت أقول لهم لأنى لا أراها رواية أو مجموعة قصص قصيرة ، وليست شعرًا بالضرورة ، فكيف أنشرها وتحت أى مسمى ؟

فاقترحت عليهم قراءاتها ونقدها بصراحة تامة (مع أنى أخشى استطلاع آراء النقاد فى أعمالى قبل نشرها) ، ولم ألجأ لذلك طوال عمرى ، فتركتها فترة طويلة ، حتى طلبت " جريدة الأهرام " منى عملاً لتنشره فقررت تقديمها وقلت لو كانت صالحة فسأتخلص منها بالنشر ، وإن لم تكن فلن تنشر ، ولكنها حظيت بالقبول والنشر ، وكانت آخر ما كتبت .

▭ ابتدعت لغة مبسطة للحوار فى رواياتك تعتمد على الفصحى ، فانتقدك البعض وطالبوك باللجوء إلى العامية فى الحوارات لأنها الأقرب - من وجهة نظرهم - للتعبير عن الشخصية التى تتحدث فى الحارة فلماذا اخترت الفصحى ؟

▱ هذه قضية طرحت فى وقت سابق ، عندما فرض علينا كمبدعين حل مشكلة اللغة ، وهناك من لجأ إلى كتابة أعماله بالعامية نصًا وحوارًا ، وهناك من لجأ إلى كتابة السرد بالفصحى والحوار بالعامية والبعض (وأنا منهم) كتبوا بالفصحى ، وهؤلاء كان لهم أثر خاص فى تطوير اللغة بالأسلوب الروائى خصوصًا فى الحوار ، وكثير من الحوارات يقرأها الفرد متصورًا أنها مكتوبة بالعامية ، ولكنها فى الحقيقة فصيحة .

▭ هناك ثنائية أخرى أحب أن أتوقف أمامها وهى الرواية أم الروائى ، من يتحكم فى من ؟ ومن يحكم سير الكتابة ؟ وهل هناك ضرورات (كالمواءمة الإجتماعية) تتدخل فى الصياغة النهائية ؟

▱ الفكرة والشخصيات والأسلوب هى المكونات الأساسية للرواية لدى ، ولكل رواية ظروف كتابة تختلف عن الأخرى ، أما تقاليد المجتمع فلماذا أضعها عقبة أمامى عند الكتابة وأبحث عن التلاؤم معها ؟ شخصياتى يصح أن تعكس تقاليد المجتمع ويصح أن تتمرد عليها تبعًا لظروفها .

حرية الفن

▭ أيهما تفضل : التمرد أم الانسياق ؟

▱ لكل مقام مقال ، ولكل رواية ظروف .

▭ ولكن البعض يفرق بين نجيب محفوظ الروائى ونجيب محفوظ الكاتب السياسى ، فالأول متمرد على الواقع والثانى "محافظ " ؟

▱ " يضحك ضحكة صافية " قبل أن يقول : كل قضية أطرحها أناقشها بعمق للتأكد منها ، وما أكتبه لا يتفق دائمًا مع الواقع بل أطالب بتغييره وكثيرًا ما كتبت بهدف التغيير فى قضايا نظام الحكم والتعليم والعادات والأخلاق التى تسود المجتمع ، ومقولة أننى

أساير الواقع والتقاليد فى كتاباتى السياسية وأتمرد عليها فى الفن غير دقيقة ، ولكنى أجد حريتى فى الفن أكثر .

🗀 وهل هذه الحرية تجعل الكاتب مؤهلا للتحكم فى توجيه الثقافة العربية أم أن التوجيه ملك للناشر ؟

🗁 بحزم - المؤلف سيد الموقف .

🗀 ولكن لماذا يشكو الكتاب من سيطرة الناشرين ؟

🗁 هذا صراع قديم بين المبدع الذى يملك الجديد من الرؤى ليقدمه ، وبين الجمهور الذى سكن إلى قيم ثابتة قديمة ، ولابد من هذا الصراع لتستمر الحياة .

🗀 وما مدى حرية الكاتب فى طرح ما يريد ؟

🗁 المبدع لابد أن يكون حرًا ، ولكن الحرية هى المسئولية ، فيجب عليه أن يقدر - وهو يعبر بحرية - عن ظروف مجتمعه والصدام المحتمل بين حريته والمجتمع ، والصراحة الكاملة لا تتحملها كل المجتمعات ، والذى يحسم المشكلة هو ضمير الكاتب ، وقد يخطئ أو يصيب ، ولكن تصحيح الخطأ لا يكون بالتكفير بل بالتفكير والمناقشة ودون تدخل السلطات فهذا أفضل .

🗀 وماذا عن الرقابة ؟

🗁 من وجهة نظرى لابد أن يترك للفكر والأدب الحرية الكاملة وأن يناقش الأدب بوصفه أدبًا وفى مجالات وأماكن الفكر والأدب ، ولو جنح شخص ما فيما يكتبه فإنه " يعاقب " أدبيًا وفكريًا دون تدخل هيئات أخرى !!

🗀 تحدث البعض عن استخدامك لمنهج التحليل النفسى فى رواياتك ولا سيما الحرافيش ؟

🗁 أنا لا استخدم المناهج العلمية فى كتاباتى ، وإنما أستمدها من مشاهداتى وتجاربى الشخصية مع الواقع وتحليلى لها وليس تطبيقًا لآية نظرية علمية .

□ **عرفك قطاع كبير من الجمهور عن طريق السينما ، فلماذا كانت تعليقاتك على أفلامك غير إيجابية ؟**

" ضحك بشدة " وقال : " هو لازم أشتمها " ، واستطرد : أولاً أنا مدين للسينما بالكثير ، فبعيدًا عن الجانب المادى المجزى فى مقابل فقر مردود الأدب ماليًا ، أوصلتنى السينما للذين لا يقرأون ، فإذا كانت الكتابة عرفتنى للآلاف ، فإن السينما جعلتنى معروفًا للملايين ، ولكى يصلح العمل الأدبى كعمل سينمائى لابد من مراعاة الجوانب الفنية الخاصة بكل وسيلة تعبيرية ، وأنا من أنصار فكرة أن الكتاب لمؤلفه والفيلم لمخرجه .

□ **سبق أن تعاونت مع المخرج الكبير يوسف شاهين ، فلماذا لم يستمر هذا التعاون ؟**

يوسف شاهين مخرج مشرف ومتميز وتعاملت معه فى فيلمه الجميل " الاختيار " وكنا سنستمر فى هذا التعاون ، بعد أن أخذ منى " الحرافيش " لإخراجها للسينما ، ولكن ربما بسبب انشغاله بأفلامه ركنها واحتفظ بها حتى سقطت مدتها !!

□ **نعود للكتابة وأسأل - صاحب نوبل - فى كتاباتك نلمح أصداء لسيرة الشعر العربى ، فما هو رصيد الشعر فى بنك نجيب محفوظ ؟**

أقرأ الشعر قديمه وحديثه ، ويطربنى الشعر الجاهلى كما يطربنى نزار قبانى وصلاح عبد الصبور والبياتى وحجازى وغيرهم ، أنا عاشق للشعر .

□ **وقراءة الآخرين ؟**

ماذا تقصدين بالآخرين ؟

□ **أبناءك ورثة مشروعك الروائى مصريًا وعربيًا ؟**

" شوفى " منذ سنوات طويلة وأنا لا أقرأ ولا أشاهد التلفزيون ولا أستمع للإذاعة ، يعنى أن مقطوع الصلة بكل منابع الثقافة ، ولكن يبقى لى بعض الأصدقاء الذين ألتقى بهم ، فيعرضون على قصصهم أو رواياتهم القصيرة على جلسات ، ومتابعتى محدودة – يصمت قليلاً ويشرد بذهنه – ثم يقول : كنت قارئًا شرهًا لا تفوته صغيرة أو كبيرة وسبحان مغير الأحوال .

عاودت السؤال عن الورثة فقال : حكمي لا يؤخذ به بسبب ابتعادي عن القراءة ، ومنذ زمن مضى كان هناك الغيطاني ، وإبراهيم أصلان ، وصنع الله إبراهيم و إبراهيم عبد المجيد ومحمد البساطي والقعيد والمخزنجي ، قرأت هؤلاء ولكن توقفت الآن .

□ روايات أمريكا اللاتينية على يد ماركيز وبورخيس وأمادو شكلت تياراً سمي بالواقعية السحرية ، فلماذا لم تستطع الرواية العربية تشكيل تيار إبداعي خاص بها ، وعاشت على موائد التيارات العالمية تأكل من نتاجها ؟

الأدب اللاتيني غزا ميدان الأدب الغربي منذ زمن بعيد وصار جزءًا منه ، ولكنه تميز عليه فأصبح له نقاد وقراء ، أما الأدب العربي فلم تتح له هذه الميزة حتى الآن ، لأنه لا يزال يتحسس خطواته الأولى نحو العالمية ، ولكني متفائل لأنه مع بذل الجهد سيصبح له شأن وشخصية متميزة عن غيره من تيارات الأدب .

□ الخطوة الأولى على سلم العالمية ، كانت لك مع جائزة نوبل ، ومع ذلك خرج من يقول إن الجائزة منحت لأسباب سياسية لا إبداعية - هل مازلت تشعر بالإستياء من هذه المقولات ؟

والله لكل إنسان رأيه وهو حر فيه ، ولجنة نوبل نفسها تضم مجموعة من أهل الخبرة والنقد ، لا أستطيع إنكار أن خارجها أشخاصًا لديهم خبرة وقدرة على النقد ، وطبيعي أن تختلف الآراء حول المبدع وإبداعه .

□ وكيف ترى مستقبل الثقافة العربية فى القرن القادم ؟

القرن القادم هو قرن الانفتاح الكامل ، وستنهمر علينا ثقافات العالم باختلاف أنواعها ، وما نحتاج إليه فى هذا المحيط الغامر هو القدرة على النقد والاختيار ، وسيساهم فى إنجاح عملية الاختيار عاملان : أولهما التعليم الذى لابد أن تتسع رقعته وأن تربى فينا عقلية ناقدة مفكرة لا حافظة ، والثانى هو المجلات الثقافية التى تعوّد الناس على الاختيار والفرز وفق معايير موضوعية لأننا إن لم نتعلم النقد والاختيار فسنغرق .

🗀 **الثقافة القادمة ستكون ثقافة صورة فى مقابل ثقافة الكلمة ؟**

🗁 الصورة وكل أشكال الثقافة الجديدة كالإنترنت مثلاً ستعطى الثقافة مجالات أخرى وروافد جديدة . ولكن المسألة تحتاج لتنظيم للاتفاق بين الناشرين مثلاً والشركات المشاركة فى الإنترنت حتى لا تضيع الحقوق ويتوقف النشر .

🗀 **وما رأيكم فى تطبيق حقوق الملكية الفكرية بصرامة فى ظل اتفاقية الجات ؟**

🗁 أعرف أن تنفيذ اتفاقيات حقوق الملكية الفكرية بشدة سيؤثر على البلاد الفقيرة فى العالم الثالث ، ولكنه فى الواقع حق لا نملك الاعتراض عليه ، فمن يملك حق تبرير السرقة ؟

🗀 **وماذا عن حقوقك لدى الناشرين العرب ؟**

🗁 تسألينني عن الجات (جاتنا نيلة) ، قالها وأطلق ضحكة مدوية قبل أن يقول : كل كتبنا تزوّر فى العالم العربى لدرجة أن طبعات كتبنا أصبحت محلية والأستاذ السَّحَّار ناشر كتبى يطبع الكتاب لمصر فقط ، أما ما ينشر خارجها فلاشك أنه مزوّر .

🗀 **يتحدث البعض عن التأثير السلبى لثقافة النفط على الثقافة العربية ، هل ترى هذا صحيحًا ؟**

🗁 أولاً أنا ضد التعميم المُخلّ - ولماذا ننظر للسلبيات فى كل الأمور ، ولماذا نرى الأشياء ، وكأنها شر خالص - لابد أن نتعامل مع الأشياء ، كعوامل للصراع تحرك الإنسان للتحدى ، وعندما ظهر البترول فى بلاد الخليج لم يؤسس ثقافة بل أنتج أفكارًا أخرى تتصارع مع هذه الأفكار داخل بلاد الخليج نفسه ، ومن هنا يبدأ الحوار الثقافى أو الصراع الثقافى .

ولا نستطيع إنكار فضل البترول فى النهوض بشعوب كثيرة ليصنع لها حضارة ، وهذه الأمم ساعدت كثيرًا من البلاد التى حولها ، ونحن منهم ، فلماذا ننظر للسلبيات .

هناك ملايين الدولارات حصلنا عليها من أشقائنا فى الخليج و أنفقناها فى تطوير وتحسين مرافقنا مثلا ، والأفكار السلفية التى اختلفنا معها لاشك أنها أقامت صراعًا ،

وحثت الناس على التفكير والمناقشة والعمل وهذا شئ إيجابى .

□ **وهل أنت راض عن واقع حقوق الإنسان فى عالمنا العربى ؟**

▱ لا لست راضيًا ، لأننا نسمع عن المعاملة السيئة التى يلقاها المواطن العربى فى بلاده ومقياس حضارة الأمم هو احترامها لحقوق الإنسان !!!

القضية

□ **قلت لشيخ الروائيين العرب: جيلنا يتحدث عن ضياع القضية التى جمعت الآباء فى الماضى ليناضلوا فى سبيلها .. فماذا تقوله ؟**

▱ " يا سلام عليكم يا شباب .. أه يا شباب .. لدينا ٥٥٪ أمية ولا توجد قضية ، ملايين يعيشون تحت خط الفقر ولا قضية ، بطالة وفساد ولا قضية ، مسافات شاسعة تفصل بيننا والمجتمعات التى تحترم حقوق مواطنيها ولا قضية ، نفتقد لمجتمع علمى ونظيف ينقذنا من تخلفنا وتسالون عن القضية ، هل لابد أن تكون القضية معركة ؟ القضايا يا ابنتى لا تعد ولا تحصى ولا يمكن أن ندعو الإنجليز مرة أخرى لاحتلالنا لكى تصبح لنا قضية ؟!

□ **يكفى وجود إسرائيل وما تفعله لَهدم صرح السلام ، هل مازلت مؤيداً للسلام يا أستاذ نجيب؟**

▱ هناك كثيرون يسعون للسلام وأنا معهم ، على أساس المطالبة بسلام شامل ودائم وعادل ، وليس أمامنا بديل سوى السلام ، ويجب أن نسعى إليه بكل الطرق .. للسياسيين طرقهم التى يمارسون تفاصيلها كل يوم ، وإذا كانت هناك فئات من الجماهير تتطلع للتفاهم مع نظرائهم من طلاب السلام فى إسرائيل فلابد أن نترك لهم الفرصة للضغط على الحكومة الإسرائيلية المتعنتة .

□ **وهل يمكن أن تزور إسرائيل إذا كان هذا فى مصلحة السلام ؟**

▱ أنا لن أزور إسرائيل لأنى لا أتحرك الآن ، وأنا لم أسافر لنوبل وأنت تطرحين سؤالاً افتراضيًا ، وإذا استثنيت نفسى فإن أى فرد من حقه أن يزور إسرائيل بشرط أن تكون هذه الزيارة فى مصلحة السلام.

□ **وكيف يمكن استغلال وضعك الأدبى وشهرتك لخدمة قضايا العرب ؟**

🗁 كلما سنحت الفرصة وفى حدود إمكاناتى لا أدخر وسعًا فى استغلال لقاءاتى التى تنظمها معى تليفزيونات العالم أو الصحافة ، فأمثل وجهة النظر العربية فى قضايا كالإرهاب الذى أرفضه وأرفض ربطه بالدين الإسلامى الحنيف ، وكل ما أقوله يدل على عروبتى وأتفق مع غالبية الشعب العربى على القضايا الجوهرية ، ولكنى لا أملك سوى الحديث فى اللقاءات فلا أستطيع السفر أو الحركة .

عندما سألت الروائى نجيب محفوظ عن مفردات يومه ، تنهد بأسف لدرجة أنى خجلت من سؤالى وقال : أتدرب على كتابة اسمى بصعوبة شديدة ، لأن عملية الكتابة جزء من العلاج من آثار جريمة الاعتداء ، أما وقت القراءة فهو قليل ، هناك من يأتى إلى من الأصدقاء ليقرأ لى الأهرام لأننى لا أستطيع القراءة .

ومعظم أوقاتى أقضيها بالمنزل ، وأستقبل ضيوفى والصحفيين يوم السبت فقط من كل أسبوع ، ويمر علىّ الأصدقاء لنذهب للمقهى فنجلس جلسات سمر تضم أدباء ومثقفين .

□ **بعد أكثر من نصف قرن على الثلاثية (قصر الشوق - بين القصرين - السكرية) .. كيف ترى شخصية السيد أحمد عبد الجواد؟**

🗁 رحمه الله ، لكل زمان دولة ورجال ، هناك فضائل تبقى وسلبيات تذروها الرياح ، " الشخط " ليس هو الأبوة ، هناك الحب والهيبة ولمة العائلة والجلسة الحلوة .

□ **لو أسست ناديًا للحائزين على جائزة نوبل فى الآداب وكنت رئيسه ، فمن ستضم معك لعضوية النادى ؟**

🗁 ضحك وقال : المفروض نظريًا أن يشترك كل من حصل على جائزة نوبل ، وإن كان هناك من لا يستحقها على الإطلاق !

□ **مثل من ؟**

🗁 لا داعى للإحراج ، والمهم انتظرى حتى أقوم بتأسيس النادى أولاً ، ثم ننظر فى أمر العضوية والأعضاء.

العالم المصرى .. أحمد زويل

- لا يعمل الناس فى مجال العلم من أجل الجوائز .
- عندما أتحدث عن الحب أتحدث بصوت أم كلثوم .
- أنا أول من أذاع نبأ فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل .
- تحديات المستقبل فى امتلاك التكنولوجيا لا فى شرائها .

كانت أول مرة ألتقى فيها بالعالم المصرى أحمد زويل مصادفة فى شتاء عام ١٩٩٧ وفى ليلة من ليالى رمضان حيث ذهبت إلى أحد فنادق الخمسة نجوم لعمل تحقيق صحفى عن ظاهرة رمضانية خاصة .. وفى بهو الفندق إلتقيت به .. فاقبلت نحوه مسرعة أقدم له نفسى وأسأله عن إمكانية عمل حوار صحفى معه ، فأجابنى ضاحكًا : للأسف هذه هى آخر ليلة اقضيها فى مصر لأن أجازتى ستنتهى غدًا وأنا مضطر للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى الصباح الباكر .

فظهرت على وجهى علامات الأسف الشديد وعندما لاحظ ذلك بادرنى قائلاً : أعطينى رقم هاتفك وأعدك بلقاء فور عودتى فى الإجازة القادمة إن شاء الله .. سأتصل أنا بك .. فلا حاجة لك لملاحقتى ، أعطيته الرقم ولسان حالى يحدثنى بأنه بالطبع لن يخابرنى .. كيف وهو العالم الكبير المشغول دائمًا والمقيد بجدول أعمال مزدحم ينتظره كل أجازة فى مصر .. كما أننى توقعت غيابه نظرًا لمشاغله بالولايات المتحدة التى أعلمها كثيرًا .. ولكن لم يكن لدى خيار .

ومر شهران على اللقاء وإذا بى أعود ذات ليلة إلى المنزل فأجد أبى يخبرنى بأن الدكتور أحمد زويل اتصل بك وترك رقم غرفته فى نفس الفندق المعروف فهللت ورددت : " وعد فصدق " .. إنها أخلاق العالم المتحضر الذى اختار الانتماء إليه وأخذت أعد أسئلتى التى سأرددها على مسامع العالم الكبير الذى توقع له الكثيرون فى تلك الفترة الحصول على أرفع جوائز العلم ذلك لأنه عالم عبر رحلة طويلة من الجهد المنظم .. ذلك الجهد الذى نفتقده .. والنظام الذى نفتقر إليه .. وثار فى نفسى تساؤل ملح .. كيف يصبح أحمد زويل ظاهرة جماعية لا استثناء عابرًا على خريطة الوطن الذى تغتاله المشكلات كل يوم وتؤجل رحلته المنتظرة لدخول البوابة المفتوحة للقرن .. بوابة العلم !!

أحمد زويل .. الذى قال عنه نجيب محفوظ " **إنه نيشان على صدر كل مصرى** " وقال عنه العلماء إنه يستحق جائزة نوبل فى العلوم وتم ترشيحه لها ، حصد عددًا من الجوائز العلمية العالمية التى تليق " بعالم " كبير يحمل اسم " أحمد زويل " .

فى الطريق إليه تصورت أننى سألتقى عالمًا لا يبرح معمله ولا يكف الحديث عن الذرة

والليزر ويتابع حركة الجزئ .. واحتشدت لمقابلة " معملية " .. ولكن فور رؤيتــه والتحـدث إليه تبدلت الصورة ، خاصة عندما تطرقنا للحديث عن والدته ، ولمحت دموعه تنهمر بغـزارة لتكشف إنسانًا يحمل أحاسيس ومشاعر رقيقة .. دفعتنى للبدء فى الحوار :

□ الدكتور زويل .. كيف ترون مستقبل العلم والتكنولوجيا فى القرن الحادى والعشرين ؟

🗁 فى البداية لابد من تعريف لكلمة " علم " وهى تعنى المعرفــة الأساسـية .. فـالعلم هـو البحث عن الحقيقة بالتجريب والرؤية بدأب ومتابعة ، والتكنولوجيا لا تأتى دون علم بـل لابد من توافر القاعدة العلمية الصحيحة ويحضرنى فى ذلك مثالاً ، إذ أن تصنيع اللـيزر دون فهم بناء الخلية والجزئ كان من ضروب المستحيل ، والشعوب التى تقدمت علميًـا تمتلك قاعدة علمية كاملة وثابتة لينتج عنها فكرة تكنولوجية راسخة ثم تخرجها بعد ذلك للسوق وحيز التطبيق .

□ ألا ترون أن للتكنولوجيا وجهين أحدهما قبيح والآخر جيد ؟

🗁 نعم وهذا يتطلب أن تدرك المجتمعات أبعاد التكنولوجيا عندما تفكر وتخطط لتحدد مـدى استخدامها وترصد لها من العلماء النابهين ولا تغفـل فـى نفـس الوقـت ثـلاث حلقـات متصلة : العلم والتكنولوجيـا والمجتمـع وهنـاك أمثلـة كثـيرة علـى ذلـك منـها قضيـة الاستنساخ التى طرحت مؤخرًا فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث وقفت أمريكا عاجزة لأنها لم تستطع فهم أبعادها كاملة ولذلك لجأت إلى أكاديمية العلوم الأمريكية واختـارت مجموعة من العلماء المتميزين لدراسة الظاهرة خلال أعوام بهدف فهم أبعادها ثم إعـادة طرحها لحكومتهم .

□ من خلال معرفتكم الخاصة ، هل يمكن وضع نموذج مثالى يدفعنا لنقلة تكنولوجية تماثل تجارب البلاد الأخرى التى تتفق معنا فى درجة النمو ؟

🗁 تجربتى التى شاهدتها فى بلاد النمور السبعة – حتـى اليابـان – قبـل ازدهارهـا بـهذه الطريقة خلال العشرين عامًا الماضية ترتكز فى عامل أساسى وهو النظام الشديد الـذى تتسم به هذه الدول بالإضافة إلى شرائهم للتكنولوجيا ثم فحص واقعها وتفتيته لإعـادة تصنيعه مرة أخرى وربما بتكلفة أقل ودقة أكثر وبذلك يعيدون تصديره مرة أخرى إلـى

موطنه الأصلى المنتج بسعر أرخص وطريقة مثلى فما نحتاج إليه هو النظام فليس لدينا مشكلة أساسية سوى النظام والتعليم والتربية .

□ بحكم خبرتك العلمية الكبيرة هل هناك مستويات محددة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة ؟

🗁 هذه مشكلة خطيرة ، فالعالم العربى يعيش منذ ١٥ عامًا على " شراء التكنولوجيا العصرية " ، ولكن شراء التكنولوجيا لا يؤسس مجتمعًا متقدمًا ومنتجًا ، حيث يحصره فى دائرة الاستهلاك فقط والتحديات التكنولوجية فى القرن الحالى والقادم ليست فى امتلاك " منتجات التكنولوجيا " ولكن فى بناء قاعدة علمية تستغل الثروات المادية والبشرية الموجودة فى المجتمع بشكل مثالى .

□ وكيف يمكن أن نعبر الهوة السحيقة بين ما نعيشه ، وما نحلم به فى القرن الجديد ؟

🗁 القرن الحادى والعشرون ليس بوابة سحرية عندما نفتحها سنجد خلفها ما نريد ، ولكن دخول القرن الجديد يعنى الإنتماء للعالم والعصر الذى يحياه العالم من حولنا ، وهذا يتطلب خطة قومية طموحة لتعريف عملية الدخول ومتطلباتها ، كيف نرى أنفسنا وكيف نرى العالم ؟ ويشارك فى وضعها مفكرو مصر فى الداخل والخارج ، وعليهم أن يجيبوا عن تساؤلات مثل : ما إمكاناتنا ومواردنا ؟ .. كيف نطورها وفق قاعدة علمية سليمة ؟ ولدينا لحسن الحظ قاعدة كبيرة من الموارد البشرية والمادية ، وبنية أساسية معقولة وهما أداتنا لدخول القرن الجديد فلن نقفز فوق ما لدينا بالفعل ، والتطوير والوصول للعالمية يبدأ من معرفة إمكاناتنا ورسم خريطة علمية بواسطة العلماء .

□ وهل تستطيع الجامعات أن تساهم فى هذه الخريطة ؟

🗁 إذا قرأنا وضع الجامعات وسألنا أنفسنا هل تستطيع الصمود فى القرن الحادى والعشرين بوضعها الحالى ستكون الإجابة بالنفى قطعًا لأن الإمكانات محدودة [والجامعات فى أمريكا ميزانيتها أيضًا محدودة] ومن ثم لا نستطيع مطالبتها بدعم البحوث العلمية لأساتذتها .

□ **والحل ؟**

الحل فيما تفعله أمريكا ومن قبلها ألمانيا عام ١٨٩٠ حيث ابتكرتا طريقتين الأولى : التمويل على أساس قيمة العالم مما يخلق تنافسًا علميًا شريفًا بين العلماء ، والثانية : توفير إمكانات لأشخاص لديهم الموهبة الفطرية فى البحث لدعم طموحهم العلمى والبحثى .

□ **يختلف الناس كثيرًا فى تعريف مصطلح " حديث " فما معناه ، وما أسسه وهل هناك وجود لهذه الأسس فى عالمنا العربى ؟**

" الحديث " أن يكون المجتمع متمشيًا مع العصر ، وهذا يعنى توفير قاعدة علمية قوية وديناميكية يتحرك على أساسها المجتمع . لقد كان العرب سادة العالم عندما كان الخلفاء يرعون العلماء والمفكرين فامتلك العرب قاعدة ديناميكية للعلم وصدروا الحضارة لأسبانيا وغيرها من بلاد أوربا ، كان الخليفة مثلاً يرعى الفيلسوف ابن رشد ويهيئ له الأسباب ليدرس ويترجم ومثل هذه الحيوية الديناميكية افتقدها العالم العربى .

□ **وهل لاستعادتها لابد أن " نلحق " بقطار العالمية فى مجال العلم الذى لا يعرف وطنًا ؟**

العلم لمن يقدر عليه وعلى المشاركة فى وضعه ، ولكن شعوب العالم الثالث تعيش وهمًا كبيرًا عندما تعتقد أن الغرب ملزم بإطلاعها على آخر منجزاته واكتشافاته ومساعدتها ، والواقع يؤكد عكس ذلك إنك إذا أردت أن تأخذ فلابد أن تعطى والبقاء سيظل للأقوى والأفضل والذى يملك الجراة لتقديم الجديد للمشاركة فى صنع مجد البشرية .

□ **البعض يقيم العداء بين الارتباط بقطار العصر والبقاء فى محطة التراث ؟**

العلم لا يتعارض مطلقًا مع التراث أو الدين ، وما يسود عن عداء بينهما أفكار خاطئة : أنا عالم مسلم أعيش فى أمريكا وأحافظ على شعائر دينى كاملة ، وفى سيارتى لا تجدين سوى شرائط أم كلثوم .. التراث الذى نمتلكه كان تراث العلم دائمًا فلماذا يتعارض الآن مع العلم ؟ وإذا هجرنا تراثنا من أجل الغرب فلن يقبلنا أحد .

"كلمة عالم"

□ يكثر فى عالمنا العربى عدد العلماء ومع ذلك تظل المشكلات المستعصية على الحلول كثيرة - لماذا ؟

🗁 لأننا لا نعرف حقيقة كلمة " عالم " بالمعنى الذى كانت عليه وقت ازدهار الحضارة العربية – وقت ابن سينا والفارابى وابن الهيثم الذين درسناهم فى أوروبا التى أخذت عنهم العلم ، ومعذرة سؤالك ينسحب على " حملة الدكتوراة " لا على العلماء وليس كل دكتور جامعى عالمًا – فعلماؤنا الحقيقيون يعدون على أصابع اليدين . وخاصة بعد أن فقد مجتمعنا ديناميكية البحث عن المواهب العلمية ورعايتها .

□ وما علاقة ذلك بعدم تحقق مشروع جامعة القرن الـ ٢١ الذى اهتمت به القيادة السياسية ؟

🗁 للأسف الشديد ورغم اقتناع السيد الرئيس بفكرة الجامعة وأهمية العلم لدخول القرن الحادى والعشرين فإن بيروقراطية العمل الإدارى فى مصر لم تتفق مع سرعة الإنجاز التى اعتدتها فى الخارج .. ونحن للأسف بحاجة إلى عشرات السنين (بسبب البيروقراطية) لندخل القرن الجديد ومشروع جامعة " الكرنك " مشروع خيرى محض لن نجنى من ورائه أية مكاسب مادية ولكن هذا المشروع لن يكتب له النجاح إلا إذا تضافرت جهود الحكومة والقطاع الخاص والعالم العربى .. وإذا قضينا على الروتين الذى يغتال أحلامنا أيضًا .

□ أنت عضو فى هيئة تدريس الجامعة التى قدمت للعالم فريق غزو المريخ فماذا عن إمكانات الحياة هناك ؟

🗁 إجابة هذا السؤال تحتاج لمقال كامل لكن بتلخيص بسيط أقول : إن كل شئ قبل تحقيقه كان حلمًا – أمريكا كانت حلمًا قبل كولومبوس – ولم يعتقد أحد أن الولايات المتحدة ستسيطر على العالم يومًا ما . العالم المتقدم يشغله سؤال الحلم دائمًا (ماذا لو ؟) – ماذا لو اكتشفنا فوق المريخ فكرًا أو ذكاءً يفوق ما لدينا ؟ ماذا لو عثرنا على إمكانات للحياة أكبر من طاقة الأرض ، سنكتشف مثلاً نباتًا يقضى على مرض ما استعصى على العلاج –

هكذا وعندما أجلس مع زملائى فى الجامعة يدور الحوار بيننا خياليًا تمامًا ينطلق دائمًا من سؤال : ماذا لو ؟ ونتساءل لماذا لا نقيم حياة على كوكب آخر بعد أن ازدحمت الكرة الأرضية بالبلايين من البشر ؟ ، هل يستطيع الإنسان أن يتكيف مع حياة جديدة وتربة مختلفة ؟ .. وإذا استطاع ذلك فمن المحتمل أن يمتلك الإنسان ٥٠٠ فدان على المريخ .. مثل هذه التساؤلات التى تبدو خيالية هى التى تدفع البحث العلمى للأمام سواء تعلق ذلك بالمريخ أو بغيره .

□ نتحدث عن ثقافة يحكمها " الحلم " بينما يسود العالم الآن حديث " النهايات " نهاية التاريخ ، صعود انهيار القوى العظمى وهو الحديث الذى ينتشر مع نهاية كل قرن ؟

▱ كل حضارة مرت بمنحنيات صعود وهبوط ، فالحضارة الإنجليزية – سيدة البحار – لم يكتب لها الخلود للأبد ، ومن قبلها حضارات الزمن القديم : الفرعونية والإغريقية والرومانية ، وهكذا .. كل حضارة تمر بعصور ازدهار وركود لكن هذا لا يعنى انهيار الحضارة ، فالحضارة الإنسانية مستمرة تنتقل من مكان إلى آخر ولكنها لا تموت .. وشرط الحضارة العلم والديمقراطية ، ولكن الذى يسترعى الانتباه انتشار مشكلات ضخمة كالجريمة المنظمة ! الإرهاب والمخدرات والمافيا وانتشار الأمراض والأوبئة بشكل يهدد حضارتنا ووجودنا ويهز أركان حضارتنا ولكن لا أحد يملك الادعاء بحق الحديث عن نهاية العالم أو انهيار حضارة ما ، تلك أمور لا تؤخذ بمثل هذه البساطة .

□ وهل يرتبط مفهوم الديمقراطية بمعطيات القرن الحديث ؟

▱ إذا نظرنا للأمور نظرة فاحصة سنجد أن وجه مصر يجمع بين ملامح القرن العشرين وملامح القرن الحادى والعشرين وملامح القرن الثامن عشر أيضًا ، ولكن الطريقة العلمية ليست جزءًا من حياتنا ، ففى جامعة " كالتاك " التى أعمل بها ، والتى قدمت فريق العلماء المسئول عن هبوط مركبة الفضاء " باث فايندر " على سطح المريخ ، نجد العلماء يعيشون لحظة المستقبل كأنها الآن ، أما هنا فنحن لا نقدر هذه الاهتمامات ، ولا نتابع آخر أخبار المنجزات العلمية وإن كنت لا أنكر وجود جهود فردية وشخصية تستحق التقدير ، هذا من جهة الاهتمام أما من ناحية الديمقراطية فلكل مجتمع فلسفته

الخاصة والديمقراطية الأمريكية بتفاصيلها لا تصلح للتطبيق فى مصر ، لأن لكل شعب ثقافته وحضارته ومفاهيمه للتعامل مع الحياة .. وهناك شعوب تجاوزت عصور الظلام التى كانت تحيا فيها للعصر الحديث وانتمت إليه ، أما بلادنا العربية ففى كثير منها لا تزال نسبة ٥٠٪ من سكانها تعيش فى أمية ، والديمقراطية هى : أن تشارك فى صنع القرار ، والحياة تأخذ بقدر ما تعطى ، فلا يمكن أن نمنح الديمقراطية لمجتمع لا يعرف حقوقه وواجباته هكذا فى يوم وليلة ، لأنه لن يستطيع أن يمتلك المعيار الذى على أساسه سيحدد اختياراته . وهذا لا يحدث فى أى مكان فى العالم ، بمعنى أن المجتمعات لا تتحول إلى مجتمعات ديمقراطية بين عشية وضحاها .

هل معنى ذلك أننا نفتقر إلى الديمقراطية ؟

لا يمكن إنكار وجود بوادر ديمقراطية ، فما نعيشه الآن أفضل مما كنا عليه فى الستينيات فيما يتعلق بالديمقراطية فانا أستطيع الكلام بحرية دون رقابة أو تجسس ، والصحافة المصرية الآن أكثر حرية من ذى قبل ومظاهر الديمقراطية موجودة ولكنها لن تكتمل إلا بالقضاء على الأمية ودخول مجتمع العلم .

"الفامتو ثانية"

نلتم شهرتكم العلمية بسبب " الفامتو ثانية " الذى دشن بداية جديدة فى مجال علوم الكيمياء فهل تلخص لنا مفهوم ذلك ؟

ببساطة شديدة لو نظرنا لكل شئ سنجده مكون من عنصر أساسى هو "الجزئ" وهو بدوره ينقسم لمجموعة من الذرات وشكل هذا الجزئ وحركته يتحكمان فى شكل الحياة والمشكلة أننا لا نستطيع رؤية هذا الجزئ بالعين المجردة ، فحجمه تقريبًا واحد على مائة مليون سنتيمتر .

وهذه الجزيئات تتقابل وتتقارب وتتآلف لتكون منتجًا جديدًا فى وقت محدد ، لم يستطع العلماء تبينه رغم معرفتهم لمدى سرعته الفائقة ولكننا الآن توصلنا للسرعة المطلوبة وهى : " واحد على مليون من البليون من الثانية " وأطلقنا عليها " الفامتو ثانية " وبذلك استطاعت اشعة الليزر رصد حركة الجزيئات ، وهى تقوم بنشاطها وأصبح

" الفامتو " وحدة قياس هذه السرعة الخرافية ويمكن معرفة أهمية الفـامتو إذا عرفنـا أن قيمته توازى قيمة الثانية بالنسبة لـ ٢٢ مليون سنة والجديد أن هذا الاكتشاف سـيدخل فى علوم جديدة وقضايا أخرى كالجينات والبروتينات والطب وأعتقد أن هذا الاكتشـاف سيغير شكل الطب فى القرن الجديد .

▭ رغم أهمية اكتشافاتك اعتذرت عن الجلوس على مقعد العالم الألمانى ماكس بلانك .. لماذا ؟

▱ ماكس بلانك عالم مهم لا نستطيع إنكار فضله على العلم وهو حائز علـى جـائزة نوبـل وهناك علماء بحجمه ولكنهم قليلون ، وكان اعتذارى عن الجلوس على مقعده من أصعـب القرارات فى حياتى ، ولكنى أجلس على مقعد عالم آخر حائز على جائزتى نوبل .

▭ من وجهة نظركم ما هى تحديات القرن الجديد ؟

▱ نستطيع أن نلخصها فى مجموعة من النقاط أولها : توفير مناخ العلم والتكنولوجيا حيث لا يتم الحصول عليهما بصورة مجردة ولكن فى إطار مناخ كامل .

ثانيا : العمل الجماعى ، فلن يستطيع عالم أن يخرج بجديد دون تعاون المجالات الأخرى وتناول الفكرة من جوانبها المتعددة .

ثالثا : كيفية الانتقال مـن العلـم والتكنولوجيـا إلـى اسـتخدام التكنولوجيـا المسـتحدثة للاستفادة منها فى المجتمع العالمى وليس محل إنتاجها فقط .

▭ وهل يمكن أن تصعد مصر للعالمية من وجهة نظركم بواقعها الحالى ؟

▱ لكى تصعد مصر إلى العالمية يجب أن تخرج أبحاثها للعالم وتدرك التحديات المطروحـة أمامها لدخول القرن الجديد ، والحل الموضوعــى ـ مـن وجهـة نظـرى ـ لا يتمثـل فـى التمويل ورصد الأموال للجامعات ومراكز البحوث فقط وإنما وجود سياسة واضحة مـن الدولة تجاه العلم والتكنولوجيا ، فلن يستطيع العالم حل مشـكلة مـا إلا إذا سـأل نفسـه سؤالاً واضحًا والسياسة العامة للعلم والتكنولوجيـا فـى مصـر غـير واضحـة تمامًـا ، ومصر تتمتع بوجود " صفوة " داخليًا وخارجيًا يجب أن تجتمع لتحدد مصـادر البـلاد وترصدها كى تضع خطة علمية وتكنولوجية عميقـة الرؤيـة تحـدد الفكـرة وتوضحـها

وتعمل على تنفيذها على المدى البعيد ، والنموذج العلمى الناجح هو إقامة مراكز علمية وبحثية متخصصة تحظى بثقة الجمهور ثم يتم تعميمها على مراكز الأبحاث والجامعات المصرية ليحدث تفاعل بين المؤسسات العلمية وينتج عنها مداخل علمية تبعث على الفهم والتفكير العلمى السليم ، وهذه هى بوابة الدخول للقرن الجديد .

🗀 ابنتكم الكبرى حصلت على شهادة البكالوريوس وتعمل فى مجال الهندسة الوراثية .. فهل اختار الأبناء المجال العلمى كأبيهم وأمهم ؟

🗁 عشقت "مها " العمل عندما كانت ترانى وتتابع عملى وربما ساعدها حبى للعلم وانهماكى فيه على اختيار نفس المجال لأنها كانت تحضر معى حفلات التكريم والجوائز التى تمنح لشخصى كذلك أجيزت ابنتى " أمانى " فى جامعة باركلى - والحمد لله - لأنها جامعة عظيمة تخرجت فيها وحصلت على مكانى هناك وستختار مجال العلوم أيضًا أما ابناى " هانى و نبيل " فلا يزالان صغيرين .

🗀 هل تحكى لنا عن تجربتك فى الحب والزواج ؟

🗁 عندما أتكلم عن الحب والزواج أتحدث بصوت أم كلثوم التى تتردد خلفنا نغماتها الآن . (لقد كنا نجلس فى ردهة فندق سميراميس وخلفنا تخت شرقى يعزف مقطوعة أنت عمرى لأم كلثوم) .. العالم ليس حجرًا فله مشاعر وأحاسيس ولم أنس قط " الخطابات الغرامية " التى كنا نبعث بها للفتيات وإحساسنا بالغنيمة بمجرد النظر إليهن من بعيد عقب خروجنا من مدرسة البنين .. ويتنهد قائلاً : بالطبع كانت لدينا مشاعر جميلة والحب عندى هو الحب الناضج العاقل .. حب الإنسان والروح .. وحب الصداقة ، فعندما تشعرين تجاه الحبيب بصداقة فأنت على طريق الحب الدائم .. وصمت قليلاً ثم أخذ يردد كلمات الأغنية (هات عينيك تسرح فى دنيتهم عينيا .. هات إيديك ترتاح للمستهم إيديا ..) ثم قال : هذا الكلام الجميل له معنى أن نكون أصدقاء وأحباء كى نكمل الطريق متجاورين وهذا هو الحب الحقيقى ، والزواج الناجح هو زواج الصداقة وإذا مرت الأيام ولا يزال لديك إحساس بالرغبة فى الجلوس والحديث إلى زوجك فاعلمى أنك حققت المعادلة الصعبة .

🗀 **هل توافق على زواج ابنتك من أمريكى أم ستدعها تنتظر ابن الحلال المصرى ؟**

🗁 بصفة عامة الزواج الناجح والمستمر أفضل من زواج آخر من نفس الثقافة ولا يتوافر له النجاح ولكن أتمنى من الله أن يتزوج أولادى من نفس الثقافة والدين لأنهم فى الكبر سيشعرون بأهمية ذلك .. فكلما تقدم العمر بالإنسان عاد إلى جذوره وارتبط بها .. إنها حكمة إلهية ، لقد خلقنا من طين وسنعود إليه .

🗀 **أعلم أن والدتك شخصية محورية فى حياتك .. فماذا تمثل بالنسبة لك ؟**

🗁 هنا رأيت بعض دموع العالم الكبير تتسلل رغمًا عنه عندما بدأ الحديث عن والدته وأجاب : نعم إنها مركز حياتى لم تتعلم أو تدخل الجامعة ولكنها علمتنى كيف أكون إنسانًا بطيبتها وإيثارها لنا .. لقد وهبت لنا حياتها والأمومة نفسها لها معنى كبير تجسده أمى ، لعبت دورًا كبيرًا فى حياتى وأدين لها بنجاحى وتفوقى .. ثم فضل الصمت عن الحديث .

🗀 **قال عنكم الروائى الكبير نجيب محفوظ " أنت نيشان على صدر كل مصرى " .**

🗁 احمرت وجنتا العالم الإنسان وقال بخجل : لن يكون هناك من يستحق هذا التشبيه سواه – لقد شرفت بأن أكون أول من أذاع خبر حصوله على نوبل من خلال البرنامج الإذاعى " شاهد على العصر " وكنت من أوائل المهنئين . وشرف عظيم أن يصل أديبنا العربى لهذا التكريم .. نجيب محفوظ روائى عظيم يجعلنا من خلال أعماله نعيش حياة كاملة من أول المصرى الرقيق الذى يعرف معنى الحب ويعاكس بنت الجيران حتى البطل المناضل الذى يعشق الحرية ويفنى فى سبيلها .

« وصية » مصطفى أمين الأخيرة

لا تثقوا فى اليهود !

- أطلقوا حرية الصحافة .. يتوحد العرب .
- عبد الناصر أكد : السادات سيخلفنى فى رئاسة مصر .
- السادات اعترف أمامى : هذه ثورة ناصر ، ومن حقه أن يديرها !!
- عبد الناصر قال لى : سأمنح الشعب الديمقراطية بعد ٣٠ سنة ولكنه مات قبلها .

"الأستاذ" مرادف لاسم مصطفى أمين .. و"الأستاذ" خرج من عباءته نجوم بلاط صاحبة الجلالة على مدى الثلاثين عامًا الماضية .. و"الأستاذ" كنز أسرار ومعلومات لا ينضب .

وهو صاحب مدرسة ، قادر على تقديم الجديد دائمًا .. "فكرته" ظلت لسنوات مع فنجان القهوة فى الصباح من الضروريات للقارئ العربى . مئات الحوارات معه وعشرات الدراسات حوله لا تغنى عن تكرار المحاولة .. آراؤه يطرحها بقلمه ، وفى كل لقاء معه تجده قادرًا على تقديم غيرها أو تفسيرها .

مصطفى أمين .. حتى يومه الاخير ظل متفائلاً .. حتى عموده الاخير بقى قلمه ساخنًا .. حتى أسابيعه الأخيرة ، كان محتفظًا بنفس الروح الشابة التى حركت كلماته طوال أكثر من ٧٠ عامًا صحافة .

لم أكن أعلم وأنا أجلس معه فى مكتبه المفضل بصحيفة أخبار اليوم بالطابق العاشر أن حوارى سيكون آخر حوار يدلى به لصحفى قبل وفاته مباشرة ، ولكن ربما تسرب إلى نفس الكاتب الكبير إحساسًا بأنه لم يعد لديه الوقت الكثير ليدلى بشهاداته على عصور عايشها وشارك فى أحداثها .. لذلك جاءت ردوده وكأنها تلغرافات سريعة أو برقيات موجزة حول قضايا كثيرة لخص فيها خبراته وآراءه الصائبة الحكيمة .

تحدث عن مستقبل الصحافة وتاريخها ، عن اشتباكات السياسة ودهاليزها ، رسم صورًا لشخصيات عدد من الزعماء العرب الذين عرفهم أو عاصرهم ، لم يمانع فى الإجابة على أسئلة حول مطربيه الذين كان يطرب لسماعهم فى أيامه الاخيرة وأضاف نجوم الكرة الذين أعجب بهم .. أعطانى من وقته ساعات ربما كانت الأخيرة التى أمضاها خلف مكتبه .. قبل أن يتغلب عليه المرض ويفلت من أصابعه القلم الذى ظل يكتب به طوال حياة حافلة ، صنع خلالها مدرسة كاملة للصحافة ، ومنح فيها اسمه هو ، وتوأمه ـ علي ـ لشارع ، خرج منه نجوم بلاط صاحبة الجلالة العربية ، على مدى نصف قرن وأكثر .. هنا الحوار الأخير مع "الاستاذ" والذى يبدو الآن وكأنه "وصيته" الأخيرة .

فرضت قضية السلام نفسها كمدخل للحوار مع "الأستاذ" فما هى "فكرته" عن هذا السلام .. هل كان يقبله .. وهل يحلم بمستقبل له ؟

يمر السلام بين العرب وإسرائيل بأزمات كبرى ، هل تعتقد فى إمكان خروج "السلام" سليمًا من نفق المستوطنات ؟

🗁 لا يمكن أن تتمتع المنطقة بسلام شامل فى غياب الديمقراطية .. يظل باستمرار غياب الديمقراطية عن العالم الثالث هو مبرر لوضع قيود وأغلال ، ولو كانت هناك ديمقراطية فى مصر ، لما وقعت هزيمة ١٩٦٧ .

السلام الموجود ليس سلامًا ، وكل ما نتمناه ألا يتحول السلام إلى استسلام وإذا اجتمعت كل البلاد العربية لأمكن هزيمة العدو .. نحن فى خطر مادمنا متفرقين ومختلفين .. ودعينى أكون أكثر صراحة معك ، أنا لا أثق فى اليهود كثيرًا ، منذ عهد طويل .

☐ أستاذ مصطفى ، هل كنت مع زيارة السادات للقدس منذ البداية ؟

🗁 كنت خائفًا جدًا عليه ، واعتقدت أنهم سيغتالونه !

☐ البعض يقول أنه وضع شعار لا كرامة للعرب .. فهل تتفقون مع هذا الرأى ؟

🗁 افتقدت مصر الحرية فى عصور مختلفة ولكن الشعب دائمًا كانت لديه كرامة وكان ينقض على الحاكم .. والتاريخ يشهد بأن أولى ثوراته هى ثورة أخناتون .. فنحن لم نخضع أبدًا للاستبداد .

وبعد هذه الإجابات الحادة التى بدت وكأنها سهام متتابعة يرشقها فى مواجهة محاوره .. حاولت الهروب بعض الوقت من صراحته إلى تاريخه المضىء لأخفف من وطأة الحوار ودخلت بصحبته غرفة التذكارات التى تضم سبعين عامًا من الكتابة الرشيقة ، والخبر الذى يرقص فى عين القراء .

☐ تجربتكم مع الصحافة بدأت بإصدار كانت ميزانيته بضعة جنيهات ، فهل يمكن تكرار التجربة نفسها خلال زمن تحولت فيه الصحافة إلى صناعة لتجعل المبادرات الفردية مستحيلة ؟

🗁 لا .. أبدًا .. بدأنا فى إصدار أخبار اليوم بمبلغ بسيط لدرجة أنها لم تبدأ باسم **مصطفى وعلي أمين** .. بل إصدرتها باسمى فقط حتى ينجح "على أمين" فى الحفاظ على وظيفته بالحكومة ويستعين بمرتبه ، واستمر هذا الوضع حتى تمكنت الجريدة من الوقوف على أقدامها ، فاستقال على أمين وانضم لأسرة أخبار اليوم ، وأصبحت لصاحبيها **مصطفى أمين وعلى أمين** .

□ وهل يمكن فى عصرنا هذا تكرار التجربة نفسها ؟

🗁 نعم .. ممكن .

□ لكن فى عصر تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة .. كيف يمكن أن نخرج من دائرة الإصرار على أن تتولى المؤسسات الصحفية القومية والأحزاب فقط إصدار الصحف ؟

🗁 أبدًا .. قالها وصمت لفترة ، وعندما شعر أننى بحاجة إلى مزيد من التفاصيل والشرح .. قال :

يمكن لفرد إصدار جريدة .. وإن كانت الحكومة لا تشجع هذه الفكرة .. فى رأيى أن أكبر جرائد العالم بدأت بأشخاص .. ومثلاً أحب أن أقول لك أن مجلة روز اليوسف كان رأس مالها فى البداية خمسة جنيهات ، فى الوقت الذى كانت هناك جرائد كبيرة تمتلك مطابع ، وروزاليوسف لم تكن تمتلك مطبعة أو حتى جهازًا إداريًا .

□ هل تعتقد أن الكاتب يمكن أن يحافظ على مستواه المرتفع فى كتابة يومية .. وكيف نجح مصطفى أمين فى تحقيق هذه المعادلة ؟

🗁 لأنى أكتب ما أحس به ـ لا ما يملى علىّ ـ حققت النجاح الذى تتحدثين عنه .. أول ما بدأت أكتب لم أكن أكتب يوميًا ، لكن أسبوعيًا ثم أصبحت أكتب يوميًا .

□ هل غضبت من "مستواك" يومًا وقلت ليتنى ما كتبت هذا الكلام ؟! ومتى حدث ذلك ؟

🗁 **أنا لا أقرأ ما أكتبه بعد كتابته لأننى أرسله إلى المطبعة مباشرة .. أقرأه عند ظهور الجريدة مطبوعة .. ودائمًا أجدنى غير راضٍ عما أكتب ، ولهذا دائمًا أشك أنى كنت أكتب أحسن .**

□ **رصيد على ومصطفى أمين الكبير فى صناعة نجوم للصحافة المصرية ما زال كبيرًا ، ما رأيك فى عدم ظهور نجوم جدد فى بلاط صاحبة الجلالة بالحجم نفسه على مدى السنوات الماضية ؟**

🗁 لأن تأميم الصحافة جعل الصحفيين يعينون من الخارج .. قبل ذلك كان الصحفى يدخل ويظل يجاهد ويكافح حتى يصل إلى رئيس تحرير ، الآن لا يمكن أن يصل أحد لهذا المنصب إلا إذا اختارته الحكومة .

□ **الخلط بين السياسة والرأى عند بعض أصحاب الأقلام يقلل من مصداقيتهم هل هذا صحيح ؟!**

🗁 لا ـ النفى كان هذه المرة بلغة مصطفى أمين التى اختارها عنوانًا لإحدى قصصه ـ أعتقد أن القارئ لديه حاسة الشم ، فعندما يمسك بالجريدة ، يستطيع أن يشم ، إذا كان المكتوب من القلب أو من الجيب ، ولديه الحس الصحفى .

□ **هل تعتقد أن الظروف تفرض على البعض سياسات معينة فى الكتابة .. ربما لأسباب وطنية ؟**

🗁 طبعًا ، عندما لا تتوافر حرية الصحافة يكون هناك إملاء ، ففى عهد من العهود كان الحاكم يملى على الصحف ما تكتب ، لكن الآن انتفت هذه الصفة .

□ **كيف واجه مصطفى أمين ككاتب لعبة السياسة فى عهود الرؤساء عبد الناصر والسادات ثم مبارك ؟**

🗁 بالطبع كانت هناك متاعب كثيرة ، لكننا نحاول أن نكتب ما نعتقد .. فى عهد عبد الناصر كان إذا لم يعجبه كاتب ، يقوم بشنقه مثلما فعل مع سيد قطب .. فى عهد أنور السادات إذا غضب على الكاتب ، يفصله من جريدته أو يمنعه من العمل فى الصحافة .. فى عهد حسنى مبارك إذا غضب من كاتب يهاجمه فى التليفزيون !

□ **فكيف كان رد فعلك إزاء تلك الممارسات .. هل أثر ذلك على حرية قلمك ؟**

🗁 حرمت من الكتابة عدة مرات ، وعدت للكتابة عدة مرات ، مجرد البعد ثم العودة .. لكن على السياسة نفسها ، ودرجة الحرية نفسها فى الكتابة .

□ **تكتب أحيانًا وكأنك ترسم بالقلم .. هل فكرت فى رسم ملامح شخصيات الحكام العرب .. مبارك ـ حسين ـ فهد ثم عرفات ؟**

ضحك الأستاذ مصطفى أمين من قلبه بصوت عالٍ قبل أن يجيبنى : "وصفت الحكام العرب بالكتابة وليس بالرسم ، فأنا ضعيف جدًا فى الرسم ، ورسبت فى امتحانه .. ومادمت طلبت ذلك ، أستطيع معك أن أرسم بالكلمات ملامح لشخصياتهم" فأقول عن :

• الملك حسين .. مكثنا باستمرار نقول أنه سيخرج من الحكم ، لكنه أبدًا لم يخرج .. صمد للهجوم عليه .. وظل حاكمًا كل هذه السنين .. وربما يعود ذلك لكفاءة شخصية يتمتع بها .

• الملك فهد .. عرفته شابًا وكان من أذكى الأمراء لعرب .. وكان وزيرًا ممتازًا .. وولى عهد رائعًا يحلم بتقدم مستمر .

• عرفات .. مجاهد .. احتمل كثيرًا .. ظلم كثيرًا .. هوجم كثيرًا ، ومع ذلك استمر واقفًا فى الميدان .

• مبارك .. حاكم يرغب فى تقدم مصر .. مهمته صعبة جدًا .. يحاول أن ينتقل من الديكتاتورية إلى الديمقراطية .

□ **ما تصوركم لما يجب أن تكون عليه حدود حرية الصحافة ؟**

هى أن تكون حرة من كل قيد .. وأرى ألا تتدخل الحكومة فى اختيار رئيس التحرير ، وتترك للمحررين حرية اختياره ، حتى يستطيع كل فرد التعبير عن رأيه ، بشرط ألا تتحول إلى شتائم .

□ **هناك مقولة شائعة فى العالم الثالث تقول : "إذا لم يكن هناك رادع وطنى .. قد يستغل البعض حرية الصحافة لضرب القيم الوطنية والأخلاقية فى المجتمع" فما مدى اتفاقكم أو اختلافكم مع هذا الرأى ؟**

فى رأيى أن الضمير الوطنى الذى يقرر ويحكم هو الشعب .. والشعب المصرى فى غاية الذكاء ، عندما يشم الجريدة يعرف رائحتها إذا كانت حرة أو مقيدة ، فإذا كانت مقيدة لا يُقبل عليها مهما دفعت له ، فهناك حكومات أنفقت ملايين الجنيهات لإصدار صحف ومع

ذلك ماتت .. الذى يقرر الحرية هو الشعب لكن أن تقرر الحكومة هل أنت وطنى أم خائن فهذا لا يجوز .. أليس كذلك ؟!

▭ يردد بعض الحكام أنه عندما يترك للصحافة الحرية من أرضية وطنية يكون ناتج الإعلام وطنيًا ـ فما رأى سيادتكم ؟

▭ للأسف العالم الثالث هو الذى يقرر أن الوطنية هى الحرية ، ولكن الشعب هو الذى يقرر الحرية ولذلك أنا أثق فى الشعب أكثر مما أثق فى الحكومات .

▭ ما رأيكم فى الحجر على آراء بعض الكتاب والمفكرين العرب أمثال "نصر حامد أبو زيد" و "والطيب صالح" وغيرهما ؟

▭ الحاكم القوى يطلق حرية التعبير دائمًا .

▭ إلى أى مدى يمكن أن تسهم الصحافة فى تحقيق المصالحة العربية ؟

▭ لو كانت الصحافة حرة ستؤيد وحدة الدول العربية ، لكن ما يحدث أن هناك صحافة تصدرها الحكومات والحكومات لا يمكن أن يتم إغلاقها .. هدفى الأساسى أن يكون هناك حرية فى جميع البلاد العربية .

▭ هل أثرت حرية وزيادة عدد المطبوعات الحياة الثقافية والفكرية بالشكل المطلوب ؟ وما تعليقكم على المطبوعات التى تتعرض للحياة الخاصة للمشاهير خاصة أن هذه القضية أثيرت ـ كثيرًا ـ مؤخرًا ؟

▭ أولاً .. رأيى أنه ليس مهمًا للصحافة أن تتحدث عن الحياة الخاصة ، من حق كل مواطن أن تكون له حياته الخاصة ، وأن نحترم الحياة الخاصة للآخرين .

▭ علاقة سيادتكم بالرئيس جمال عبد الناصر لا زالت محل حديث الكثيرين فما هو تقييمكم لهذه العلاقة الآن ؟

▭ جمال عبد الناصر ـ كما عرفته ـ كان أول حاكم فى البلاد العربية يسمع النقد ويقبله وتستطيع أن تختلف معه وتقول له ذلك وظل على هذه الحالة إلى أن مرض بالسكر فضاق صدره وأصبح لا يحتمل النقد .. أذكر أنى حدثته عدة مرات وقلت له إذا جرت

انتخابات حرة وكان هناك ديمقراطية بمعنى الكلمة فإنك الوحيد فى الشرق الأوسط الذى سينتخب رئيس جمهورية .. "وأعتقد أنك إذا أعطيت حرية للشعب سترى أخطاء لن تستطيع رؤيتها بواسطة المخابرات أو الحكم" فظل يستمع إلى حديثى كثيرًا وفى إحدى المرات قال : سأمنح الشعب الديمقراطية بعد ثلاثين عامًا .. فاندهشت ، وعندما لاحظ وجومى قال : لماذا تندهش فوالدى عاش حتى سن الثمانين وجدى حتى الخامسة والثمانين فلا ضرر أن أمنحها بعد ثلاثين عامًا ، ولكن ناصر مات فى أوائل الخمسينيات من عمره ، كان عبد الناصر مستعدًا لذلك واستطعت أن أحدثه دون غضب علمًا أنه من الصعب جدًا الحديث لأى حاكم فى الشرق الأوسط فى هذا الأمر دون أن يقطع رقبتك .. وأشار ضاحكًا إلى رقبته .

□ وهل لديكم تعليق حول الجانب القومى الوطنى لعبد الناصر ؟

🗁 عبد الناصر كان وطنيًا مائة فى المائة ولم يكن بيننا سوى خلاف واحد وهو الديمقراطية .. وصمت قليلاً ثم أردف يقول : أكثر ما يفيد الصحفى أن يهاجمه رئيس الدولة ، فإنه بذلك يحصل على شعبية شديدة .

□ عاصرتم فترات حكم ثلاثة من الرؤساء المصريين بعد الثورة .. عبد الناصر والسادات ومبارك ـ فما هو تقييمك لسياسات هؤلاء الزعماء ؟

🗁 لا يمكن إنكار أن عبد الناصر هو الذى صنع ثورة ٢٣ يوليو ولا يمكن إنكار أن السادات هو الذى أعاد الحرية إلى الشعب المصرى وألغى التعذيب أسوأ ما كان فى العصر البائد كما ألغى مراقبة التليفونات والبرقيات والرقابة على الصحافة ، السادات له أخطاؤه ولكننى أذكر محاسنه .

الرئيس مبارك له فضل السماح للديمقراطية بأن تخطو خطوات واسعة وإن كان فى رأيى لازالت هناك خطوات أخرى يجب أن تخطوها .

□ ولكن هناك حقائق كثيرة ، مازالت مجهولة عما فى جعبة الأستاذ مصطفى أمين حول علاقته بالرئيس السادات ، فهل يمكن أن نعرف بعضها ؟

🗁 الرئيس السادات كانت علاقتى به جيدة جدًا .. وهو أول من عرفت من أعضاء مجلس

قيادة الثورة ، وكنا على صداقة وطيدة ، وتصادف أن عرفت أنه سيخلف جمال عبد الناصر عندما كنت أزور الرئيس جمال عبد الناصر ، واختصني بسر حول ضبط مؤامرة لاغتياله في مجلس الوزراء ، ووصفها لي ثم توجه لي بسؤال : تعتقد إذا كانت هذه المؤامرة قد نجحت من سيخلفني ؟

قلت : يخلفك إما عبد اللطيف بغدادي أو عبد الحكيم عامر ، قال : لا ، بل أنور السادات ، فتعجبت كثيرًا ، فأجاب : لأنه الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي يحافظ على صحته ، فنحن نسهر حتى الصباح وهو ينام .. لا نأخذ يومًا إجازة بينما يأخذ زوجته أسبوعيًا ويسافر إلى بورسعيد في إجازة .. أعينه في مجلس الوزراء لا يحضر الاجتماعات .. أعينه رئيس لتحرير الجمهورية ، لا يذهب إلى العمل يوميًا .. فنحن جميعًا سنموت بينما سيظل السادات !

وكان أنور يزورني يوميًا في المساء في مكتبي ويدير الصحافة المصرية ، لأنه كان المسئول عنها ، فأخبرته بنص الحوار ، الذي دار بيني وبين عبد الناصر ، ونصحته بحضور الاجتماعات في مجلس الوزراء ، ومتابعة عمله الصحفي قال : لا ، هذه ثورة جمال عبد الناصر ، ومن حقه أن يديرها بنفسه ، فلم يخف أو يتراجع .

[وخروجًا من غرفة الذكريات .. أردت أن أقترب أكثر من مصطفى أمين الإنسان أحدثه عن الحب والفن والقراءة وأستمع إلى شهادته على عصر تسيطر عليه ظاهرة العولمة وتختزل أركانه الفضائيات أردت أن يحدثني عن المرأة والحب فلم يمانع وإنما غلف حديثه بابتسامة هادئة واسترسل في عذوبة ولكن ردوده جاءت قصيرة صائبة تنطلق متلاحقة لتظل دائمًا معبرة عن شخصيته المتفردة] .

□ الأستاذ مصطفى أمين .. هل انتهى عصر الصحف والمجلات العربية المهاجرة ؟

□ لا ، لم ينته عصرها .. إنما سينتهي عندما يكون هناك حرية صحافة كاملة في بلادنا العربية .

□ ما رأيكم في "المطبوعات الفضائية" إذا جاز التعبير ؟

□ هذه التجربة مازالت حديثة ، ونحن لا نعلم : ماذا ستكون في المستقبل ؟ وحتى الآن

هذه المطبوعات حكومية ، وستصبح لها قيمة عندما تكون مطبوعات حرة ، يملكها الناس ، ولا تملكها الحكومة .

□ هل قراءة الصحيفة على الإنترنت يمكن أن يقضى على مستقبل الصحافة المطبوعة ؟

▭ لا ، ستصمد صحافتنا .. بدليل أنه عندما ظهر التليفزيون اعتقدنا أنه سيؤثر على الصحف ، وخافت أخبار اليوم من هذا التأثير ، لكن الذى حدث أننا قمنا بتحسين أخبار اليوم ، وإذا بها يزداد توزيعها فى عهد التليفزيون ، فارتباط القارئ بالصحيفة المطبوعة مازال ارتباطًا روحيًا .

□ رغم القهر ظل الإبداع .. فهل تعتقد أن الكبت ـ إذا صح التعبير ـ هو حافز للإبداع ، وإذا كان هذا صحيحًا فما الذى يقف وراء الانكماش والتردى الفنى والثقافى فى العالم العربى ؟

▭ التردى فى البلاد العربية هو نتيجة للحكم الديكتاتورى .. "أم كلثوم" بدأت قبل الثورة ولم تصنعها الثورة وكذلك "عبد الوهاب" ورغم شعورهما بالضيق لعدم وجود الحرية استمر عطاؤهما .. أذكر أن أم كلثوم حدثتنى فى التليفون بعد الثورة وقالت : تصور أنه صدر قرار بمنعى من الغناء فى الإذاعة .. فتعجبت ولم أصدق ولكنها أكدت لى هذا الخبر فذهبت لمقابلة عبد الناصر بمكتبه قرب كوبرى قصر النيل وقلت له : هل صحيح أنه صدر قرار بمنع أم كلثوم من الغناء . فأجاب مستنكرًا : بدأتم التشنيع على الثورة ؟! وطلب الضابط المشرف على الإذاعة وسأله : هل منعتم أم كلثوم من الإذاعة ؟ قال : نعم ، سأله : لماذا ؟ .. فأجاب : لأنها مطربة العهد البائد ، فقال عبد الناصر : ولماذا لم تهدموا الهرم وتردموا النيل .. هذا كلام فارغ ، تعود أم كلثوم للغناء فورًا .

فأحيانًا كثيرة ونتيجة لحكم الفرد يحدث الظلم ولو كان هناك حرية لما جرؤ الضابط على اتخاذ هذا القرار .. فأخطاء عبد الناصر كانت عن جهل وليس عن عمد .

□ أصبحنا الآن فى عصر الانفتاح الاقتصادى ووسائل الإعلام أصبحت ملكًا لأصحاب الأموال فكثير من الملحنين العمالقة لا تسوق ولا تباع أعمالهم وكأن هناك مخططا مدروسًا لتشويه الفن العربى تحت اسم الحرية ؟

🗁 أنا ضد تشويه الفن العربى لأنه من أكبر أمجاد مصر وكثير من المغنيين الكبار بدأوا فقراء جدًا ولكنهم أبدعوا فأغنتهم الجماهير وليس الحكومات .

🗀 وماذا عن النجوم القدامى والنجوم الجدد ؟

🗁 أنا صديق لكل هؤلاء النجوم .. وأذكر أن مطربة جديدة جاءت إلى وقالت :

أعرف أنك كنت صديقًا لأم كلثوم وأريد أن تصنع منى أم كلثوم جديدة ، فقلت لها : أنا لم أصنعها ، لكن هى التى صنعت نفسها ، إنما تريدين أن تكونى مثلها .. اركبى حمارًا من الإسكندرية إلى أسوان وغنى فى كل قرية إلى أن تصلى إلى أسوان ، عندما ستصلين إلى أسوان ستصبحين أم كلثوم جديدة .

🗀 هل اقتنعت بهذا الكلام ؟

🗁 أجاب ضاحكًا : وجدت أنه من المستحيل .

🗀 انتشرت مؤخرًا صناعة النجم وأصبح كثير من الفنانين يحصلون على شهرة ونجومية عالية ، فما رأيك فى صناعة النجم ؟

🗁 النجم لا يصنع .. إنما لو كان فنانًا مكافحًا وصمد سيصبح نجمًا

🗀 وأنت صاحب فكرة عيد الحب .. هذه الفكرة الجميلة كيف تراها الآن فى زمن ازداد فيه العنف والجريمة وأصبحت الأسرة الواحدة يتصارع أفرادها ؟

🗁 من أجل هذا .. صنعنا فكرة عيد الحب .. ليس هناك مفهوم جديد للحب .. الحب هو الحب من أيام قدماء المصريين حتى الآن ، ونحافظ على الحب بأن نحب كل الناس ونعرف أن الحب يطيل العمر ، والحقد يقصف العمر !

🗀 وأخيرًا .. المرأة فى حياة مصطفى أمين ماذا تعنى ؟

🗁 حياة مصطفى أمين تحتاج إلى مجلد "ويضحك ثم يكمل حديثه" : أنا مدين بنجاحى للمرأة المصرية وأظن أن هذا يكفى .

فى صالون أنيس منصور

كانت لى ساعات

- زرت إسرائيل ٥٠ مرة .. لكنى لم أقع فى حبها .
- الحضارة لا تعرف الموت وكذلك المرأة أيضًا !
- الشيوعية ستعود قوة عظمى بعد ٢٠ عامًا .
- الناصرية ليست مذهبًا .. وعبد الناصر لم يكن له فكر أو فلسفة .
- المخابرات البريطانية قتلت ديانا خوفا من محمد وفاطمة !

لم أحاور متحدثًا قط مثلما حاورت أنيس منصور .. إنه يريد الاختلاف دائمًا مثلما عودنا طوال حياته .. هو كاتب له خصوصية شديدة ومزاج متفرد .. فى البداية بذلت مجهودًا شاقًا فى تحديد الموعد عن طريق مدير مكتبه إلى أن قابلته مصادفة فى بهو مؤسسة الأهرام وهو فى طريقه إلى مكتبه وألححت عليه فى تحديد الموعد فأجابنى ضاحكًا : لك شرف المحاولة ! وبالفعل نجحت فى تحديد اللقاء الأول وإذا به يطالبنى برؤية الأسئلة فتفحصها مدققًا ومعجبًا بجراتها .. وأخذ يعلق على بعضها .. وعندما بادرت بتسجيل إجاباته قاطعنى مسرعًا : لا .. اليوم ليس محددًا للإجابة ولكنه للتعارف فقط ! ومضى على جلستنا حوالى ساعة كاملة كان هو المحاور وأنا الضيف ! وانتهينا بتحديد موعد آخر أحضر إليه ومعى المصور .. ومن أجل هذا اللقاء ذقت الأمرين حتى لا يغضب زميلى المصور وهو المرتبط بمشاغل وأعمال كثيرة، وبالفعل جاء الكاتب أنيس منصور مستعدًا لالتقاط الصور وحاولت اغتنام الفرصة والحصول على بعض الإجابات منه ولكنه اعترض قائلاً : اليوم مخصص للتصوير فقط ! وأصر على عدم الإجابة .

وتكررت المحاولة فى أيام تالية حتى جاء يوم مكثت فيه قرابة أربع ساعات أنتظر فراغه من مواعيده وساعدنى تعاطف مدير مكتبه معى إلى أن انتهز الفرصة ودخل وسيطًا لديه .. وأخيرًا وافق الكاتب أنيس منصور على محادثتى ولكنه حدد نصف ساعة لارتباطه بموعد مهم لن يستطيع التخلف عنه .

ووقعت فى حيرة كبيرة .. فالأسئلة كثيرة والتساؤلات التى تزاحم عقلى أكثر ولكننى يجب أن أختار الأهم والأسرع .. خاصة أنه فرض علىّ حفظ إجاباته فى ذاكرتى لأنه يرفض استخدام جهاز التسجيل ولأن الوقت لن يتسع للكتابة خلف فيضان الاسترسال المتلاحق الذى يصدر عن الكاتب الموسوعة ولكننى أردت المغامرة فوضعت جهاز التسجيل الصغير فى أحد جيوب سترتى وأدرت الزر قبل أن أدلف إلى حجرة مكتبه وأبدأ فى محاورته .

وحمدت الله كثيرًا بعد انتهاء اللقاء الذى استغرق ساعة إلا ربع ، حيث أكرمنى الكاتب الكبير بخمسة عشرة دقيقة فوق الوقت الذى حدده مسبقًا وانتهيت من الحوار لينشر فى إحدى المجلات فى الأسبوع التالى وحصل الكاتب الكبير على نسخته من الصحيفة وبعدها

قابلنى مرة أخرى مصادفة فى بهو الجريدة برفقة الناشر إبراهيم المعلم وأشار إلىّ وهو يحدثه ضاحكًا : هذه هى الصحفية اللصة التى سرقت منى حوارًا وسجلته فى خفية!

هذا الرجل "تحب" أن تختلف معه ، و"تكره" أن يمر موقف دون أن تعرف رأيه فيه !

أنيس منصور .. حول الفلسفة إلى قرص أسبرين نتعاطاه مع رشفة ماء ، خلق جملة صحفية "أسهل" من أن نتصورها ، .و "أصعب" من أن نقلدها هو اختصار لكل شىء : للأديان .. للغات .. للفلاسفة .. للأدباء .. للمفكرين .. وأحياناً للساسة !

يتحدث عن الحى اللاتينى فى باريس بأروع مما تحدث "أناتول فرانس" يجرفه الحنين إلى "التبت" كما لو كنا الدلاى لاما .

ويعرف عن بنى إسرائيل أكثر مما يعرف شارون!

قالوا ساحرا .. ومعهم حق "فإن من البيان لسحرًا" قالوا ساخرًا .. ولم يبالغوا ، فإن الحكمة وليدة السخرية ، قالوا .. وقالوا .. وقالوا .. لكن الثابت أنه أنيس منصور صاحب المائة وسبعين كتابًا . وصاحب المليون نسخة .. وصاحب السادات .. وعدو عبد الناصر ! فى صالون العقاد كانت له أيام وفى صالون أنيس منصور كانت لى ساعات .. وكان هذا الحوار :

🗀 أستاذ أنيس .. بعد أن مرّ ثلاثون عامًا على حرب أكتوبر ، وخمس وعشرون عامًا على معاهدة السلام ، إثنان وعشرون عامًا على اغتيال السادات ، ألا ترون أن اسم صاحب هذه المناسبات "السادات" لا يُذكر كما ينبغى ؟

🗁 يجيب أنيس منصور ـ لقد بدأنا الحديث ولم نذكر اسم الله ، فهل يعد ذلك تجاهلاً ؟ وهذا قياس مع الفارق العظيم بين الخالق والمخلوق ، ومع ذلك فأنا لم أتوان عن كتابة مقال لاذع انتقدت فيه بعض المؤسسات التى لم تذكر اسم السادات ، فالكل يعلم بأننى لم أكن مشاهدًا سلبيًا لعملية السلام بين مصر وإسرائيل ، بل كنت مشاركًا فعليًا على مدى خمسة عشر عامًا تعرفت خلالها على القادة الإسرائيليين ، وذهبت إلى إسرائيل خمسين مرة ، وبعد كل ذلك سنظل نعتبر السادات بطل الحرب والسلام ، كما سنذكر له ثلاثة من أهم قرارات حياته : قرار الحرب .. وقرار السلام .. وقرار اختيار حسنى مبارك خليفة له .

□ **لكننى . عفوا . مازلت أتساءل : ما الذى تبقى اليوم من سياسة السادات ؟**

🗁 إذا تصفحت الصحف المصرية فى ذكرى انتصار أكتوبر سنجدها تتناول إنجازات السادات ، كما سنجد أن مقالات الكتاب ذوى الفكر المتميز تتحدث عنه ، فالسادات سيظل هو السادات .

خيانة من طرف واحد

□ **بعد الموت المؤقت التى تعانيه عملية السلام ، نود أن نعرف تعليقكم على موقف البلاد العربية تجاه اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ؟**

🗁 يقول أنيس منصور : العرب اعترضوا على قرار السادات واعتبروه خيانة من طرف واحد ، وعندما عرض السادات على العرب سلامًا محترمًا رفضوه بينما قبلوا سلامًا مهينًا حقيرًا ، انكسروا وقبلوا الأقدام حتى يتحقق هذا السلام .

□ **لكن الشعوب العربية لا تقبل هذا السلام ، بل تتصوره مستحيلاً ؟**

🗁 على مستوى الشعوب هناك من يريدون سلامًا بيننا وبين إسرائيل ولكن دون تطبيع ، فى حين أن دولة إسلامية كالبوسنة سوف تقوم - على حد علمى - بعمل تمثيل دبلوماسى بينها وبين إسرائيل وسيصبح لها سفارة فى تل أبيب بالإضافة إلى التطبيع ، ونحن سعداء لأن وجهة نظرنا فى السلام تتحقق فى الأردن والبوسنة ، وهذا يعتبر نجاحًا للسياسة التى بدأها أنوار السادات ، ولا يجب أن ننسى أنه لولا السلام لما تحقق أى رخاء اقتصادى .. وقد اعترف السادات بنفسه فى كتابه "البحث عن الذات" وقال "سيظل هناك حاجز نفسى لفترة طويلة" .. وأعترف أن هذا الحاجز لا يزال بيننا وبين إسرائيل "أو اليهود" وتحضرنى هنا قصة ذكرها الرئيس الراحل فى كتابه "البحث عن الذات" عندما هبطت به الطائرة ذات يوم فى مطار زيورخ وشاهد مجموعة أشخاص يجلسون مجتمعين فسألهم عن جنسيتهم ، وعندما علم أنهم يهود ترك المكان ، هذا هو الحاجز النفسى الذى لم يستطع رئيس الدولة وصاحب قرار السلام أن يتخطاه !

بقايا الأشياء

□ **كيف يرى أنيس منصور انعكاسات خريطة مصر السياسية والحزبية على الصحافة المصرية ؟**

🗁 مصر مجتمع حر ، والصحافة المصرية صحافة حرة ، قد تكون الصحف القومية أقل شجاعة من الصحف المعارضة ، ولكن هناك صحفًا معارضة عنيفة لها وجهات نظر مختلفة ، كما أن هناك اتجاهات دينية متطرفة .. ولدينا ـ أيضًا ـ شيوعية مهزومة وما يدعى "ناصرية" ولكننى لا أرى وجودًا لمذهب سياسى اسمه "الناصرية" ، وهناك عبد الناصر ، هناك عبد الناصر الذى لم يكن له فلسفة أو مذهب أو أى شىء آخر ـ فى الواقع ـ بقايا الأشياء .

□ **ولكنك لم تضع "الأخوان المسلمين" على الخريطة السياسية والحزبية ؟**

🗁 يقول أنيس منصور : يوجد ـ بالفعل ـ إخوان مسلمون ، ولا يوجد من يعترض على قيام أى جمعية للمسلمين ، أنا نفسى كنت عضوًا فى جماعة الاخوان المسلمين عندما كنت طالبًا فى الجامعة ، فالدين الإسلامى هو الدين الرسمى لهذه الدولة ، فعدد المسيحيين فى مصر سبعة ملايين بينما هناك ٥٦ مليون مسلم ، فلا اعتراض على أى جمعية دينية ، ولكن الاعتراض على أن تفرض الجمعية الدينية وجهة نظرها على الناس بالقوة

أنا على وجه الخصوص

□ **فلتسمح لى بالعودة إلى إسرائيل .. خاصة وأن هناك من يقول بأن مشاركة أنيس منصور فى صنع عملية السلام أوقعته فى حب إسرائيل .. فما تعليقكم ؟**

🗁 عندما تذهب إلى السوبر ماركت ليس مطلوبًا أن تقع فى حب السلعة ، وإنما تشتريها لأنها مفيدة لك ، ونحن لم نقع فى حب إسرائيل ، وأنا على وجه الخصوص لم أقع فى حبها ، ولكننا فى الوقت نفسه نعرف ما فعلته ألمانيا فى أوروبا كلها خلال الحرب العالمية الثانية حيث قُتل خمسون مليون مواطن فى فرنسا وإنجلترا وروسيا ، ولكنهم

نسوا ذلك وهم الآن فى وحدة واحدة ـ رغم اختلاف مذاهبم ما بين بروتستانت وكاثوليك ـ ورغم ذلك هم متحدون ولديهم اهتمامات مشتركة فى وحدة أوروبية واحدة ، بينما نحن فى مصر مازلنا لا نقبل مصاحفة الإسرائيليين ، وذلك ناتج عن الحاجز النفسى ، ولكن سيتغير كل ذلك مع مرور الزمن .. ربما بعد قرن .. كى تصبح الأمور طبيعية .

▢ فى ظل هذا الحاجز النفسى كيف ترى مستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية .. هل ستسفر عن حل أم حرب ؟

🗁 لا ، لن يسمح أحد بقيام حرب ولكننا سوف ندخل فى مفاوضات طويلة بين الفلسطينين بمساندة الدول العربية وبين الإسرائيليين ، وإذا فُرض وظل نيتانياهو حتى عام ٢٠٠٠ طبقًا للتعديل الجديد فى الدستور فهذا ليس معناه أن الرأى العام الإسرائيلى سوف يتغير عام ٢٠٠٠ ، ولكن لابد أن تقوم دولة فلسطينية ، ربما سنجد بعض القيود كما حدث فى بعض البلاد الأوروبية من تحديد السلاح أو الجيش ، ولكن أن يقتل ثلاثة من إسرائيل وأربعة فلسطينيين فهذا لا شىء ، لأنه فى كل حروب التحرير لابد من الضحايا ، ونيتانياهو نفسه يعتبر أن الذى يحدث بينهم وبين الفلسطينيين لا يعد شيئًا يذكر مقابل ما فعله معهم هتلر عندما قتل ثلاثة ملايين يهودى .

كان إرهابيًا

▢ ولكن إسرائيل تعتبر الفلسطينين إرهابيين ؟

🗁 اليهود أنفسهم كانوا إرهابيين فى ظل الاحتلال البريطانى ، وإذا كانوا يطلبون من عرفات أن يقضى على الإرهاب ، فالإنجليز طلبوا من اليهود إنهاء الإرهاب ولكنه لم ينته ، واذكر أن السادات قال فى مؤتمر صحفى : إن بيجين بعث برسالة مع أنيس منصور يعترض فيها على الصحف المصرية والكاريكاتير الذى يصفه بالإرهاب ، وكان رأى السادات أنه هو شخصيًا كان إرهابيًا وليس لديه مانع أن يمارس الإرهاب إذا احتل أحد بلاده ، فالإرهاب من أجل التحرير ليس إرهابًا ، ولا حق لبيجين فى استنكار ذلك ، أعود إلى

موضوعنا فأقول أن المفاوضات مع إسرائيل ستأخذ وقتًا طويلاً ، ولو تحقق السلام مع إسرائيل وتصالح العرب جميعًا لتفكك المجتمع الإسرائيلى كله .

إسرائيل حرام

□ كيف ؟!

🗁 يوضح أنيس منصور ويقول : رغم اختلاف اليهود خلال سبعين سنة ، فليس هناك ما يجمعهم سوى الحرب ضد العرب ، والشعور بعدم الأمان ، وأسوق على ذلك مثلاً ، إذ كان لى صديق يهودى مصرى من مذهب "القرائين" وهم اليهود المصريون "الذين لا يؤمنون بالتلمود ويعتبرون من وجهة نظر اليهود كفرة" وحدث أن قتل ابن صديقى فى حرب ١٩٧٣ لكن اليهود لم يدفنوه بل تركوا جسده ملقيًا على الأرض .. لماذا ؟

لأنه لم يكن مؤمنًا بالتلمود .. على الرغم من أنه يحارب من أجل إسرائيل ومات دفاعًا عنها ، ما أريد قوله : إن هناك اختلافات كبيرة داخل إسرائيل ، واستطيع أن أحكى الكثير عن اليمن واليهود الشرقيين والفلاشا ، هل تعلمين أن فى إسرائيل جماعة متطرفة تدعى "الهرديم" يعتقدون أن قيام دولة إسرائيل الآن حرام ! لأن تلك الدولة لا تقوم إلا إذا ظهر المسيح ، وهو ليس "يسوع" الديانة المسيحية ، ولكن هذا الرجل ـ على حد زعمهم ـ سيأتى لاحقًا ، ربما يكون ملكًا أو قائدًا ، ولكنه عندما سيظهر سيكون الأوان قد آن لقيام دولة إسرائيل .

□ **هناك من يقولون بأن الفترة القادمة ستشهد صراعًا بين الحضارات والخطر الأكبر على الحضارة الغربية سيكون الإسلام ، ما رأيكم فى هذه المقولة ؟**

🗁 لا أتفق معها ، رغم أن كثيرًا من المفكرين على رأسهم عالم الحضارة الألمانى "شلينجر" عبروا عن هذا الرأى الذى يرى أن الحضارات تمر بدوائر : جنين وطفل وشاب ورجل ثم شيخ يموت ، أى يوجد ربيع وصيف وخريف وشتاء ، ومن وجهة نظرى فالحضارات لا تموت ، هناك إمبراطوريات قد تتأخر ليأتى غيرها ، ففرنسا وإنجلترا تحولتا إلى "الدول الكبرى" بعد أن كانتا من "الدول العظمى" كذلك روسيا ، ولم يعد

الآن - للأسف - سوى دولة واحدة عظمى هى أمريكا ، ورغم أننى ضد الشيوعية إلا أننى اعتقد أن روسيا بها عناصر القوة والعظمة وكل ما تحتاجه هو عشرون سنة أخرى لتقوم من جديد "ثم علق ساخرًا" لا الحضارات ولا السيدات تعرف الموت !

سياسة بلا أخلاق

□ وكيف ترون العلاقة بين السياسة والدين ؟

🗁 مدرسة ميكافيللى الذى لا يزال حتى الآن من أعظم المفكرين السياسيين فى التاريخ السياسى ، من وجهة نظرها أن السياسة هى السفالة الانيقة ، والاخلاق ليس لها علاقة بالسياسة ، كل الحكام ممثلون على المسرح السياسى .. وليس معنى كلامى أن كل المشتغلين بالسياسة بلا أخلاق ، ولكنها مصالح لا تنفى - بالطبع - وجود الأخلاق ، ولكن الجماعات الدينية ترى أن الدين خلق ، والسياسيون يرون السياسة دينًا ، والسياسة والدين وجهان لعملة واحدة .

□ فكيف نعود بالجماعات الإسلامية المتطرفة إلى جوهر الإسلام الصحيح ؟

🗁 فى كل بلد هناك جماعات تفهم الإسلام فهمًا خاطئًا ويستغلون متاعب الشباب الاجتماعية والنفسية للسيطرة عليهم فيقعون ضحية لهذه الجماعات الدينية ، والسؤال الذى يشغلنا : من أين تأتى الاموال لهذه الجماعات .. فلوس .. سلاح .. تخطيط لتخريب الأمن العام والسياحة والاعتداء على الافراد .. حقيقة إنه خطر كبير .

حماية العرش

□ كنتم أول من اتهم المخابرات البريطانية باغتيال الأميرة ديانا ، وأثيرت حقائق لم يدركها غيرك من الكتاب ، فكيف تأتى لك ذلك ؟

🗁 كنت بالفعل أول من قال بضلوع المخابرات البريطانية فى اغتيال ديانا .. اغتالتها كما اغتالت المخابرات الأمريكية مارلين مونرو وفى السن نفسه الذى ماتت فيها ديانا "٣٦ سنة" .. المخابرات البريطانية اغتالت ديانا حماية للعرش ، والمخابرات الأمريكية اغتالت مارلين مونرو حماية لكيندى ، وأغتالت كيندى حماية لصناعة السلاح والشاهد أنه لا

يوجد من هدد العرش البريطانى مثلما فعلت ديانا .. سبقها كرومول فى القرن السابع عندما أعلن الجمهورية . لكن ديانا هددت الأسرة والعرش فى الوقت نفسه وبدأت تنتقم انتقام امرأة جريحة اكتشفت اسم عشيقة زوجها منذ أول يوم مكتوبًا على مناديله وأزراره الذهبية ، وأخيرًا صدر كتاب فى أمريكا يحمل اسم "الأسرة المالكة فى إنجلترا لكاترين كيلى يقول : "إنه فى الليلة الأولى لشهر العسل كان تشارلز مع كاميلا وليس مع ديانا ، وفى ثانى يوم من شهر العسل اعترف تشارلز لديانا بأن كاميلا هى التى دفعته للزواج منها بعد أن رفضته أختها الكبرى .

ويضيف أنيس منصور : على الرغم من أن أسرة ديانا أعظم من أسرة تشارلز لأن الأسرة المالكة جاءت من هانوفر بألمانيا بينما تمتد أسرة ديانا خمسة وعشرين جيلاً من النبلاء .. وديانا اكتسبت شعبية بسبب شخصيتها وبساطتها التى أعطت فرصة لمصففى الشعر ومصممى الأزياء لابتكار تصميمات جديدة خاصة بها ، واستطاعت بذلك أن تسرق الكاميرا من زوجها وركزت عليها وسائل الإعلام ، والخلاصة أن بعض الفضائح التى تسبب فيها تشارلز وديانا للأسرة المالكة وحبها لإنسان مسلم يمكن أن تنجب منه ولدًا اسمه محمد أو بنتًا اسمها فاطمة تكون أختًا لوليم الرابع راعى الكنيسة البروتستانتية ، فهذا مستحيل ولذا جاءت جريمة القتل معقدة ، فالسيارة التى استقلتها ديانا ومعها "دودى" كانت مؤجرة ، وسُرقت قبل الحادث بأسبوعين فما الذى فعلوه بها خلال هذه الفترة ؟ شركة مرسيدس تقول إن تلك السيارة عندما تصطدم بعمود ينثنى نصفها الأول ، ولكن خلال الاسبوعين اللذين اختفت فيهما السيارة تغيرت أشياء كثيرة وليس صحيحًا أن السائق كان مخمورًا أو يتعاطى حبوبًا مخدرة ، ولا يمكن أن يقف خلف الجريمة صحفيون ، والشواهد تقول : إن سيارة فيات "أونو" أطلقت نورًا قويًا فى عينى السائق مما يدل على أن القائمين على الأمر لن يقبلوا أبدًا مسلمًا لوليم الرابع .. مستحيل .. ومعروف أن ديانا كانت حاملاً فى سبعة أسابيع كما أكد طبيبها فليست المخابرات البريطانية وحدها هى السبب وإنما أكثر من جهة .

وانتهت ساعاتنا فى صالون أنيس منصور ، ومازال معينه فياضًا لا ينضب ، ومازلنا عطاشى للمزيد .. ولا يزال قادرًا على العطاء .. وإذا كان لأى موعد نهاية .. فإن أكثر من

مائة كتاب زاد توزيعها على مليون نسخة تمهيئ طريقًا طويلاً .. ومواعيد متزاحمة ومتلاحقة من المزيد .. والمزيد .

آمال فهمى

"ملكة الحوار" تفتح بوابة الأسرار

- « صحيفة سوابقى » .. جعلتنى « مسجل خطر » !
- بكيت فى عبد الناصر الشموخ ونظافة اليد والسادات فشل فى إعادتى للعمل !
- إحسان عبد القدوس علمنى المزج بين السياسة والحب .
- ام كلثوم قدمتنى لمصطفى أمين وأنا الوحيدة فى ماسبيرو الحائزة على جائزته .
- ام كلثوم اختارت لى ملابسى وتسريحة شعرى وعبد الحليم وصفنى بأنى أجمل فاترينة فى الإذاعة !

هذا حوار غير عادى مع سيدة هى أيضًا ليست عادية ! ..

أربعون سنة وهى تشق بأصابعها الجلد .. لتبحث عن الحقيقة ! ..

تخترق ضيوفها لتقديم الحق ، تحترم ميكروفونها .. ليحترمها الجميع .

آمال فهمى .. التى اعتقلت بعيدًا عن ميكروفونها الذهبى ١٠ سنوات بسبب خمس دقائق فقط من الحوار .

رفدوها بسبب كلمة .. وأعادوها بسبب خبر .. إنها " سيدة الحوار الإذاعى " .

وقفت طويلاً " على الناصية " ترفض الدخول لأبعد من ذلك لأنها – كما تقول – تعرف تمامًا المساحة التى تقف عليها .. وقبل ان أبدأ حوارى معها كانت هناك حكاية وجدت من الأهمية أن نسمعها من " ملكة الكلام " ، وصاحبة الحوار " آمال فهمى " ..

فى حوار صغير مع مجموعة من فلاحى قرية " شيبه النكارية " التى تبعد عن الزقازيق ٢ كيلومتر وبعد صدور قرار وزارى بدخول الكهرباء محافظة الشرقية ثم نشرها فى باقى القرى حدث العكس واتجهت الكهرباء إلى قرية " بهنباى " مسقط رأس على صبرى نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الحين .. كان لقاء آمال فهمى مع هؤلاء الفلاحين وهذا نص الحوار :

☐ **كم كيلو تبعد قريتكم عن العاصمة ؟**

🗁 ٢ كم^{٢} .

☐ **والأخرى ؟**

🗁 ١٤ كم^{٢} .

☐ **قد يتفوقون عليكم عدداً ؟**

🗁 لا نحن .. ستة آلاف بينما هم أربعة .

☐ **قد يكون عدد مدارسهم أكبر ؟**

🗁 لا .

□ ربما لأسباب فنية لدى مصلحة الكهرباء تسمح بدخولها هناك وحجبها عنكم ؟

🗁 لا .

□ قد تكونوا فى الخطة السبعية وهم فى الخطة الخمسية ؟

🗁 لا .. قرار المحافظة بين أيدينا يشير على العكس نحن فى الخمسية بينما هم فى السبعية .

□ لماذا ؟

🗁 مجاملة لبعض الشخصيات !!

(وهنا كانت لحظة صمت)

□ وما هى الأغنية التى تودون الاستماع إليها ؟

(لحظة صمت مقابلة من ضيوف البرنامج) .

🗁 سأذيع لكم ثوار .. ثوار .. ولآخر مدى ثوار !!

وبعدها تختفى الإذاعية اللامعة آمال فهمى عن جمهور المستمعين لمدة عشر سنوات بسبب حوار جرئ تجاوزت خلاله بعض الخطوط الحمراء !! ثم عادت لتقول فى أولى الحلقات بعد الاحتجاب :

هذا أول لقاء بينى وبينكم بعد غياب عشر سنوات .. متى يفتقد الرسام فرشاته .. متى يفتقد الكاتب قلمه .. متى يفتقد الطبيب مشرطه .. متى يفتقد العازف آلته ومتى يفتقد المذيع ميكروفونه .. سأحدثكم عن اللحظة التى افتقدت فيها الميكرفون ، إنها لحظة انتصار ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

شعرت وقتها بقمة الحسرة أنى لا أملك هذا السلاح ولذلك أستأذنكم مستمعى الكرام فى هذه الحلقة ، إنها ليست لكم .. إنها لى ، سأذهب إلى خط بارليف وأعدكم أن ميكرفونى سيكون لكم بعد هذه الحلقة .

بين هاتين الحلقتين عاشت آمال فهمى " ملكة الكلام " فى عزلة تامة عن جمهورها ومستمعيها العرب .. آمال فهمى التى اتسمت بالجرأة والشجاعة خلال عملها الإذاعى والتى

احتفظت برصيد عظيم داخل قلوب ومشاعر الملايين فاستحقت عن جدارة منصب أول مديرة محطة إذاعية فى العالم وجائزة مصطفى أمين الصحفية التى لم تمنح قط لإذاعيين .. آمال فهمي شحذت الذاكرة وأمعنت التفكير وتنهدت عميقًا ثم قالت : أنا حصان مولود فى البرارى وأعشق الميكرفون لحد الجنون وأنا وضيوفى إلى آخر المدى .. ثوار وفيما يلى نص الحوار :

▭ آمال فهمى مذيعة رأى وليست مؤدية أسئلة - على حد قولك - ما الذى أثاره هذا المنهج من خطورة على مدى حياتك الإذاعية ؟

▭ كان له أثر ذو وجهين أولهما إيقافى عن العمل لمدة عشر سنوات متواصلة ولقد اعتدت ذلك كل شهر أو شهرين . تم إيقافى ذات مرة دون أن يعرف الجمهور بسبب رأى حر أعلن فى البرنامج يوم الجمعة وصدرت مجلات لبنان يوم الاثنين تشيد بالحرية التى أتمتع بها فى التعبير وتقول بأن هذا الرأى إذا قيل فى مجتمع آخر لتعرضت صاحبته للسجن ووصلت هذه الصحف إلى مصر يوم الثلاثاء وكنت بالفعل قد أوقفت ولكن لتأكيد حديث الصحف اللبنانية عن الديمقراطية فى مصر أعادونى يوم الأربعاء .

هذا المنهج يتطلب من المذيع أن يكون أكثر عمقًا و خلاصة معرفة .. ينطلق من دراسات قديمة ويتمتع بنظرة مستقبلية . الثانى : أننى لم أرق لمنصب رئيس قطاع حيث ثبت للمسئولين أن أخلاقى لا تصلح لممارسة العمل الإعلامى الرسمى .

دخلت الإذاعة بعد الثورة بعامين وجاء عبد الناصر ليلعب دورًا كبيرًا فى قلوب شباب الثورة .. علمنا المبادئ ووضع ميثاق تضمن فى بابه الثامن حرية النقد وحماية المتصدين للفساد ولكن القول غير العمل ومنهج الحرية والرأى الشريف له ضريبة غالية !!

▭ تقدمين برنامجك الشهير " على الناصية " منذ عام ١٩٥٧ .. طوال هذه السنوات ألم تعدى دراسة عن أهم المشكلات .. الأحلام .. الطموحات وهل هناك إحصائيات سجلت فى المساهمة لحل مشاكل الجمهور ؟

▭ الإنسان الذى يجرى ليس لديه وقت يقف فيه كى يسجل .. وأنا لازلت أجرى ولكى أقوم بهذا العمل لابد أن أقف لألتقط أنفاسى وأنظر ورائى وأستعيد فيصبح لدى إحصائيات ، ولكن أستطيع أن أصف مراحل بعينها بمعنى أنه فى الخمسينيات (الثلاث سنوات

الأخيرة وحتى منتصف الستينات) كانت الثقافة والتوجيهات الاجتماعية ونشر مبادئ الثورة هى القضايا المسيطرة على عملنا . بعدها دخلنا مرحلة رد فعل مبادئ الثورة – والحمد لله – تم إيقافى فى فبراير ١٩٦٧ ولم أعاصر مع ميكروفونى النكسة .

كان هناك الوحدة العربية والقومية وسافر برنامجى الجزائر فدخلها قبل خروج الفرنسيين .. سجلت مع الأحرار ، وذهبت إلى اليمن حيث كان شغل الإعلام الشاغل مسائل تتصل بالقومية العربية والاستقلال فحضرت خطاب عبد الناصر فى هيئة الأمم المتحدة باللغة العربية وشاهدت أكثر من مائة رئيس دولة ينحنوا احترامًا لعبد الناصر .. شاهدت فيدل كاسترو رئيس كوبا وهو يصافحه ويعترف بأنه لعب دورًا هامًا فى حياتهم .. التف حوله الأمريكيون وكأنهم يشاهدون توت عنخ أمون عام ١٩٦٠ فى نيويورك.

بعد وفاة عبد الناصر وتولى السادات صدر قرار جمهورى بعودتى ولكن القائمين على الإذاعة رفضوا عودتى لبرنامج على الناصية وقلدونى وظيفة إدارية وفى حرب ١٩٧٣ لم يكن معى الميكروفون وكدت أجن لأنى لا أملك الحديث أمامه .

المرحلة الثالثة تعرضت فيها لقضايا جديدة : فساد فى نظام التعليم وفى القيم الإنسانية حيث استشرت الوساطة وتراجعت الأمانة وزادت الأنانية فكنت كالطفل الذى أودع فى غابة بها أشخاص غرباء عنه وبدأت لأفتح صفحة صراع جديد مع الأجهزة الإدارية .

□ **عايشت ثلاث مراحل سياسية : عبد الناصر - السادات - مبارك .. فما هى درجات الحرية فى كل عصر ؟**

🗁 فى عبد الناصر اختفت حرية الكلمة ويكفى أنه بسبب برنامجى تم عزل محافظ ووزير للزراعة ثم ضحكت بشدة وقالت : كان لى صحيفة سوابق وكنت مسجل خطر لا يكاد يمر شهران حتى يحضرونى مربوطة ومكبلة بالحبال ليجبرونى على الاعتراف ، ذات مرة قام البوليس بتعذيب شاب حاصل على درجة الماجستير نتيجة لاعتراضه على ضرب مخبر له بالعصا فى مولد سيدى إبراهيم الدسوقى والتقيت بالشاب الذى بدأ يروى لى قصته ووسط حديثه قال : .. وكتبت اسمى بدمائى على جدران الزنزانة فأجبته : مثل جواد على حسنى عندما احتجزه الإنجليز فى بورسعيد .

وبعدها قامت الدنيا ولم تقعد .. أخذونى إلى وزير الداخلية حيث نهرنى قائلاً : الضباط يخجلون من ارتداء ملابسهم الرسمية والنزول إلى الشارع .. لقد سحبت البوليس من مدينة دسوق وأنت المسئولة !!

حادثة أخرى كان خصومى فيها وزراء مصر فى ذلك الوقت عندما هبط " الترولى باص" أثناء سيره مسرعًا فى مطب كبير بشارع النيل فقفز ٨٢ راكبًا ليغرقوا فى هذا الحادث وعلى بعد أمتار من هذا الشارع آخر يسكنه وزراء ومسئولون وتسير فيه السيارات وكأنها تمر فوق بساط من الحرير .. هذا الشارع يقطن فيه حسين الشافعى وكمال الدين حسين وخلال البرنامج قارنت بين الشارعين فاستدعانى مدير الإذاعة وطلب منى استدراك الحديث وتصحيحه بأن قصدى هو شارع النيل الذى يسكن به الكاتب محمد حسنين هيكل مدعيًا أن هيكل يمكن ترضيته أما الآخرين فلا قبل للإذاعة بهم واصطحبونى لزكريا محى الدين رئيس وزراء مصر الذى اتهمنى بأن منزلى فى هذا الشارع لذا فقد قدمت هذه الحلقة .

🗀 **ورغم ذلك بكيت عبد الناصر ؟**

🗁 نعم .. بكيت المبادئ العملاقة والزعامة العربية والشموخ ونظافة اليد .. عبد الناصر هو الزوج .. رجل البيت الذى يبتعد بأسرته عن متاهات الحكم والإدارة .. بكيته بكاءً شديدًا رغم عدم رده على جواباتى وتلغرافاتى .

🗀 **وعندما جاء السادات ؟**

🗁 أراد السادات أن يقنع الناس بأن عهد الضغط ومصادرة الكلمة والرأى انتهى وأن هناك انفتاح بكل معنى الكلمة ولكن دائمًا بيننا ملكيون أكثر من الملك ونماذج مدربة على مصادرة الكلمة الحرة .. انتظرت طويلاً هذا الرجل الذى توسط لدى عبد الناصر لإعادتى ولكن تكتلت المصالح لتحول دون عودتى وسفرى إلى الخارج ورغم قربى منه ومن زوجته التى كنت أرافقها يوميًا فى أعمالها الخيرية قبل توليه الحكم لم يصدر قرارًا بعودتى حتى جاء يوم ١٥ مايو واستيقظت فى السادسة صباحًا على جرس التليفون كان الكاتب موسى صبرى الذى زف إلىَّ البشرى وبعد مرور خمسة أيام ذهبت لمقابلة

السيدة جيهان فى منزل الرئيس بالجيزة والتى بادرتنى بمجرد رؤيتى قائلة : " كنت قد قررت عدم رؤيتك لأنك فى كل مرة تنظرين إلىّ تسألنى عيناك : لماذا تفعلون بى ذلك وأنتم وساطتى فى عهد عبد الناصر .. هذا السؤال لم أستطع الإجابة عليه .. تعالى معى إلى الرئيس كى يوضح لكِ الصورة " .

دخلت على الرئيس السادات وأنا فى حالة ذهول وسألته كيف تتذكرنى وسط هذه الأحداث الحرجة .. فأجاب : " حاولت إعادتك ولم أستطع .. فأنا لا أقوم بتنصيب وزير ولكن إعادة مذيعة " لقد كنت علامة مخيفة أنه يحكم ولا يملك فقلت له : لا أعرف ما الذى أقوله .. أجاب " لا تقولى شيئًا أذهبى فقط للعمل " .

🗀 وعن درجة الحرية فى عهد مبارك ؟

🗁 برنامجى الآن ، موضوع تحت الرقابة الشديدة وللأسف الحذف لا يتصل بالسياسة ولكن يمتد لأمور تتعلق بحسن الإدارة والأمانة والنزاهة والوساطة .. الوصوليون ومدعى الالتفاف حول النظام لإثبات عمق انتمائهم وخوفهم على كل ما يتصل بالنظام يتصورون أن أى نقد يمكنه أن يهز رأى الناس إنها أصبحت وسيلة لمحاصرتى والحد من نجاحى .

وهناك سر أتمنى أن أعلنه للجمهور هو أننى أتعثر أحيانًا فى الكلام نتيجة لتفكيرى هل هذا الكلام سيغضب المسئولين ويتعرض للحذف أم لا .. مذيعة تتعثر وتتلعثم إنه العن مرض يمكن الإصابة به ، هناك جمل كثيرة أحذفها بعد انتهاء التسجيل عند عودتى للمنزل وهذا ما لم يحدث طوال حياتى ، أصبحت مذيعة مترددة .. متشككة .

🗀 وماذا لو تعرضنا لشخص آمال فهمى ؟

🗁 أرجوكى .. بشدة وتأكدى أنك ستجدين فارسة ، حتى أخطائى سأستطيع الدفاع عنها .

🗀 الانتقاد الأول هو افتقاد البرنامج للتلقائية التى بدأها .. فهل فقدت قدرتك على عمل حوار تلقائى ؟

🗁 التلقائية هى تقديم حوار غير مكتوب وطوال عملى لم أجرى تجربة على حوار لسبب فنى وهو أن الضيف قد يغفل أثناء التسجيل بعض العبارات التى قالها قبله أو يقول مثلما

حدثتك مسبقًا فيفقد الحوار قيمته لدى المستمع ، فجميع الأحاديث التـى أقدمـها تكـون تلقائية ولكن ربما يكون بعضها بموعد عندما تصلنـى خطابـات بـها مشـاكل تسـتدعى الاهتمام ومقابلة أصحابها فهل هذا الموعد ينفى التلقائية ؟ إذا كان كذلك أقر وأعـترف أن البرنامج ليس تلقائى .

🗀 **الثانى : أنك أكثر بروزاً من الضيف .. تتركين فكرة التساؤل لتطرحين آرائك ؟**

🗁 أعترف بذلك ، حاولت علاج هذا الانتقاد كثيرًا ولـم أسـتطع ممـا دعـا الكثـيرون لرسـم صورة كاريكاتورية لآمال فهمى قدمها سمير صبرى منذ خمـس سـنوات فظـل يمسـك بالميكرفون لمدة ثلاث دقائق متواصلة يتحدث دون أن يعطى للضيـف فرصـة الكـلام ، ولكنى لو تمكنت من تقديم برنامج لمدة ساعة أقول فيه ما أشعر به وما أراه ومـا أفكـر فيه ، أعلم جيدًا أن المستمع لن يمل حديثى لأن لدى الكثير والشحنة بداخلى أقـوى مـن جسمى ومن وقت البرنامج وطاقتى خطيرة توزع على مائـة مذيـع وتبقـى فـى النهايـة آمال فهمى لازال لديها ما تقوله .

(وصمتت قليلاً ثم عادت لتقول :)

تعرفين الحصان المولود فى البرارى عندما يريد الفارس ترويضه فيظل يجرى ويضرب الأرض ويأبى الترويض ويثير الزوابع .. هذا هـو آمـال فـهمى .. عجـزت عـن ترويـض نفسى وهذا عيب أعترف به .

🗀 **قد تكون سمة تميز شخصيتك ؟**

🗁 لا تخففى عنى .. أعترف أنه عيب وتصورت أن السن سيخفف منه ، ولكن علـى العكـس فأدواتى أصبحت أسهل .. تخرجت فى قسم اللغة العربية وحفظت القرآن كلـه ، سـلامة اللغة وغناء مرادفاتها لا تدع كلمة تقف أمامى .. (وضحكت قليلاً ثم قالت) من العيـوب التى بذلت جهدًا لاستدراكها كلمة (يا سلام) التى تصاحب حديثى مع الضيوف ، كنـت أتحدى نفسى وأقول : اليوم لن أقول (يا سلام) ولكن لا أستطيع فأقطعها فى المونتـاج واستمر هذا الحال حتى انتصرت على بعض اللازمات الصغيرة .

كذلك أحيانًا ترتفع نبرة السخرية لدى عندما يقول الضيف : أنـا أناشـد رئيـس الـوزراء فأجيبه أنت تناشد وأنا أناشد والمستمعون يناشدون .. (وانتقدت نفسها قائلة : (عيـب) ، درجة السخرية لدى مرتفعة بما لا يتناسب مع الإعلام الرسـمى) فاسـتطعت التخلـص منها شيئًا فشيئًا .

□ البرنامج فى مجمله برنامج للمشكلات الصغيرة وليس برنامج رأى عام مما جعل البعض يطلق عليه " شكاوى الفلاح الفصيح " ؟

لأن هذا هو المتاح ، وأكثر من ذلك سنتخطى الخطوط الحمراء !! أحيانًا أود الإقتراب مـن مشكلة قد تمسنى بصفة شخصية كأصحاب الأقلام الذين يتقاضون أجورًا مـن الإذاعـة أو التلفزيون عند تقدهم لهذه الأجهزة ، وسبب فساد أجهزة الإعلام عدم أمانة الصحفيين الذين يتقاضون رواتب شهرية وهم أعضاء فى لجنة أمناء .. فكيف يقولون رأيًـا حـرًا .. هذه القضية لا تتصل بالسياسة العامة ومع ذلك لا أستطيع الاقتراب منها لأنـها سـتقيم الدنيا وتقعدها وتفتح جبهات جديدة ولن يذاع البرنامج .

□ "على الناصية" برنامج مقطوع اللسان لا يقترب من أى مشكلة سياسية ؟ هل هذا لحل مشكلات البرنامج مع المسئولين ؟

لا أعتقد أن الإيمان بالديمقراطية قد وصل فى بلادنا إلى أقصـى مراحلـه ، لذلـك أبتعـد وأدير ظهرى إليهم .. لأن الخطأ الأفدح سـأرتكبه إذا اقـتربت فالأحسـن أن أكـون مثـل النعامة أضع رأسى فى الرمال وأترك جسدى معرضًا لطلقـات الصيـاد وأكتفـى بـالقدر المتاح حتى أتكلم .

□ مازالت طبيعة برنامجك الوقوف على الناصية وعدم الدخول إلى الشارع ؟

هناك شعرة بين الشجاعة والتهور وأنا أحاول أن أكون شجاعة ولسـت متهـورة ، لذلـك أقدم اعتذارات طول الوقت للمسئولين – وبأمر مـن الإذاعـة – ويحضرنـى موقـف مـع محافظ القاهرة عندما أمر بهدم ثلاث فيلات وإقامة إسكان متوسط على النيل (وقاطعت حديثها متسائلة – عمرك سمعت إسكان متوسـط علـى النيـل ؟) لقـد أعطـى الرخصـة لأصحاب الأرض فبنوا إسكانًا فاخرًا برخصة المتوسط عندما أذعـت هـذه القضيـة فقـد

دخلت الشارع بالعرض .. وتحول الموضوع إلى النيابة الإدارية وقدم المحافظ شكوى رسمية للوزير وصدرت التعليمات أن أذهب إليه وهناك وجدت ثمانى مسئولين مهيئين للتسجيل فى البرنامج فقدمت احتجاجى .. كيف أسجل وأنا مقتنعة بعدم جدوى الكلام ومع ذلك تحول الموضوع للنيابة الإدارية وثبت أن المحافظ على حق وآمال فهمى على خطأ (ثم تساءلت بانفعال) بعد كل ذلك دخلت الشارع فمعظم الوقت أقف على الناصية وأدخله فى غفلة من الناس لأتسلل مهرولة فلا يلبثوا أن يعيدونى مرة أخرى قائلين : مكانك هنا على الناصية !

☐ فى التلفزيون (القدوة الغائبة) ولم يعد هناك نجمة إذاعية .. هل العيب فى جيل المذيعات الجدد أم الجمهور ؟

🗁 العيب فى طريقة الاختيار .. هذا المبنى حرم من دخول الأشخاص الطبيعيين واعتمد بأكمله على " الوساطة " التى أصبحت جمرة من النار تقضى على أجمل القيم وتفقد الشباب أمله وانتماءه ، لقد استشرت فى كل مكان ليس فقط فى الإذاعة والتلفزيون عندما أشاهد مذيعات الربط ومقدمات البرامج أشعر بسحابة سوداء تخيِّم على وجوههم ولن تستقيم الأمور إلا إذا انتهت الوساطة .

☐ كثير من المذيعات تركن الإذاعة من أجل العمل فى التلفزيون فهل فكرت فى ذلك ؟

🗁 بالفعل عرض علىّ الذهاب للتلفزيون وقدمت برنامج لمدة ستة أشهر بعنوان " لقاء الجماهير " بناء على أوامر ولكنى لم أستمر ، فى الإذاعة أسجل بمفردى بينما فى التلفزيون يكون معى (أحد) عشر فردًا وأتحول إلى أداة فى يد المخرج ومساعده والمصور ومساعده والمسجل ومساعده وعامل المكيـ ـب .. فى الإذاعة أقدم تفكيرى ومشاعرى بينما فى التلفزيون أقدم مظهرى والشعب المصرى يعشق الشكل والملبس وتتحول هذه الأشياء إلى مؤثرات ينشغل بها مقدم البرنامج وإذا التفت لذلك لن أقرأ كتاب !!

فى الإذاعة يلزمك عشرات السنين حتى ينطبع اسمك فى ذاكرة المستمع أما التلفزيون فشهر واحد يكفى .. وبالطبع النجومية السهلة مغرية .

□ ما هى العلاقة بين الصمت والكلام لدى " ملكة الكلام " ؟

🗁 هناك " سكتات " لدى المذيع أبلغ من مائة جملة وأفضل من مائة هجوم وأقوى من مائة طلقة ، المذيع الجيد هو الذى يستمع إلى ضيفه بإنصات ويكون جاهزًا إذا باهته بالتعثر أو التلعثم ، حينئذ عليه أن يتدخل ، أحيانًا يكون للسكتات معانى كالاحتجاج أو الاستنكار ولكنها غير مطلوبة فى الراديو حيث لابد أن يكون هناك دائمًا من يتكلم !

□ هل العرب ظاهرة صوتية .. ومتى ننتقل من مرحلة الكلام إلى مرحلة الفعل ؟

🗁 نحن قوّالون .. والدليل على ذلك النتائج التى انتهينا إليها من مبادئ ثورة ٢٣ يوليو فقد أصبحت كلام قيل ولم يخرج إلى حيز التطبيق .

ويحضرنى الآن ملف أتمنى فتحه ومناقشته فى حلقات (على الناصية) وهو موت المشير عبد الحكيم عامر .. قتل أم انتحر ، لولم ينتحر لقتلناه فأشرف له ولأسرته انتحاره لأنه سبب هزيمة ١٩٦٧ هذا التاريخ الأسود فى حياة مصر والعرب، أن تلحق الهزيمة بشعب فى ٦ ساعات أمر مستحيل تصوره ، فى السلاح البحرى يغرق القبطان مع سفينته ولا ينزل أبدًا بل يخلع قبعته ويؤدى التحية العسكرية قبل غرق مركبه .

للأسف – العرب يعشقون الكلام والخطب والشجب والإدانة والتنديد ولذلك تنتابنا الدهشة عندما يلف فدائى حزام ملغم حول وسطه ويقوم بعملية فدائية يكون حدث خطير لأنه انتقل من مرحلة القول إلى الفعل .. ياليتنا ننتقل من مرحلة القول إلى الفعل .. ويقولون ثورة إدارية ، إنها هزيمة إدارية جديدة !!

□ بعض المذيعين فى الخارج ينالوا ثقة الجمهور ويباروا فيها الرؤساء ولدينا لا يحدث العكس .. لماذا لا يثق الجمهور فى كلام الإعلامى ؟

🗁 يقول إيهاب الأزهرى فى كتابه "الإذاعة على دين حكامها" فمعروف أن النشرة نقرأها من ورق رسمى مكتوب فالمذيع ومقدم البرنامج موظف عكس الصحفى وعندما كان مصطفى أمين يسمع سؤال المسئولين عنه يجيب بأنهم يرغبون فى معرفة هل مات أم لا وليس قلقًا عليه ، لذلك كان الوحيد الذى نال ثقة الجمهور وعندما أردت السير على

نهجه حبست ١٠ سنوات داخل أربع جدران ومنعت من السفر (وصمتت قليلاً ثم قالت وكأنها تحدث نفسها : لو عدت إلى الوراء وكان أمامى الطريقين سأختار نفس الطريق أقسم بالله) . ثم توجهت إلىّ قائلة : يطلقون علىّ لقب "جواز سفر" وعندما جاء مواطن عراقى إلى مصر قائلاً أنه ضيف علىّ فتحت له الأبواب .. أنا جواز سفر بالمحبة والثقة .

❑ **جائزة مصطفى أمين فى ماسبيرو لم تمنح إلا لآمال فهمى .. كيف كان الاختيار ؟**

🗁 اختارنى مصطفى أمين تتويجًا لعملى فى برنامج إذاعى باسم " الركن الهادى " عندما سألته الإذاعية ماجدة شرف إلى من تفضل الجلوس فى ركنك الهادى ، قال : آمال فهمى .. دهشت وطبقًا لخطة البرنامج يجتمع المتحدث بضيفه ، عندما دخلت على مصطفى أمين قبلت يده فعلق قائلاً : أم كلثوم هى التى لفتت انتباهى إلى آمال فهمى فى عام ١٩٥٢ قالت لى : يا مصطفى هناك فتاة حديثة دخلت الإذاعة اسمها آمال وسيكون لها شأن فارجو أن ترعاها وتهتم بها .

❑ **وكيف كانت علاقتك بأم كلثوم ؟**

🗁 كنت أقرب المذيعات لها وعلى المستوى الشخصى تاثرت كثيرًا بها .. تعلمت منها الا تكون ملابسى مطابقة للموضة تمامًا ولكن أن تعكس ملامح اعتزازى بنفسى حتى تسريحة شعرى يجب أن يكون لها طابع خاص يوافقنى ويلائم شخصيتى وعندما أراد التلفزيون الفرنسى عمل برنامج عنها اختارنى إلى جانب مصطفى أمين ونجيب محفوظ لاعلق على أغانيها .

❑ **وعبد الحليم حافظ ؟**

🗁 كان صديقى ومن نفس سنى .. ظهرنا سويًا وكان دائمًا يردد على مسامعى كلمة قالها عنى موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب أنى أجمل فاترينة فى الإذاعة لأن برنامج على الناصية خرج من الأبواب المغلقة ليرى الشمس ويتنفس الهواء ولذلك لم تصبه الانيميا .

□ جمعتك صداقة بإحسان عبد القدوس ويوسف السباعى ومصطفى محمود وصلاح جاهين وهيكل وأحمد رجب فبماذا تصفين كلا منهم ؟

إحسان عبد القدوس علمنى كيف أمزج بين السياسة و الوطنية والحب إنه أعظم سياسى يجيد التعبير عن رأيه بجراة وحرية شديدة ووطنية لا يمكن الشك فى صدقها .

يوسف السباعى كان أميرًا راقيًا فى تعاملاته وعندما أصبح وزيرًا للإعلام لم أتقبل الامر لأن الامير لا يمكن أن يصبح وزيرًا .. تعاملت مع أعماله وكتاباته قبل أن أتعامل مع شخصيته .

مصطفى محمود .. جراح القلوب كان شديد المرح .. عاش معنا الزمن الجميل بأحلامه وأفكاره دون نفاق ومصالح .. كان قمة فى العلاقات الإنسانية .

صلاح جاهين .. اقتربت من داخله ورأيت عشقه لتراب أرض مصر .

هيكل .. قال لى مواسيًا شجر التفاح فقط هو الذى يرميه الناس بالطوب وليس شجر الجميز .

أحمد رجب .. شاركنى الإحساس بالألم وخفة ظله خففت عنى الكثير .. كان يتساءل دائمًا : إلى متى سنظل أجراء .. نريد أن نكون إقطاعيين وأصحاب أملاك ثم يختم حديثه قائلاً : آمال .. متى سأكف عن شراء اللحم من الجمعيات التعاونية ؟!

المشير الجمسى

- حرب أكتوبر ليست آخر الحروب !
- سيناء عادت بالحرب وليس باتفاقية السلام .
- حائط الصواريخ وإعادة بناء القوات المسلحة آخر إنجازات عبد الناصر .
- إسرائيل حددت موعد الحرب بدرجة خطأ ثلاث ساعات .
- تلقى « ديان » موعد حرب أكتوبر على الخط الأحمر وهو نائم !

لاشك أن كل شخصية تحاورت معها تركت فى نفسى أثرًا كبيرًا بل وأضافت إلى مداركى معلومات كثيرة وربما لقنتنى درسًا لا ينسى ! وعلى يد المشير محمد عبد الغنى الجمسى وزير الدفاع الأسبق وأبرز وأشهر قادة حرب أكتوبر تلقيت هذا الدرس : كان موعدنا الساعة العاشرة صباحًا بأحد الأندية الرياضية الشهيرة والتى يمارس فيها رياضة المشى كل صباح ، ونظرًا لأننى لم أكن عضوة بالنادى ولارتباطى بموعد مع زميلى المصور الصحفى أمام بوابة النادى قبل الدخول فقد تأخرت على موعدى عشرة دقائق وفوجئت بالمشير الجمسى يشيح بوجهه عنا وهو يرانا ندلف من ممر طويل يصل بين البوابة وملعب " الكروكيه " الذى يفضل الجلوس به كل صباح لاحتساء الشاى والقهوة مع مجموعة من أصحابه المقربين ، فتوجهت إلى ضابط الأمن المرافق لنا مستفسرة : لماذا يشيح المشير بيده ووجهه بعيدًا عنا .. هل يقصدنا ؟ .. ولم أجد تفسيرًا لديه حتى اقتربت من المشير فبادرنى متجهمًا : كم الساعة فى يدك ؟ فأجبت : العاشرة ثم صمت قليلاً وأكملت : وعشر دقائق ، فتابع حديثه وكم موعدنا ؟ فأجبته العاشرة .. فتوجه إلى متسائلاً : هل تعرفين كم تساوى عشرة دقائق تأخير فى فترة الحرب .. لم أجد إجابة .. فأكمل توبيخه قائلاً : ها أنتم جيل الشباب تستهترون بالوقت ولا تدركون قيمته ولا تعلمون لماذا قامت حرب أكتوبر فى تمام الساعة الثانية وخمس دقائق ظهرًا ولم تتأخر خمس دقائق لأن ذلك يعنى الكثير من الأرواح والأموال والعتاد .. وبالطبع حدثتك نفسك بأنك ستقابلين شخص على المعاش يجلس يتسامر مع الأصدقاء ولا ضرر فى التأخير عليه لأنه لا يجد ما يشغله ! وعبثًا ذهبت محاولاتى فى الاعتذار وبأننى وصلت قبل الموعد المحدد ولكن اختـ[illegible]ـان اللقاء بينى وبين زميلى المصور الصحفى وإجراءات دخول النادى هى التى استغرقت وقتًا تسبب فى التأخير.

وأصر المشير على عدم إتمام الحوار رغم كل محاولات الاعتذار والإقناع ، ولكنه أصر على شئ غريب قبل مغادرتى المكان وهو أن أتلقى واجبى – على حد قوله – لأنه فلاح مصرى أصيل يعرف الأصول وبلهجة آمرة ألح على معرفة ماذا أريد أن أشرب وكذلك زميلى ، وطلب لنا كوبين من الشاى وجلس كخير مضيف لمدة عشر دقائق .

ربما كانت هذه الدقائق العشرة هى الفرصة الوحيدة لإقناعه بتحديد موعد آخر وتوضيح الأمر بالنسبة له .. وبالفعل نجحت المحاولة وبدأت إرهاصات صداقة عميقة استمرت فيما بعد مع المشير الجمسى وخرجنا بموعد جديد فى الأسبوع التالى حرصت على الذهاب قبله بنصف ساعة كاملة .. وتوالت اللقاءات بعد ذلك مع هذه الشخصية الحازمة والصارمة وتعددت الاتصالات الهاتفية ولكنه كان – بلا شك – درسًا مستفادًا جعلنى فيما بعد أحرص على الحضور مبكرًا قبل موعد أى شخصية لإجراء حوار معها .

ويأتى ترتيب المشير الجمسى السابع فى عائلته بعد أخ وخمس بنات ، رغم ذلك لم يكن مدللاً على الإطلاق ، لأنه الوحيد الذى انتظم فى المدرسة بين أفراد عائلته ، فى ذلك الوقت ، فكان الأكثر تعرضًا للضغط من الأهل للانتظام الدراسى حيث كان الاهتمام بالناحية العلمية يسوء تدريجيًا فى المجتمع .

□ **سيادة المشير هل اخترت بنفسك دخول الكلية الحربية أم دفعك أحد أفراد عائلتك لهذا الاختيار ؟**

🗁 عندما أنهيت الدراسة الثانوية كان التعليم الجامعى بمصروفات ، وأتيح لكل من كان قادرًا على دفع المصاريف اختيار الكلية التى يرغبها ، ولم تكن هناك مشكلة عدد أو مكتب تنسيق كما يحدث الآن فالمعيار كان القدرة على دفع المصروفات فقط .

□ **لماذا اخترت أن تكون ضابطًا بالذات ؟**

🗁 رغبة فى التميز ، لأنه لم يكن هناك من عائلتى ولا من قريتى " البتانون " مركز شبين الكوم ضباط ولا حتى فى القرى المجاورة فتأثرت بهذه الرغبة ، واتجهت للمجال العسكرى .

□ **ما هى الصفات التى توفرت فى شخصيتك ودفعتك لدخول الكلية الحربية ؟**

🗁 الإحساس المبكر بالرجولة وروح المغامرة ، وملكة القيادة .. والقوة وسط أقرانى ، وقد تحقق ذلك لشخصى فى قريتى وسط فلاحيها ، فضلاً عن الرغبة فى التميز .

□ كيف كانت معايير الاختيار عند دخول الكلية الحربية ؟

🗁 كانت المعايير قاسية وصعبة .. أولها اللياقة الطبية بصفة أساسية ، حيث كان الطالب يتعرض لكشف طبى من شعر رأسه حتى أطراف أصابعه .. كأنه مولود جديد ، وكان ذلك هو المرجع الأساسى .. فإذا لم يكن الطالب لائقًا طبيًا يستبعد ، وبعد ذلك كان كشف الهيئة وفى ذاك الوقت كان الوضع الإجتماعى هو المسيطر فى الاختيار ، وربما يستثير ذلك سخط الناس حاليًا ، ولكنه – فى رأيى – شرط أساسى لاختيار من سيتولون حماية البلاد ، والمقصود بالناحية الاجتماعية هو سلوك الأب والأم والأخوة والأخوال والأعمام ، وألا تكون أسرة الطالب متهمة بتهمة مشينة ، مثل السرقة أو التهريب أو أن يكون أحد أفرادها قاطع طريق أو مدلس أو متشرد ولهذا كانت ممتلكات الشخص ووالديه وعائلته تقدم كوثائق من بين أوراق التقديم حتى يتم التعرف على حالته المادية والأدبية والاجتماعية بالإضافة للتحريات التى تأتى عبر الأجهزة المختلفة لمعرفة سمعة العائلة والطالب ومازال جوهر هذا النظام موجودًا وإن اختلفت المعايير .

□ ولكن ملاحظ أن المواصفات الجسدية للمشير الجمسى تقل عما هو متوافر لدى طلاب الكلية الحربية اليوم ؟

🗁 ابتسم قائلاً : .. إطلاقًا ولكن ربما لأننى دخلت الكلية الحربية صغير السن ، حيث كان أصغر سن للقبول هو ١٧ عامًا ، ودخلت الكلية الحربية وعمرى سبعة عشر عامًا وواحد وعشرون يومًا ، وكان أكبر سن وقتها واحد وعشرون عامًا ، فكان الفارق بينى وبين باقى طلاب الدفعة أربع سنوات .. بينما كنا فى فصل واحد ، وكثيرًا ما كان يرسب الطلاب بينما اجتزت كل سنوات الكلية الحربية بنجاح ـك أصبحت متفوقًا وقائدًا لطلاب أكبر منى سنًا وتكرر الحال بعد تخرجى فى الكلية .

□ بعد مرور أكثر من ربع قرن على حرب أكتوبر ما الذى تبقى منها الآن ؟

🗁 تبقى من الحرب نتائجها وستظل حرب أكتوبر علامة مميزة فى الصراع العربى الاسرائيلى .. **النتيجة الأولى** لها هى تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلى التى اتخذوها ستارًا للتوسع على حساب الدول العربية ونجاحنا سيظل باقيًا ولن يتغير مما جعل وزير الدفاع

الامريكى جميس شلزنجر يعترف قائلاً : " سقطت نظرية الأمن الإسرائيلى .. وهالة إسرائيل التى لا تقهر يجب إعادة النظر فيها " .

أما النتيجة الثانية فكانت استخدام البترول كسلاح فى المعركة امتدادًا للعمل العسكرى وتأييدًا له مما أحدث طفرة هائلة فى أسعاره لا يزال رد فعلها قائمًا .

النتيجة الثالثة أن حرب أكتوبر وضعت حدًا فاصلاً بين عهدين للقضية الفلسطينية ، فقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ لم يكن هناك إحساس بها بينما الآن أصبحت مطروقة ومحل حديث العالم وتكتل الفلسطينيون ليكون لهم دولة بعد أن كانت قدرتهم على ذلك قبل الحرب ضعيفة .

وكرجل عسكرى محترف أسترجع قول رئيس الأركان الإسرائيلى فى ذلك الوقت : "إن لكل حرب مفاجآتها والمفاجأة التى حدثت فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ هى كفاءة المقاتل العربى" وشهادة العدو للمقاتل العربى بهذا الشكل باقية لأن التطور الذى يحدث فى القوات المسلحة العربية منذ انتهاء الحرب حتى الآن يعد مكسبًا كبيرًا لنا .

الخطة بدر

🗀 **متى بدأ التخطيط للعملية العسكرية (بدر) - هل هى مجرد تطوير لخطط سابقة أم خطة ذات محددات خاصة ؟**

🗁 بحماس شديد أجاب المشير الجمسى مؤكدًا : " ارجو ممن يكررون أن عملية بدر امتداد لخطط سابقة نسيان هذه " الأكذوبة " .. آسف لإطلاقى عليها لفظ أكذوبة ولكننى حضرت العهدين : منذ نكسة يونيو ١٩٦٧ ثم أصبحت رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة اعتبارًا من الأسبوع الأول فى يناير ١٩٧٢ .. أعترف أنه كان هناك خطط قبل هذا التاريخ مثل الخطة ٢٠٠ التى زعم عنها أحد القادة العسكريين السابقين أنها هجومية ولكنها كانت – مع شديد الأسف دفاعية بعد هزيمة يونيو لصد أى عدوان عن قناة السويس ولقد اشتركت فيها ولازالت وثائقها فى وزارة الدفاع حيث توليت منصب رئيس الأركان وكان الفريق أول أحمد إسماعيل قائدًا لمنطقة القنال .

وهناك خطط كثيرة نسب أصحابها لأنفسهم بطولات زائفة كمن أدعى أن عملية بدر سميت بالشرارة بناء على عبارة قالها الرئيس السادات فى خطاب له : "وبدأت الشرارة فى الشرق الأوسط".

ولكى أكون منصفًا فإن كل ما حدث فى عهد عبد الناصر بعد نكسة ١٩٦٧ هو إعادة بناء للقوات المسلحة المصرية وجلب أسلحة من الاتحاد السوفيتى بكميات كبيرة وإقامة حائط صواريخ وإحداث تغيير فى قيادات القوات المسلحة على ضوء ما حدث فى حرب يونيو .. هذه الإنجازات انتهت بموت عبد الناصر وسجلت له باعتباره رئيسًا للدولة فى تلك الفترة أما الاستعداد لحرب أكتوبر وتنفيذ خطة بدر والحصول على نتائجها السياسية فيعود فضل ذلك إلى الرئيس السادات .. وكلا الرئيسين يكمل الآخر فى قيادة الدولة .. أقول ذلك للحقيقة والتاريخ .

☐ نشر أن هناك معلومات مؤكدة حول احتمالات قيام مصر بشن الحرب يوم ٥ أكتوبر ، فهل كانت الحرب - بالفعل - مفاجأة لإسرائيل ؟

🗁 بشهادة ديان فى الوثائق التى لازلت أحتفظ بها يقول : " كانت الحرب مفاجئة لإسرائيل ولو أننا كنا مستعدين لها " وقال فى عبارة أخرى : " اعتبرت حرب أكتوبر ١٩٧٣ بمثابة زلزال حدث لإسرائيل " وعندما سئل " إيلى زعيرة " مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية – بعد الحرب كيف تكون مفاجأة بالنسبة له وهو لا يدرى وأدخلوه محكمة " أجرنات " حكموا عليه بالرفت من الخدمة العسكرية نهائيًا لأنه لم يقدر التقدير الصحيح .. فالحرب كانت مفاجأة بشهادة الجميع .

كما كتب الدكتور "وليم كونت" مساعد هنرى كيسنجر " – مستشار الأمن القومى الامريكى فى ذلك الوقت – فى مذكراته أن حرب أكتوبر كانت مفاجئة لكل الدول العربية والأجنبية بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية لأن ما حدث أثناء الحرب أن قواتنا الجوية ضربت ضربتها ثم أعقبتها المدفعية تلى ذلك باقى القوات بينما لم يتمكن العدو الإسرائيلى من تعبئة قواته إلا فى الأيام التالية فهى بالقطع مفاجأة للجانب الإسرائيلى وإلا – على الأقل – كان عليه أن يحمى سيناء بالطيران الذى يعد القوة الضاربة الرئيسية

لإسرائيل ورمز قوتها فى المنطقة ، لكى أكون أكثر دقة فإن مذكرات ديان وعدد من القادة العسكريين الإسرائيليين قالت أنه فى الساعة الرابعة صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ تلقى ديان على هاتفه الأحمر – المخصص للطوارئ – مكالمة بينما كان نائمًا فحواها أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية علمت من مندوب لها أن الحرب ستقوم فى نفس اليوم ولكنه توقع قيامها بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر ، الساعة الخامسة مساء وبناء على كلام هذا العميل – موضع ثقتهم – اتخذوا إجراءات الحرب وأعدوا الطيران واستعدوا بأفراد الجيش لكن النتيجة النهائية أنهم قدروا قيام الحرب بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ولكننا بدأناها الساعة الثانية وخمس دقائق قبل الوقت الذى حدده العميل ولا يمكن لأى دولة أن تبنى خططها على معلومات عميل واحد فقط ، (ثم صمت قليلاً وعاد ليقول) : " أذكر أنه فى ذلك الوقت تسربت معلومات بوصول بعض طائرات سوفيتية لمصر وسوريا لترحيل العائلات السوفيتية إلى بلادها يوم ٤ أكتوبر وكانت هذه العلامة المميزة تنبئ أن هناك شيئًا ما سيحدث " .

□ **" قرار الحرب " كيف اتخذه الرئيس السادات .. ما هى آلياته .. هل كانت نتيجة لاستشارات عسكرية أم قرار من المجلس الأعلى للقوات المسلحة أم من تلقاء نفسه ؟**

🗁 يجب أن نفرق بين أمرين : قرار الحرب وهو قرار سياسى تقع مسئوليته على رئيس الدولة أينما وجد وهو الذى يحدد مسئولية القوات المسلحة فى العمل العسكرى أما المجلس الأعلى للقوات المسلحة فهو مسئول عن إدارة العمليات العسكرية بالكامل تخطيطًا وتنفيذًا وتطبيقًا لهذا فالمهمة أو الهدف السياسى الذى حدده السادات كرئيس دولة من كامل اختصاصه .. فقد حدد للقوات المسلحة أن تتحدى نظرية الأمن الإسرائيلى وصدر بذلك قرار رسمى فى أول أكتوبر ١٩٧٣ أما المجلس الأعلى للقوات المسلحة فعليه تحويل الهدف السياسى إلى عمل عسكرى : هجوم – دفاع – تسليح – انسحاب أو ضرب مواقع لذا فإن عملية بدر من صنع القوات المسلحة المصرية وليس للرئيس السادات دخل بها .

الخطة

□ وأين دور المشير الجمسى فى خطة الحرب ؟

كنت سعيد الحظ لأننى عينت رئيسًا لهيئة العمليات ، فى الأسبوع الأول من يناير ١٩٧٢ ، فعاصرت الخطة من بدايتها إلى نهايتها كرئيس لهيئة العمليات ، وبحكم هذا المنصب فإن هيئة العمليات هى المسئولة عن إعداد خطة الحرب وإدارتها كجزء من القيادة العامة للقوات المسلحة ، وكان هذا دورى ، وكان من توفيق الله أننى ساهمت بدور فى وضع الخطة وتنفيذها من البداية ، وكان هذا دورى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وهو دور أعتز به كثيرًا .

□ لماذا إذن كتبت خطة المعركة بخط يدك وعرضها المشير أحمد إسماعيل على الرئيس السادات فى برج العرب قبل المعركة ؟

لضمان السرية .. فقد كنا نتكتم كل شئ خاص بخطة الحرب ، وتم فرض قيود مشددة داخل القوات المسلحة وخارجها .. فكتبت بخط اليد لضمان عدم تسربها لأى شخص لأنها إذا كتبت على الآلة الكاتبة يمكن أن يتدخل فيها كثيرون ، وما تم عرضه على السادات فى برج العرب فى إبريل ١٩٧٢ هو الجزء الخاص بتوقيت الحرب ، لأن توقيت الحرب تكون له خطة منفردة ، وكانت هناك توقيتات مقترحة من القيادات العسكرية لكى تقوم الحرب خلال العام ١٩٧٣ .. وكان أمامنا عدة توقيتات ، إما مايو أو أغسطس أو أكتوبر ١٩٧٣ .. وكل ذلك تم عرضه على الرئيس السادات ليتخذ القرار السياسى بالحرب على ضوء مقترحاتنا العسكرية فى القيادة العامة للقوات المسلحة ، لأن قرار الحرب أولاً وأخيرًا هو قرار سياسى ولذلك سافر السادات فى أغسطس ١٩٧٣ ، إلى المملكة العربية السعودية ، وقطر وسوريا ، وكانت هذه المرحلة مخططًا لها من وجهة نظر السادات لمقابلة الرئيس الأسد يومى ٢٨ ، ٢٩ أغسطس ، حيث اتفقا على أن تكون الحرب يوم ٦ أكتوبر وهو أحد التوقيتات التى اقترحتها فى ذلك الوقت للقيادة العامة المسلحة.

□ ولماذا تم اختيار يوم ٦ أكتوبر بالذات للحرب ؟

تحديد يوم الهجوم عنصر رئيسى وأساسى فى الحرب ، على المستوى الاستراتيجى ، وعلى هذا الأساس كانت هناك دراسة طويلة وعميقة فى هيئة عمليات القوات المسلحة

المصرية لعملية اقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف ، وقد بحثنا أولاً النواحي الفنية للقناة من حيث المد والجزر ، وسرعة واتجاه المياه ... ووجدنا فرقًا في المنسوب بين أعلى مد وأدنى جزر في القناة ، والذى كان في ذلك الوقت ٢٠ سم في القطاع الشمالي من الإسماعيلية إلى بورسعيد و ٢ متر في القطاع الجنوبي من الإسماعيلية إلى السويس .. وتختلف سرعة التيار في القطاع الشمالي من ١٨ مترًا في الدقيقة إلى ٩٠ مترًا في الدقيقة في القطاع الجنوبي .. وكان اتجاه تيار المياه يتغير ٤ مرات في اليوم من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال ، وكنا ندرس هذه المعلومات الفنية لنعرف تأثيرها على وسائل العبور ، وهي القوارب والمعديات ، وكذلك تأثيرها على إنشاء الكباري الموجودة ، كما درسنا الضوء ليلاً ، وكنا نهدف من وراء ذلك إلى اختيار ليلة طويلة ، جزءها الأول قمري والثاني مظلم ، حتى يمكننا بناء الكباري في ضوء القمر ، وحتى تعبر القوات في الظلام ، هذا فضلاً عن دراسة العوامل الجوية ... مثل حالة الطقس وصلاحيته للقوات الجوية ، وحالة البحرين الأبيض والأحمر ، ثم كنا نريد توقيتًا معينًا تكون فيه القوات الإسرائيلية أقل استعدادًا للحرب ، هذا بالإضافة إلى أن انتخابات الكنيست كان قد تحدد لها يوم ٢٨ أكتوبر والجيش في إسرائيل كما نعلم يشارك في الحياة السياسية ، وكأن الجيش الإسرائيلي وقتها أكثر استعدادًا للانتخابات من استعداده للحرب ، ويبقى أن الجيش الإسرائيلي مثل جبل الجليد قمته الصغيرة هي الجيش العامل أما القاعدة الكبيرة فهي جيش الاحتياطي ، الذى يتم الإعتماد عليه أكثر ، بالإضافة إلى نواحي أخرى كثيرة وصلنا منها إلى أن شهر أكتوبر هو أنسب الشهور ... ولذلك استقر الرأى عليه أخيرًا .

ساعة الصفر

🗀 **من هم الذين كانوا على علم بساعة الصفر تحديدًا ؟**

🗁 ساعة الصفر لم تعرف إلا في آخر وقت ، ولم تعلن على القوات المسلحة إطلاقًا ، فلقد فرضنا سرية مطلقة يوم وساعة الحرب .. وأصدرت القيادة العامة تعليمات بتحديد من يتم إعلامه بموعد الحرب ، وفي أى وقت حسب المستوى ، بمعنى أن قادة الجيش وقادة

الفروع الرئيسية مثل الطيران والدفاع الجوى والبحرية هم فقط الذين يعلمون ، اليوم تحديدًا ولا يبوحون به مطلقًا للمرءوسين إلا بتوقيتات وتعليمات محددة ، إلى أن ينتهى الأمر بأن تعلم القوات المسلحة أنها سوف تحارب يوم ٦ أكتوبر .

من المؤكد أنه كانت وجهات نظر مختلفة لتحديد ساعة الصفر فما الذى اتفق عليه المشير الجمسى مع زملائه وما الذى اختلف حوله لتحديد أخطر ساعة فى تاريخ مصر ؟!

أستطيع التأكيد بأنه لم تكن هناك أية صراعات بشأن عمليات الحرب داخل هيئة العمليات ، لأن الأمر يتم بطرح وجهات النظر ثم الاتفاق نهائيًا على وجهة نظر واحدة ، ليصدر القرار الذى يلتزم به الجميع ، وكل الجهد الذى بذل تم تنسيقه بواسطة هيئات العمليات ، وكان من فضل الله علّى أننى كنت رئيس هيئة العمليات فى ذلك الوقت واتفقت الآراء ووصلنا إلى الرأى النهائى ، وكان هذا حصاد تفكير مجموعة ضباط هيئة العمليات وضباط آخرين ذوى فكر متميز فى الفروع الرئيسية للقوات المسلحة وهى البحرية و الطيران والدفاع الجوى ، وهذا الجهد تم تركيزه فى الكشكول الذى أطلق عليه الرئيس السادات " كشكول الجمسى "وهو فى رأيى كشكول هيئة العمليات وليس كشكول الجمسى .

وماذا كان الهدف من تحرير سيناء على مراحل ، هل لأن قدراتنا العسكرية وقتها لم تكن تسمح بتحريرها كليًا أم أن لعبة التوازنات الدولية بالنسبة للاتحاد السوفيتى وقتها كانت ترفض حربًا فى الشرق الأوسط يمكنها التأثير على مجريات الصراع السياسى مع الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الأخرى ؟

نحن نلتزم دائمًا بالتوجيه الإستراتيجى ، والتوجيهين اللذين أصدرهما الرئيس السادات ، الأول كان فى أول أكتوبر لعام ١٩٧٣ والثانى فى ٥ أكتوبر وكلها وثائق مكتوبة وليست مجرد أوامر شفهية .. ولاشك أنها من ضمن وثائق الدولة للحرب ، وهى موجودة فى وزارة الدفاع ووقع عليها الرئيس السادات ، وجاء فيها أنه يتحمل مسئولية إصدار قرار الحرب على ضوء أن القوات المسلحة تقوم بتحدى نظرية الأمن الإسرائيلى بإمكاناتها

العسكرية فى ذلك الوقت ، وأن تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلى هـو الـذى سـوف يحقـق نتائج الحرب من الناحية السياسية ، ثم أضاف التوجيه الثانى فى ٥ أكتوبر الـذى حـدد من خلاله المهام الاستراتيجية للقوات المسلحة المصرية والتى تتمثل فى :

أولاً : كسر وقف إطلاق النار يوم ٦ أكتوبر .

ثانيًا : تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة فى الأفراد .

ثالثًا : تحرير سيناء على مراحل متتالية ، طبقًا لقدرات القوات المسـلحة المصريـة ، وهذا ما قمنا به حقيقة فى حدود قدراتنا ... فقد نفذنا حرب ١٩٧٣ ، ولم يطلب التوجيـه تحرير سيناء على مرحلة واحدة ، ولكنه قال على مراحل ، كما جاء فـى التوجيـه الأول : نريد تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلى ، ولم يذكر كلمة تحرير سيناء ، ولكن بالتتابع فـإن نتيجة الحرب تحدث آثارًا سياسية ، نتيجة لتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلى ، والتى بنـاء عليها يتم السلام أو تحرير الأرض وهذا ما تم فعلاً .

☐ **قيل أن الخطة الأولى لشن الحرب كانت خطة (المآذن العالية) التى ركـزت علـى احتلال رؤوس كبارى ثم تم تطويرها .. هل كنتم تعتقدون أنه يمكن تطوير الهجوم ؟ ولماذا لم يحدث ؟**

🗁 " المآذن العالية " كانت فى مرحلة سابقة قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقبل خطـة " بـدر " وضعت خطط كثيرة حيث أن أى قوات مسلحة لابد لها من خطـط خاصـة .. ولكننـى - شخصيًا - لم يكن لى أى ارتباط بخطة المآذن العالية ولا أستطيع التعليـق عليـها لأنـها بالنسبة لى كخطة " دانكرك " فـى الحـرب العالميـة الثانيـة أو " عيـن جـالوت " فـى التاريخ القديم .

☐ **ولكن .. لماذا لم يتم تطوير الهجوم ؟**

🗁 بالعكس .. لقد طورنا الهجوم يوم ١٤ أكتوبر بينما كان من المفترض تطويـره يـوم ١٣ وإذا به يتأجل بناء على طلب قادة الحرب لمزيد من الاستعداد وبالفعل تم التطويـر يـوم ١٤ لكى نصل إلى خط المضايق ولتخفيف الضغط على سوريا بناء على طلبها بواسـطة

مساعد وزير الدفاع اللواء عواد باغ الذى جاء لمقابلة الرئيس السادات وتساءل عن أسباب توقفنا وطالب الفريق أول أحمد إسماعيل – القائد العام للجبهتين – بتنشيطهما وحدث التطوير الذى لم يكن ناجحا من وجهة نظرنا كقائد ، ولم يصل إلى خط المضايق حيث تدخلت أمريكا بجسر جوى خاص بها اعتبارًا من ١٣ أكتوبر وأنزلت طائراتها فى العريش خلف جبهتنا مباشرة ، صحيح أنها لم تنطلق ضدنا ولكنها أثرت سلبًا على قواتنا ولكى يتأكدوا من معلوماتهم عن القوات المصرية أرسلت أمريكا طائرة بدأت من البحر المتوسط ثم جابت بورسعيد والإسماعيلية والسويس والوجه القبلى وصعدت حتى الساحل الشمال والغردقة وسفاجا وهى من نوع (إس آر ٧١) الذى لم يمتلكه فى ذلك الوقت سوى أمريكا وروسيا ، كانت تسير بسرعة تفوق ثلاثة أمثال سرعة الضوء وعندما أردنا التصدى لها بطائرات مقاتلة أو صواريخ لم نستطع لأنها تطير بارتفاع ٢٧ كم بينما آخر مدى لدينا بلغ ٢٥ كم وبذلك حصلوا على المعلومات يوم ١٣ واستعدوا لنا يوم ١٤ فخسرنا معركة الدبابات الكبيرة التى حدثت فى هذا اليوم وإن كانت إسرائيل قد خسرت عددًا يفوق الذى خسرناه من اليوم الأول إلى اليوم الرابع عشر من أكتوبر .

☐ **ذكرتم فى مذكراتكم أن الرئيس السادات قام بإبلاغ هنرى كيسنجر بنطاق عمليات الجيش المصرى يوم ٧ أكتوبر - فلماذا قام بذلك ؟**

🗁 كنا وقتها فى اليوم الثانى للقتال .. عبرنا واستطعنا صد هجمات العدو المضادة وعندما سألت عن هذه الواقعة بعد الحرب قيلت لى تفسيرات من أشخاص كانوا على مقربة من السادات بأنه أراد توضيح نيته فى عدم رغبته فى توسيع مسرح العمليات فى المنطقة أو دخول المدنيين فيه ولم يرد من الطيران أن يضربنا فى العمق ولكنى لم أقتنع بهذه التفسيرات لذلك أدنتها فى مذكراتى وحتى الآن لا أقر هذا الخطأ العسكرى الذى يستحيل البوح به .

☐ **ما هو تقديركم للخسائر التى كان من المفروض أن تترتب على عملية العبور وما حجم الخسائر الذى تحقق بالفعل ؟**

🗁 قدرنا سقوط عدد كبير من الأفراد بين قتلى وجرحى فى عمليات العبور لأن من أصعب

العمليات العسكرية عبور الموانع المائية وقناة السويس إلى جانب قناة بنما تعدان من أصعب الموانع المائية فى العالم بالإضافة إلى وجود خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة ونار سيوقدها العدو .. الخسائر المقدرة خلال مرحلة الاقتحام كانت كثيرة ولذلك كانت سببًا دفعنا لمفاجئتهم بالحرب رغبة فى تقليلها ، ورصدنا عدد كبير من المقاتلين فى الضفة الغربية ليحلوا محل الشهداء ولكن النتيجة النهائية كانت نجاح العملية بأقل خسائر ممكنة بلغت ٢٪ من إجمالى من عبروا القناة بينما كان العدد مائة ألف مقاتل فى الضفة الشرقية يتبعهم سبعة الآف فى الدقائق الأولى ثم ١٤ ألف بعد ساعة ونصف ، بلغ عدد الخسائر ٢٤٨ شهيدًا وهذا لا يقارن بما تم تقديره .

□ وما هى أبرز المشاكل التى واجهت القوات المسلحة خلال الساعات الأولى للحرب ؟

ردد المشير محمد عبد الغنى الجمسى السؤال مرة أخرى على مسامعى ثم قال : المشكلة الرئيسية التى واجهتنا وأزعجتنا فى هذا الوقت كبارى العبور إذ كان من المخطط إقامة عشرة كبارى يوم ٦ أكتوبر خلال ثمانى ساعات فى المنطقة من بورسعيد إلى السويس نظرًا لوجود خمس فرق ستقوم بالعبور وبالتالى يلزمها عشر كبارى فى المنطقتين ولكن حدث تعثر فى إنشاء كوبريين فى الجيش الثالث ناحية السويس فى الجنوب وذلك لطبيعة الأرض الخاصة فى هذه المنطقة فاقيم كوبرى واحد بدلاً من اثنين لذلك استدعى الفريق أحمد إسماعيل قائد عام القوات المسلحة مدير المهندسين من مركز العمليات بالقاهرة وأمره بإقامة الكوبرى حتى تعبر القوات وأمكن تدارك الموقف ولكن بعد أكثر من ساعتين وحتى لا يتأخر عبور قواتنا إلى الضفة الشرقية تحمل كوبرى واحد حمولة اثنين وهنا حدث الاكتظاظ والضيق .. هذه هى العقبة الرئيسية التى واجهتنا فى الساعات الأولى للحرب ماعدا ذلك سارت الأمور على ما يرام يومى الخامس والسادس من أكتوبر كما كان مخططًا لها .

□ أعلن السادات بعد حرب أكتوبر أنكم ستظلون وزير دفاع مصر مدى الحياة وأنك وآخرين من القادة لن تخلعوا الزى العسكرى مطلقًا ما دمتم على قيد الحياة .. فلماذا غير السادات رأيه فجأة وأخرجك من الوزارة .. هل هناك دلالات معينة

لخروجك فى ذكرى الاحتفال بنصر أكتوبر عام ١٩٧٨ ؟

🗁 كل ما يمكننى أن أقوله أن السادات استدعانى يوم الثلاثاء الموافق ٣ أكتوبر ١٩٧٨ ، بعد حوالى أسبوعين من اتفاقية كامب ديفد التى لم أحضرها ، ولم أتدخل فيها وقال لى السادات يومها أن مصر تدخل مرحلة جديدة فى تاريخها بعد اتفاقية كامب ديفيد و أن هذه المرحلة تستتبع تغيير الوزارة ، وكنت وقتها وزيرًا للدفاع فى وزارة ممدوح سالم ، وأضاف السادات قائلاً أن الدكتور مصطفى خليل يجرى الآن تشكيل الوزارة ، وسوف يحلف اليمين يوم الخميس وسوف أقوم بتعيين المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب وسوف تتغير القيادة العسكرية كلها .

🗀 ما هى حقيقة المقولة التى يرددها البعض أن السادات أراد حربًا محدودة ... وما الأسرار وراء هذه المقولة ؟

🗁 بالتأكيد هذا الكلام تم ترديده بعد انتهاء الحرب .. فهذا جائز .. أما أثناء الاشتباك على الجبهة فلم يكن أحد يفكر فى أن تكون المعركة محدودة ... وأتذكر أننى حضرت لقاء السفير السوفيتى بالدكتور محمد فوزى مساعد رئيس الجمهورية فى تلك الفترة ، فى اليوم الثالث للمعركة .. يوم ٨ أكتوبر .. ونقل السفير رسالة من الرفيق بريجينيف يتساءل فيها عما إذا كان الوقت حان للاستفادة من النجاح العسكرى وتحويله إلى قاعدة لمواصلة النضال السياسى من أجل تسوية القضية ، وإمكانية قبول وقف إطلاق النار على الخطوط الراهنة للقوات .. إلا أن الرئيس السادات استمر يرفض وقف إطلاق النار قبل أن يتحقق انسحاب إسرائيل ، بل أن السفير نفسه نقل هذا الكلام عن السادات نفسه عندما قال له نحن نريد حربًا محدودة وأن الهدف ليس إلحاق الهزيمة الكاملة بإسرائيل ، ربما يكون الوقت قد حان لفكرة سياسية إلا أن الدكتور فوزى كان يخشى ردود الفعل فى صفوف قواتنا لو أنها دعيت لوقف الحرب بينما تكبد القوات الإسرائيلية خسائر فادحة ، ويستمر تقدمها شرقًا وتم إبلاغ السادات من القادة السوفييت بضرورة توقف إطلاق النار إلا أن السادات رفض الاستجابة وطالب بضرورة استمرار السوفييت فى إرسال الإمدادات العسكرية .

□ **ما هى علاقة حرب أكتوبر بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية من حيث تنظيم التنافس بين الجانبين فى المجالات الاستراتيجية والسياسية ؟**

🗁 تساءل مستنكرًا : معاهدة سنة ١٩٧٩ الخاصة بكمال حسن على والرئيس السادات لم أحضرها حيث تركت الخدمة فى أكتوبر ١٩٧٨ وليس لدى تفصيلات كثيرة عنها سوى معلومات سماعية كما ليس لى الحق فى الحديث عنها سواء بالخير أو الشر ولن أطعن فى عمل من صنع الآخرين .

□ **هل أدت هذه المعاهدة بالفعل إلى أن تكون حرب أكتوبر آخر الحروب ؟**

🗁 بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وهزيمتنا الساحقة فيها وقف ديان باعتباره بطلاً قوميًا فى إسرائيل والرجل العسكرى الأول من نوعه ليقول : " من كان يحلم أن يصل أمننا إلى هذا المستوى الرفيع فى يوم من الأيام ، لقد وصلنا إلى منطقة القناة فى الضفة الشرقية .. إن حرب يونيو ١٩٦٧ تعد آخر الحروب فى المنطقة " ، كما أشار الرئيس السادات بعد اتفاقية كامب ديفيد إلى آماله أن تكون حرب أكتوبر آخر الحروب أما – أنا – فلا أعتقد ذلك لأن حرب أكتوبر ليست نهاية الحروب ولأن الصراع العربى الإسرائيلى ممتد وسيظل لسنوات كثيرة قادمة ، لقد حتمت علينا الظروف قيام حرب رابعة فى أكتوبر ١٩٧٣ وإذا عادت نفس الظروف ستكون هناك حرب قادمة لتحل الصراع ، لذا أستبعد كلمة آخر الحروب طالما أن الصراع العربى الإسرائيلى لم ينته . والوقت لازال طويلاً فقد استغرقت إسرائيل خمسين عامًا منذ قيام مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧ لكى تقيم دولة ومر الآن خمسون عامًا أخرى ولا تزال تمهد المنطقة لإتساع نفوذها بها وهذا الوضع يحتم قيام حروب أخرى من وجهة نظرى.

□ **وهل أثرت اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية على إقامة صناعة سلاح محلية أو عربية ؟**

🗁 مع شديد الأسف .. بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ أنشئت الهيئة العربية للتصنيع كدرس مستفاد مما حدث لنا وكانت تضم مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات وقطر ولكن بعد اتفاقية كامب ديفيد انسحبت الدول العربية من الهيئة لتصبح مصرية وبعدها

تقدمت صناعة السلاح بها على مدى عامين أو ثلاثة لم تنتج إلا القليل فأوقفت وتعـثرت مما جعل إسرائيل تتفوق على الدول العربية فى صناعة السلاح وأتمنى أن تتاح الفرصـة من جديد للعرب حتى يكون لهم صناعة سلاح ولدينا الإمكانيات لذلك التـى تتحـدد فـى أفراد وفنيين وأموال للإنفاق .

▭ وتأثير ما سبق على قيام وحدات عربية قتالية ؟

🗁 تساءل المشير الجمسى .. كدرس بعد الحرب ؟! أتمنى .. ولكن الخبرة علمتنا أنها تجربة وفشلت بعد نكسة ١٩٦٧ عندما رفع لواء " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " وخطـط العرب ليتكتلوا وتم تشكيل قيادة شـرقية يقودهـا قـائد عراقـى أسـاس قوتـها سـوريا والأردن والعراق استمرت فترة قصيرة ولكنها فشلت بسبب الحساسيات نظرًا لطبيعتـها الغريبة وعندما جاءت حرب أكتوبر اختلف الموقف تمامًا هذا قبل الحرب أما بعدها فليس من حقى الحديث عنه .

▭ سيادة المشير .. هل هناك اختلاف بين العقيدة العسكرية المصرية والعقيدة العسكرية الإسرائيلية ؟

🗁 العقيدة العسكرية المصرية تختلف عن الإسرائيلية حيـث أن المصريين تبنـوا العقيـدة الشرقية التى تعلمتها القوات المسلحة المصرية عندما تعـاونت مـع الاتحـاد السـوفيتى وعادت الغرب بينما تبنى الجانب الإسرائيلى العقيـدة الغربيـة الأمريكيـة وسـاروا علـى نهجها ، والعقيدتان متصارعتان ولكن المهم حسن استخدام الدولة للعقيدة التـى تحقـق أهدافها السياسية والوطنية ومعرفة كيفية تنفيذها .

▭ وهل كانت هناك بدائل لحرب أكتوبر كما حدثت بالفعل - ما هى ؟ ولماذا لم يتخذ قرار إيجابى بشأنها ؟

🗁 ربت على كتفى مبتسمًا ثم تساءل مستنكرًا : بدائل يا ابنتى ؟! بعد حـرب يونيـو ١٩٦٧ تولدت مشكلة جديدة فى الصراع العربى الإسـرائيلى وهـى احتـلال سـيناء والجـولان والضفة الغربية ولجأنا إلى ملجأ وحيد : الأمم المتحدة ومجلس الأمن اللذان ظلا يتخذان قرارات على مدى ستة أو سبعة أشهر حتى أعلن قـرار ٢٤٢ ولكنـه لـم ينفـذ ورصـدوا

وسيطًا دوليًا ولكنه لم يأت بأية نتيجة ، وعندما سألنا مجلس الأمن فى يوليو ١٩٧٣ عما حدث خلال ثلاث أو أربع سنوات خرج ١٤ صوت من خمسة عشر فى صفنا لإدانة الجانب الأمريكى الذى استخدم الفيتو وسقطت بذلك القضية ووقتها كان الصراع محتدمًا بين أمريكا التى اتخذت إسرائيل جانبها وروسيا التى أخذنا جانبها فلم يكن هناك بديل سوى الحرب وبناء عليها بدأ التخطيط لها .

□ فى حرب ١٩٧٣ كان هناك موقف عربى موحد .. لماذا نفتقده الآن ؟

🗁 تساءل مندهشًا .. أين هذا الموقف العربى الموحد ، حرب أكتوبر تمت بواسطة مصر وسوريا أما باقى الدول العربية فترك لها الأمر كى تساهم بالطريقة التى تراها مناسبة .

ولكن عندما ظهر موضوع البترول بعد اليوم العاشر للمعركة نجح هذا السلاح الذى يعد امتدادًا للحرب ولكنه لم يحرر الأرض ، لا ننكر فضل الدول البترولية ونذكر قيمة استخدامه كسلاح .

□ "ليس البترول العربى أغلى من الدم العربى" مقولة شهيرة للشيخ زايد وقت الحرب كيف تقدرون مواقفه القومية تجاه حرب أكتوبر والتجهيز لها ؟

🗁 لقد سجل التاريخ هذه المقولة الخالدة للشيخ زايد وهى حكمة نعتز بها دليلاً على موقفه القومى الشريف ولا أحد ينكر فضل استخدام البترول كسلاح فى الحرب كما أن بعض الدول العربية ساهمت بقوات عسكرية رمزية فى بعض الجبهات باتفاق ثنائى بين الدولتين وإن لم يكن هناك تعاون عسكرى كامل على مستوى الدول العربية كلها .

□ وهل تم استثمار نتائج حرب أكتوبر لصالح الوضع العربى أم أنه كان استثماراً جزئيًا لفترة ؟

🗁 صمت المشير الجمسى قليلاً ثم قال : استثمر بواسطة مصر الاستثمار الكامل لأنه ترتب عليه عودة سيناء إلينا وأرض سيناء أريق من أجلها كثير من الدماء كى تعود وليس من الإنصاف أن ننسب عودتها لمبادرة السلام وزيارة الرئيس السادات للقدس حيث فى ذلك تقليل للقيمة العسكرية للحرب فلولاها لاستحال ذهاب السادات للقدس

واستحالت عودة سيناء التى اغتصبت عام ١٩٥٦ لتصبح جزءًا من دولـة إسـرائيل كمـا أعلن بن جوريون فى ذلك الوقت .

ولم تكن السياسة هى النافذة الوحيدة التى تطل منها على ملامح وسمات شخصية المشـير الجمسى ... فوراء انضباطه الشديد وحزمه المشهور عنه ، يخفى روح رياضى علـى خلـق رفيع ، وربما ساهمت ممارسته للرياضة فى صقل صفاته وخصاله التى تميز بها كمحارب عنيد ، فالرياضة كالحرب .. تحتاج إلى دقة ولياقة وتركيز وحسن توقـع وحسم قـرار ، وهى أيضًا كالحرب فيها المنتصر والمهزوم ولكن الفارق أنه فى الرياضـة تحيـى منافسـك وتشد على يده ، وفى الحرب تتعامل كفارس نبيل لا تشتمت فى أعدائك ولا تنتقم منهم .

🗀 **المشير الجمسى يتمتع بالحزم والانضباط ، فهل هناك صفات أخرى تميزت بها منذ الصغر وكشفتها الرياضة وأهلتك للحياة العسكرية ؟**

🗁 كان لدى ميول للقيادة وسط زملائى ، ورغبـة فـى التمـيز ممـا دفعنـى لدخـول الكليـة الحربية حتى أشعر برجولتى مبكرًا وقيمتى المعنوية وسط أقرانـى ، وأذكـر أننـى بعـد انتهاء الدراسة الثانوية أردت اختيار كلية من اثنتيـن إمـا " الحقـوق " أو " الحربيـة " وفضلت " الحربية " ولم يكن فى قريتنـا وقتئـذ سـوى " شـاويش " .. أمـا الضـابط صاحب السلطة والنفوذ فلم يرق إلى منصبه أحد فى عائلتنا ، أو قريتنا بأكملها ، أو حتى القرى المجاورة ، وعندما دخلت الكلية الحربية ، بعد معايير اختيار دقيقة أصبحت أشهر أبناء قريتى وكان أهلها ينظرون إلى كحامى الحمى والمدافع الأول عنهم ضـد الإنجلـيز والاحتلال .

🗀 **وكيف يسير برنامجك اليومى الآن ؟**

🗁 نظرًا لتقدمى فى السن فقد شعرت منذ فترة بإجـهاد شـديد ، فذهبـت إلـى المستشـفى العسكرى العام بالقاهرة ، وعندما كنت بمكتب مدير المستشـفى سـقطت مغشـيًا علـىّ ، وعندما فحصنى طبيب القلب أقر بإصابتى بأزمة قلبية وأمر بتحويلى إلى غرفـة العنايـة المركزة ، وقضيت بها شهرين ، بعدها سافرت إلى لنـدن ، وهنـاك وضعـوا لـى نظامًـا للعلاج يقتضى المشى لمدة ساعة يوميًا والامتناع عن التدخين ، وتناول الطعام مـنزوع

الدسم ، ومنذ هذا الوقت لم يتغير برنامجى اليومى حيث استيقظ فى السادسة صباحًا لأقرأ الصحف وأتناول فطورى حتى الثامنة و النصف ، أذهب بعدها إلى النادى لأبدأ فى السير لمدة ساعة حول ملعب الكرة الذى تبلغ مساحته ألف متر فأجوب أرضه أربع مرات حتى يبلغ مجموع المسافة التى أقطعها ٤ كيلومترات ، وإذا أغفلت هذه الرياضة فى أحد الأيام أشعر وكأنى مقصر فى حق نفسى ، وبعد ذلك أجلس للقراءة خاصة فى الكتب السياسية والإستراتيجية والعسكرية ، حتى يحين موعد غذائى ما بين الثانية والثالثة ، ثم أعود إلى المنزل وأحافظ على موعد نومى فى الحادية عشر مساء لأننى لا أحب السهر ولا أشاهد مطلقًا ما يذاع فى التلفزيون بعد الثانية عشرة ، حيث أعتبر ذلك ضربًا من الجنون .

□ وهل تتابع حركة السينما أم تفضل الجلوس إلى الشاشة الصغيرة ؟

🗁 كنت متابعًا للسينما ولم يفُتنى فى السابق أى فيلم لم أشاهده حيث كانت السينما وسيلة الترفيه الأولى قبل ظهور التلفزيون خاصة الأفلام ذات المغزى ، فشاهدت أغلبها سواء المصرية أو الأجنبية .

أما التلفزيون فأتابع فيه المحطات الفضائية ، خاصة C.N.N لأطلع على الأحداث فى كافة دول العالم وأعلم بتطورها عن طريق البرنامج الإخبارى الدولى الذى يبدأ فى العاشرة مساء يوميًا .

الدكتور مصطفى خليل

يفتح الملف السياسى للحرب والسلام

- حرب أكتوبر يجب أن تكون آخر الحروب .
- أمريكا كانت شريكا كاملا فى المفاوضات والآن لم تعد سوى مراقب .
- مطلوب صندوق عربى لحماية الأراضى الفلسطينية .. وآخر لصرف رواتب صغار العمال فى الأرض المحتلة .

الحرب هى السياسة ، ولكن بوسائل أخرى ، فالسياسة هى الأصل ، والحرب هى الاستثناء ولذلك فمن المتفق عليه أن الحرب أخطر من أن تترك للعسكريين وحدهم ، فهى أولاً قرار سياسى وصاحب هذا القرار غالبًا غير عسكرى ، حتى وإن حدده بناء على مشورة العسكريين ومعهم رجال الاستراتيجية خاصة ، وحرب فى وزن وأهمية حرب أكتوبر المجيدة كانت لها جوانبها السياسية العديدة ، وكان لها سياسيوها ، ومن بين هؤلاء الدكتور مصطفى خليل الذى تولى عدة مناصب فى مصر ، من أبرزها منصبا وزير الخارجية ورئيس الوزراء ، وقد لعب دورا أساسيًا فى إعداد المسرح السياسى لحرب أكتوبر ، وما تلاها منذ زيارة الرئيس السادات للقدس .

وللدكتور مصطفى خليل اجتهاداته ووجهات نظره التى قد لا ترضى كثيرين ، ولكن من الواجب عليهم أن يصغوا لها ، وأن يناقشوها ، فلا أحد يملك وحده الحقيقية كاملة ، وهذا ما يتضح من حوارى مع الدكتور مصطفى خليل .

□ يشير بعض المحللين العسكريين إلى أن النتيجة النهائية لحرب أكتوبر هى ١ : ١ وليس ١ : صفر أى أنها انتهت بالتعادل وليس بانتصار طرف على آخر .. ما رأى سيادتكم ؟

🗁 العسكريون أقدر على الإجابة عن هذا التساؤل من الناحية العسكرية وسواء ١ : ١ أو ١ : صفر فالنتيجة التى تهمنا فى موضوع حرب ١٩٧٣ هى بداية التفاوض من أجل اتفاقية السلام وطلب التطبيع فى الاتفاقية الخاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة .

□ وهل تم استثمار نتائج حرب أكتوبر لصالح الوضع العربى أم أنه كان استثماراً جزئيًا ؟

🗁 جاءت حرب ١٩٧٣ بعد آثار خلفتها حرب ١٩٦٧ كاحتلال سيناء والضفة الغربية وغزة وبعض الأراضى الحدودية مع الأردن والجولان وجنوب لبنان .. لقد غيرت هزيمة ١٩٦٧ نوعية الصراع العربى الإسرائيلى ، بمعنى أنهم استولوا على جميع نقاط الخلاف التى قامت بيننا وبينهم ، وانتهى التعريف السابق للقضية الفلسطينية بعد هزيمة ١٩٦٧ ، ونشأت قضية جديدة ليست قضية النزاع العربى ـ الإسرائيلى مع منظمة التحرير أو الكيان الفلسطينى ، ودخلت مصر نتيجة لهزيمة ١٩٦٧ كطرف يختص بإزالة آثار العدوان من سيناء .

□ **وهل أعطى نصر ١٩٧٣ قوة لمصر تستطيع بفضلها إجلاء الإسرائيليين من سيناء وإيجاد حلول للقضايا الفلسطينية والأردنية ؟**

🗁 لقد استمرت المفاوضات الخاصة بهذا الشأن عامًا كاملاً ولم تؤد إلى النتائج المرجوة لأسباب كثيرة ، منها أن الفلسطينيين والأردنيين والدول العربية كلها رفضت مشروع السلام الذى جاء محاولة من جانب مصر لحل الوضع ، وسواء تعادل الجيشان المصرى والإسرائيلى فى حرب ١٩٧٣ أم لا ، فيجب أن نعلم جيدًا أن حرب ١٩٧٣ نشأت نتيجة لرفض الجانب الإسرائيلى لجميع المبادرات الخاصة بإحلال السلام فى الشرق الأوسط .

□ **وهل كانت هناك مبادرات مبكرة فى عهد الرئيس عبد الناصر ؟**

🗁 نعم .. وأهمها "مبادرة روجرز" والتى قبلها عبد الناصر فى ذلك الوقت ، بينما رفضها الإسرائيليون من منطق القوة .

□ **وكيف كان موقف القوى العظمى فى ذلك الوقت تجاه رد فعل إسرائيل ؟**

🗁 اتفقت القوتان العظميان آنذاك على تجميد الوضع الموجود فى الشرق الأوسط وعدم تحريكه سواء بالحرب أو بالسلام ولكن هذا الوضع لم يكن مقبولاً من جانبنا كمصريين ، ولم نرض بديلاً عن الجلاء عن سيناء أو الأراضى العربية المحتلة ، والحقيقة أن حرب ١٩٧٣ هى التى صنعت التغيير الكامل بالنسبة لتحريك عملية السلام وتحرير الأرض ، وكان لابد من هذه الحرب ، وبوصفى أحد المدنيين المسئولين عن التوصل إلى اتفاق محدد ـ فى هذا الوقت ـ اعترف أنه عندما تفوق الجيش المصرى فى الحرب وأنزل الهزيمة بإسرائيل خلال الأحد عشر يومًا الأوائل اتصلت جولدا مائير بالرئيس نيكسون وهى تبكى وطلبت تدخلاً عسكريًا أمريكيًا لإنقاذها .. وعندئذ فتحت مخازن حلف الأطلنطى وأنهالت الأسلحة بكامل أطقمها على إسرائيل ، وهنا جاء موقف السادات وقراره بإيقاف الحرب تداركًا للموقف ، فالعاقل هو الذى يصل للقرار الصحيح فى وقته .

لا حل

□ **وهل يعد ذلك اعترافًا بأن حرب ١٩٧٣ لم تحل مشكلة الصراع العربى الإسرائيلى فى تلك الفترة لصالح العرب ؟**

▭ لا ، الحرب لم تحل المشكلة بدليل أن مصر رغم انتصارها لم تتمكن من تحقيق النتائج التى هدفت إليها من خلال الحرب .. صحيح أن حرب ١٩٧٣ أثبتت أن العرب ليسوا جثة هامدة على وجه الإطلاق ، كما أثبتت فى نفس الوقت أهمية الدور الأمريكى فى الحفاظ على أمن إسرائيل ، وأنه لا صحة على وجه الإطلاق لما إدعته بعض القيادات الإسرائيلية من أنها تعلم جيدًا كيف تحقق أمن إسرائيل ومصلحتها دون تدخل الولايات المتحدة الأمريكية التى ثبت بالدليل القاطع أنه إذا حدثت أى مواجهة عسكرية فسنجد أنفسنا فى النهاية فى مواجهة الولايات المتحدة الامريكية ، ومن هنا نستدل على أن المفاوض المصرى استغل الظروف للحفاظ على قدسية ترابنا وعدم التفريط فيه .

بعيدًا عن الشعارات

□ **وهل تعتبرون اتفاقيات السلام الحديثة مثل مدريد وأوسلو وواى بلانتيشن .. استكمالاً لمفاوضات السلام السابقة ؟**

▭ للأسف .. كل دولة عربية ـ بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية ـ تصر على التفاوض نيابة عما تمثله فقط ، بمعنى أننا عندما شاهدنا مؤتمر مدريد وجدنا الإسرائيليين يصرون على عدم تواجد وفد فلسطينى يمثل بلاده ، وإنما وفدًا أردنيًا ـ فلسطينيًا مشتركًا ، فكيف السبيل إلى تنفيذ آليات الاتفاق ؟ إنهم لا يمثلون حزبًا أو اتجاهًا فلسطينيًا ولكنهم مجرد شخصيات لا تمثل سوى نفسها ، ومن هنا جاء التفكير الإسرائيلى بضرورة حدوث اتصال مع منظمة التحرير الفلسطينية ، رغم اعتراضهم السابق عليها ، ونتيجة للاتصال المباشر بين الحكومة الإسرائيلية والمنظمة تم التوصل إلى اتفاق سمى اتفاقًا سريًا فلم تكن مصر على علم بأى شىء يدور فيه ، وكذلك الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذى سيؤثر على مستقبل العلاقات العربية ـ العربية ، لأن كل دولة أصبحت تصر ـ وهذا حق لا ننكره ـ على أن تتم

الاتفاقات بالتفاوض مع ممثليها فقط ، وعندما نتساءل هل كان من الممكن أن يمثل وفد عربي دول الطوق مع إسرائيل ؟ أجيب لا .. لا ، إننا نجيد فقط إخراج الشعارات كالتضامن العربي ، ولكننا إذا أردنا ترجمتها إلى واقع خطوات تنفيذية فإن سوريا ستفسره بطريقة تختلف عن فلسطين وعن الأردن . . . وهكذا .

فالسوريون سيقولون أن سوريا كانت تود أن تحاط علمًا بالاتفاق قبل توقيعه ، بل إنهم سيذهبون إلى خطأ توقيت التوقيع ، وأنه كان على الأطراف المتفاوضة سواء الأردن أو منظمة التحرير الانتظار حتى تحل سوريا مشكلتها ، ومصر لا يحق التدخل لها فى الشئون العربية أو فرض وجهة نظر معينة على دولة عربية لها حكومة وسياسة خاصة .. وكثيرًا ما اجتمعنا فى مؤتمرات قمة ولم نصل أبدًا لحلول ، فدائمًا تتباين وجهات نظرنا .

معنى كامب ديفيد

ما وجه التشابه بين "مؤتمر مدريد و "كامب ديفيد" ؟

نستطيع تشبيه اتفاقية "مدريد" باتفاقية "كامب ديفيد" التى تعد المرجعية الأساسية للمفاوض المصرى حيث أتاحت له أسسًا ومبادئ تعد نقاط انطلاق .. واذكر فى هذا المقام حادثة محددة .. عندما اجتمع الوفدان المصرى والإسرائيلى فى مارس ١٩٧٩ ، وطلب وزير العدل الإسرائيلى الكلمة فأعطيته إياها ، وبدأ يتحدث عن الحق التاريخى والتوراتى لليهود فى فلسطين ، فطلبت منه إيقاف الكلام وقلت : "إننا نتفاوض على أساس المبادئ التى تم الاتفاق عليها من قبل ، ولم يأت فيها ذكر لحقكم التاريخى أو التوراتى .. وإذا أردت مفاوضات تبنى على هذا الكلام فهذا غير مقبول .. ونحن نتمسك بالمرجعية التى تم الاتفاق عليها فى "كامب ديفيد" أما إدخال مبدأ جديد وإدعاء حقوق فلها أسلوب آخر فى التفاوض يقتضى تشكيل لجنة بها ممثلون من مختلف الديانات الإسلامية واليهودية والمسيحية ، وتظل تتفاوض ألفى عام دون جدوى ، ولكننا الآن أمام "كامب ديفيد" التى تحدد المبادئ الرئيسية للتفاوض كى نضع برنامج لتنفيذها" .

وأؤكد أن "كامب ديفيد" ليست اتفاقية سلام .. فاتفاقية السلام شىء آخر ، ووقعت فى مارس ١٩٧٩ بينما الأولى كانت فى سبتمبر ١٩٧٨ ، ولا داعى للخلط بينهما "كامب

ديفيد" وضعت مبادئ أساسية للسلام وكان الرئيس الأمريكي السابق كارتر المحرك الرئيسي لها .

□ **وهل كانت أمريكا شريكًا كاملاً في المفاوضات ؟**

🗁 نعم .. ولقد أعلن الرئيس السادات ذلك مرارًا .. أمريكا كانت شريكًا كاملاً في المفاوضات وليس كحالها الآن الذى انحصر دورها في دور مراقب يبحث الوضع مثل "دينيس روس" أو غيره .

وأتساءل كيف يكون لديهم اتفاق واضح مثل أوسلو ـ بغض النظر عن وجهة نظري فيه ـ فإنه يشتمل على تفاصيل كثيرة غير مسبوقة إذ لم يكن هناك اتفاقات شبيهة له ، حتى الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية كانت عبارة عن ورق لم يتخط ٤٠٠ صفحة ، وبعدها جاءت اتفاقيات التطبيع لتضع تفاصيل العلاقة بين مصر وإسرائيل ، وهذه الاتفاقيات لم تعرض على المجلس النيابي في مصر ، ولم تودع في الأمم المتحدة ، بل أودع اتفاق السلام ومعه خطاب من ساويرس فانس وزير خارجية أمريكا عندئذ يعلن فيه رغبة الحكومة الأمريكية في التدخل في حالة نشوب خلاف بين مصر وبين إسرائيل لحل هذا الخلاف ، فرفضت هذا الخطاب معللاً أننا لا نقبل ان تصبح إسرائيل ترمومتر العلاقة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن هذا الكلام يتناقض مع الاتفاقية التي تتضمن مادة تنص على أنه إذا حدث أى خلاف بين مصر وإسرائيل فإنه يحل عن طريق التفاوض أو الترضية أو التحكيم ، فبماذا ستقوم الولايات المتحدة وما هو دورها بالضبط ؟ وقد تم إيداع هذين الخطابين مع الاتفاقية المصرية كوثائق تاريخية مهمة .

سلاح البترول

□ **رافقتم سيد مرعي واللواء سعد القاضي في جولة للدول العربية أثناء أكتوبر لبحث إمكانية دخول البترول كسلاح في المعركة ، ما قصة هذا القرار ؟**

🗁 في حرب ١٩٧٣ جاءت سياسة البترول العربي ، حيث طلبت الدول العربية رفع سعر برميل البترول ١٥ سنتًا وكان من المخطط عقد اجتماع العام ١٩٧٥ في طهران لهذا الغرض ، ولكن جاءت حرب ١٩٧٣ واستدعى الموقف سفرى مع المهندس سيد مرعي

لنجوب الدول العربية ، وأعلن أننى صاحب الخطة السياسية لاستخدام سلاح البترول العربى فى المعركة ، حيث تم الاتفاق على الخطة واقترحنا وقتها زيادة سعر البرميل إلى ١٠ دولارات ، ورغم مقاطعة الدول العربية لمصر بعد اتفاقية السلام إلا أنه دار كلام عام ١٩٩٦ حول ضرورة القضاء على إسرائيل من خلال المقاطعة الاقتصادية ولكن ماذا حدث ؟!

ومصر لم تطالب الدول العربية على وجه الإطلاق بخفض إنتاجها من البترول أو القيام بأى إجراء معاد لدول غرب أوروبا والولايات المتحدة أو اليابان ، لأننا أدركنا أن الحكومات الغربية ستقوم بتجميد أرصدة الدول العربية لديها مثلما فعلوا مع إيران حين أممت بترولها فى الخمسينيات ، فجمدوا أرصدتها ومصالحها لدى شركاتهم ، وبهذا سنكون دخلنا فى مناطحات وحرب كلامية بينما المطلوب حل المشكلة .

▭ البعض يذهب إلى أن معاهدة السلام التى أبرمتها مصر مع إسرائيل أضعفت موقف الدول العربية ؟

🗁 لا .. لم نخطئ أو نضعف موقفها ، لقد طالبنا الدول العربية بالحضور والمشاركة وقت التفاوض ، ولكنهم رفضوا ، وبعد الرفض أبرم ياسر عرفات اتفاق "أوسلو" ، ولم نتدخل فيه على الإطلاق ، وعندما نقضت إسرائيل الاتفاق جاء عرفات يطالبنا بالتدخل .. فكيف السبيل إلى ذلك ؟! ولماذا تتهمنا الدول العربية بإضعاف الموقف ؟ فالظروف الدولية وقتها كانت تقضى بذلك ، ولم يفطن الجميع ولم يدركوا الوقت كعامل حاسم ، واليوم تشكو منظمة التحرير الفلسطينية من رئيس الوزراء الإسرائيلى ، ولكن القيادة السياسية المصرية تنصح عرفات بخبرتها بعدم قطع المفاوضات ، والاستمرار حتى يتوصل لأقصى ما يستطيع ، وليس لنا أن نفرض رأيًا على عرفات .

دعم عرفات

▭ ما العوامل التى يجب وضعها فى الاعتبار عند تقييم الوضع السياسى فى الشرق الأوسط ؟

🗁 قبل أى شىء يجب على وسائل الإعلام فى كل البلاد العربية أن تضع فى اعتبارها

محددات مهمة عندما تتناول الأوضاع السياسية السائدة فى العالم العربى مثل معرفة تاريخ الدول العربية وتاريخ الصراع العربى الإسرائيلى وتأثير البترول الدولى سواء فى حالة الحرب أو السلام ، وإذا لم يكن لدى الإعلامى خلفية عن هذه الموضوعات الثلاثة فإنه سيكون مضللاً .

وبالنسبة للوضع السياسى فى المنطقة فإن لى وجهة نظر مختلفة وهى أن ياسر عرفات كمفاوض وممثل للمصالح الفلسطينية لابد أن يحدد من يقويه ويشد من أزره لا من ينتقده ، مثلما حدث فى الماضى القريب تجاه ١٨ وزيرًا فى المجلس الفلسطينى المنتخب الذين طولب بإقالتهم شكًا فى نزاهة ذمتهم المالية ، ونتيجة لذلك حدث ضغط على ياسر عرفات استثمره الإسرائيليون .

هناك حدث آخر لم يتم التعامل معه بحكمة .. عندما أشيع أن الفلسطينيين يبيعون أراضيهم لليهود ، ردت منظمة التحرير على ذلك بقرار إعدام أى سمسار عربى إذا ضبط يبيع أرضًا للإسرائيليين ، وبذلك خرجت منظمات حقوق الإنسان تندد وتدين المنظمة وتصفها بالإرهاب .

▭ **ولكن ما السبيل لحل هذه المشكلة من وجهة نظركم ؟**

🗁 طالبت بعمل صندوق للأرض مثلما فعل اليهود .. يتبرع له أغنياء العرب والفلسطينيين بوجه خاص ، فإذا أجبر عربى على بيع أرضه أو منزله يذهب للصندوق ويعرضها عليه ويقوم الصندوق بدوره ببيعها إلى عربى آخر ، وليس الحل فى القتل أو الإعدام لمواجهة بيع أراضى عربية للإسرائيليين ، نحن نتعامل مع عالم ينبش بحرص ويتصيد لنا الأخطاء لينعت العرب بأفظع وأسوأ الصفات ، وفى كل مرة يحدث توتر بين الفلسطينيين والإسرائيليين تقوم القيادة الإسرائيلية بغلق الضفة الغربية والقطاع وتمنع العمال من الانتقال إلى إسرائيل ، بينما هذه العمالة يتراوح دخلها من ستة إلى سبعة ملايين دولار يوميًا وذلك حسب الأرقام التى أعلنها - سابقًا - ياسر عرفات بنفسه وهؤلاء العمال لديهم التزامات فكيف أغلق باب رزقهم ؟ ونتيجة لذلك يشكلون قوة ضغط على عرفات .. فلماذا لا ينشأ صندوق توجه من خلاله الدول العربية الغنية الأموال

للحفاظ على الأرض العربية ، ولماذا لا يخصص صندوق آخر لصرف معاشات ومكافآت لصغار العمال الفلسطينيين الذين لا يجدون مصدرًا لإعالتهم ، وإذا فعل عرفات ذلك سيهدم السياسة الإسرائيلية التى بنيت على عدم تدخل المجتمع الدولى فى مفاوضتها مع الفلسطينيين وهى واثقة من تحقيق أهدافها لأنها تحتل الأرض بجيشها ، وحتى ما تم التنازل عنه فهو محاط بطرق وتم تقسيمه إلى مناطق أ ، ب ، ج . وإسرائيل تعلم كيف تفرض شروطها على عرفات وكيف ترغمه على الإذعان والرضوخ لمطالبها لأنه لن يجد حلاً ولن يجد من يذهب إليه طالبًا النجدة .

ولهذا أطالب عرفات بموقف محدد كأن يصر على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه فى "أوسلو" دون مساومات ، وليعلم جيدًا أن العلاقات بين دولة وأخرى تحكمها المصالح وليس العواطف ، وعندما أحدد مصالحى جيدًا أضع السياسات التى تحافظ عليها .

لا حرب

□ **وكيف نجعل للعرب صوتًا مسموعًا لحل القضية الفلسطينية ؟**

▭ الصحافة العربية حالها يستحق الرثاء، فكل واحد يعبر عن وجهة نظر شخصية وعندما أطلع على معظم الصحف العربية أجد محاورة للصم ، نظل نكتب عن عدم جدية وقانونية ما تفعله إسرائيل دون فائدة ، بينما الصحف الأجنبية والأمريكية تزخر بمقالات الكتاب الإسرائيليين ، وليس للعرب صوت فيها على وجه الإطلاق ، ويجب علينا إيجاد كاتب يعبر عن وجهة نظرنا .. والجماعات اليهودية تشترى مساحات وبرامج تليفزيونية تصل بها إلى صناع القرار والشعوب ، ومثل ذلك حنان عشراوى والتى شرحت وعرضت بأسلوب رصين القضية الفلسطينية وفاقت كثيرًا الشخصيات التى تظهر على شاشات التليفزيون أو الصحف .

□ **فى ضوء التطورات الدائمة فى المنطقة هل ترون أن حرب أكتوبر هى آخر الحروب ؟**

▭ هناك من يأتون إلى ويحاولون دفعى لإعلان أن الحل سيأتى عن طريق حرب أخرى ، ولكنى لن أقول ذلك مطلقًا .. نعم حرب أكتوبر آخر الحروب ويجب أن تكون كذلك ، فالقضية لن تحل إلا بالتفاوض ، ولا يمكن أن ندخل حربًا أخرى .

□ وهل لدى إسرائيل نفس الرؤية ؟

🗁 اتصلت بى صحف إسرائيلية لأسجل معها أحاديث وجاءت إحدى المندوبات الصحفيات تردد أن هناك نغمة شائعة لدينا بأن الخلافات بين الطرفين لن تحل سوى بحرب أخرى ، فاعترضت على ذلك وقلت لها : ليس من حقكم إشاعة هذا الحديث كى تبرروا أعمالكم ، وتدعوا أن ذلك يشكل خطرًا على أمنكم وبالتالى تعدون السلاح ، وكتابكم هم الذين روجوا لهذه الفكرة بينما ذلك مخالف لعقيدتنا وسياستنا واستراتيجيتنا ، ويعد نوعًا من التهديد والضغط على منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات .

ولا عداء

□ **بعد عداء محكم بين مصر وإسرائيل أيام حرب ١٩٧٣ أصبحت رئيسًا لوزارة تسعى للسلام مع العدو ، كيف السبيل إلى ذلك ؟**

🗁 اعترف بصراحة تامة .. فلقد نشأت على ألا أحمل أى عداء سيكولوجى بسبب الدين ، وأذكر تمامًا أنه كان لوالدى صديق مسيحى فى بلد مجاور لنا ، وعندما مات هذا الرجل تكفلت والدتى بتربية ولديه وابنته حتى شبت الفتاة وأقدمت على الزواج ، فقامت والدتى بتجهيزها وهم أقباط ونحن مسلمون ، ولم يكن لدى أى حاجز سيكولوجى ، وعندما ذهبت إلى الولايات المتحدة ودرست لمدة خمسة سنوات بها كان لى أصدقاء يهود ، ولم أنكر أبدًا ذلك ، وفى المفاوضات قابلتهم ولم أكن أحمل تجاههم أى ضغينة .

□ **ألم تشعر بأنهم معتدون ؟**

🗁 أبدًا .. اليهود مثلهم مثل غيرهم فيهم الطيب والشرير ، والصادق وغير الصادق ، الأمين والخائن ، على العكس العلاقات التى أقمتها مع أطراف التفاوض لا زالت قائمة حتى الآن .

□ **وهل لا تزال تزور إسرائيل ؟**

🗁 نعم .. أذهب لإسرائيل ولم أنكر ذلك قط ، كما لم يحدث وذهبت فى زيارة سرية إلى هناك .. تعرفين لماذا ؟ لأن الواجب على بحكم طبيعة موقعى أن أعلم جيدًا ما يدور داخل إسرائيل سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية ، لقد زرت مصانع ومراكز بحوث

ومراكز للجيش وجامعات ، كما جالست هيئات التدريس لديهم ، وعندما كنت أعود أقــوم بكتابة تقارير للحكومة المصرية .

صداقة شخصية

□ تربطك بالفعل صداقات شخصية ببعض القيادات الإسـرائيلية السابقة فكيـف يقـدرون هذه الصداقة ؟

🗁 نعم .. تربطنى صداقة قوية مع الرئيس الإسرائيلى عيزرا فايتسـمان وكلمـا أذهـب إلـى إسرائيل أجده وقد ترك لى دعوة على الغذاء بـالموعد والمكـان .. فكيـف لـى أن أطـالب بسلام معهم دون أن أفعل ذلك !!

□ ألا تشعر أنك تسبح ضد التيار ؟

🗁 إطلاقًا .. لأننى أريد معرفة ما يحدث داخل إسرائيل ، وأن يكون لى رأى عملـى بالنسـبة للعلاقات بيننا ، وأعرف أن موقفى هذا يعد مخالفًـا للكثـيرين فـى مصـر أو فـى البـلاد العربية ، ولكنى لست من النوع الذى يغمض عينيـه ويغلـق أذنيه ثـم يصـف إسـرائيل بصفات غير حقيقية ويتخذ إجراءات دون علم بخلفياتها أو تأثيرها .

شريك فى "المبادرة"

□ البعض ينسب لكم دور المخطط الرئيسى لعملية السلام ، فهل كانت لكم اجتماعات غير معلنة مع الجانب الإسرائيلى للتمهيد لعملية السلام ؟

🗁 لا .. أنا لست المخطط الرئيسى لها وإنما السادات ، صحيح أننى كنت أحـاط علمًـا بكـل جولة مفاوضات ، وأضع الحد الأدنى والأعلى الذى يجب اتباعه كمشـارك أساسـى فـى مبادرة السلام حتى نتوصل لاتفاق ، ولكن أبدًا لم أكن المخطط .

□ بعد مرور هذه السنوات .. كيف تقيمون هذه المبادرة ؟

🗁 معها ألف فى المائة .. لأننى اعتقد أنها أنقذت مصر مـن سـرطان احتـلال سـيناء الـذى اعتبرته أكبر إهانة تلحق بنا .. إذ كيف تأتى بلد فى حجم إسرائيل وتحتل سيناء بأكملـها على مرأى ومسمع منا ، لم أعاد اليهود مطلقًا وعندما كنت أجلس معهم كنت أقنعهم بأننا

لا يجب أن نجلس في صورة أعداء يتربص كل طرف بالآخر ، ولأننا طرفان في مشكلة واحدة مطلوب حلها ويجب أن ننظر للأمور نظرة موضوعية مع دراسة النتائج وإيجاد حلول مؤكدة .

▭ كخبير اقتصادى .. فكيف السبيل للتنافس الاقتصادى بين مصر وإسرائيل ؟

▱ تبلغ صادرات إسرائيل اليوم ١٤ مليار دولار ، بينما لا تزيد صادراتنا عن ٣ مليارات دولار ، وأصبح هناك فجوة كبيرة بيننا ، اليهود يستقطبون الروس ويستعينون بهم ككوادر دون أن يقوموا بذلك حماية لمصالحهم ، رغم أننا إذا حللنا المصالح الأمريكية فلن نجد أى دولة عربية تقف ضدها ، بل على العكس ، بعد انهيار الاتحاد السوفيتى أصبحت حجة إسرائيل بحماية المصالح الأمريكية واهية لا أساس لها ، ومن مصلحة الدول العربية بيع بترولها للغرب وللولايات المتحدة واليابان ، ثم تساءل مندهشًا ؟ هل معقول أن يصل سعر البرميل إلى أحد عشر دولارًا بعد أن كان بـ ٢٤ دولار ؟ والمشكلة الثانية أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتى والمؤسسات العسكرية الموجودة سواء فى غرب أوروبا أو اليابان لم تحل الجيوش ولكنهم احتفظوا بمستوى معين من التسليح ، وظلوا يبحثون عن عدو فوجدوا ضالتهم فى "الجماعات الإسلامية" التى قدمت لأمريكا مبررًا على طبق من فضة ، وأصبح الغرب يصف الإسلام بالإرهاب ، فى حين استغل اليهود الاضطهاد النازى لهم كما استغلوا ودائعهم فى سويسرا وعداء الألمان لهم فحصلوا على تعويضات دعمت وجودهم ، أما نحن فلم نستفد من وجود الجاليات الإسلامية فى دول أوروبا ، وإذا ظل الحال على ما هو عليه ولم نواجه الحقيقية ونتحرك على أساسها فلن نحصل على نتائج ؟

حسين أحمد أمين
يكسر الإشارات الحمراء

- من الذى قال إن صوت المرأة عورة ؟
- ٩٧٪ من الأحاديث مخترعة لأسباب سياسية .
- الحجاب سلوك فارسى .
- « حسن البنا » ليس مجددًا بقدر ما هو داعية !
- أبو هريرة لم يعرف النبى إلا فى سنواته الثلاثة الأخيرة .
- الفصل بين علماء الدين والشريعة فصل خاطئ .
- « دليل المسلم الحزين » ليس أفضل ما كتبت !

فى الثانية عشرة من عمره طلب مدرس التاريخ من التلميذ حسين أحمد أمين عمل بحث عن الخلاف بن الأمين والمأمون ، ويومها عكف التلميذ على البحث حتى انتهى من إعداده ، وقبل أن يسلمه إلى أستاذه ، عرضه على والده ـ الكاتب الكبير ـ الذى تصفحه ثم توجه إلى الابن متسائلاً : لماذا اقتصرت مصادر البحث على الشيعة والعباسيين المعروفين بعدائهم لعلى بن أبى طالب ؟ .. لابد أن تأخذ فى الحسبان عندما تقرأ المراجع ميول واتجاهات كتابها ومنذ هذه السن المبكرة عرف الصبى السبيل إلى البحث والتدقيق ، حتى يخرج بأعمال غير منحازة ، وبمضى الوقت اعتاد الباحث الجرأة ، خاصة فى قضايا حساسة خرج منها بآراء اعتبرها الكثيرون غريبة وغير مألوفة ، لدرجة أن بعض دور النشر أغلقت أبوابها فى وجهه ، ومع هذا لم يعرف اليأس طريقه إليه ، وحسين أمين أستاذ العلوم الإسلامية بالجامعة الأمريكية استطاع بسلوك الدبلوماسى وعقلية الأديب أن يدخل عالم الفكر بواحد من أهم الكتب فى الفكر الإسلامى ، وهو "دليل المسلم الحزين" ، وأعقبه بكتابات متعددة جعلت من الحوار معه متعة لا تقاوم .

□ بعض العلماء يتبنون مناهج فقهية جديدة بعيدة عن المذاهب القديمة بغرض فتح باب الاجتهاد فما رؤيتكم لذلك ؟

🗁 اتفق تمامًا مع هذا الاتجاه ، ولا اقر ما حدث من بعض فقهاء المسلمين الذين أغلقوا باب الاجتهاد بدعوى أن المذاهب الأربعة قالت بكل ما يمكن أن يقال وأنه ليس أمامنا بعد هذا سوى أن نشرح ونكتب حواشى على المتون .. باب الاجتهاد ما كان ينبغى أن يغلق قط ، ومع إجلالى التام لأبى حنيفة والشافعى ومالك والإمام أحمد بن حنبل فإنهم بشر عاشوا فى ظروف تختلف بالتأكيد عن ظروفنا ونحن أيضًا بشر من حقنا أن نُعمل فكرنا فى الإسلام بحيث نجعل تعاليمه متمشية مع احتياجات العصر ومقتضياته لأن التحديات التى تواجهنا الآن ما كان لأئمة المذاهب الأربعة أن يحلموا بها .. فلا يجب أن نحرم أنفسنا وهذا بالضبط ما نادى به جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده عندما فتحا باب الاجتهاد من جديد لأن فتح باب الاجتهاد يمنع شرًا عظيمًا عن أمة الإسلام .

□ وكيف كان حال المسلمين بعد غلق باب الاجتهاد ؟

🗁 كان المسلمون يلجأون إلى اختراع أحاديث نبوية وينسبونها إلى الرسول ﷺ حتى تتمشى مع التغيرات الطارئة والاحتياجات الجديدة ، ولذلك لجأوا إلى وسيلة غير أمينة وهى نسبة أحاديث للرسول ﷺ لدفع معتقداتهم وآرائهم الجديدة إلى الأمام ، تمشيًا مع الحكام ولجأ كثير من الخلفاء إلى الاستعانة بالفقهاء كى يطالبوهم بالبحث عن أحاديث بعينها كلما أرادوا تغييرًا محددًا .. ويحضرنى مثال فى مرحلة مبكرة أثناء فتنة عبد الله بن الزبير وهيمنته إلى الحجاز وتأثيره فى الحجاج القادمين من الشام لتحويلهم ضد الدولة الأموية فلجأ عبد الملك بن مراون إلى استدعاء الفقيه الكبير "الزهرى" وطلب منه أن يبحث عن حديث يجعل من الحج لبيت المقدس ما يغنى عن الحج إلى البيت الحرام فأتى الزهرى بمثل هذا الحديث ، والذى لا أشك فى أنه اخترعه إرضاء لمشيئة عبد الملك بن مراون ، ومن بعده لجأ كثير من الفقهاء إلى اختراع أحاديث .. لذا فإن فتح باب الاجتهاد يسد الباب أمام تلك المحاولات .

□ ماذا عن آراء بعض المفكرين التى تكتفى بثراء المذاهب القديمة .. أم أننا لازلنا بحاجة إلى مذاهب حديثة نتيجة ما يستجد من أفكار وأحداث عصرية ؟

🗁 بالتأكيد نحن فى حاجة إلى مذاهب حديثة كما أننا فى حاجة أكيدة إلى إدخال المنهج التاريخى فى دراستنا الإسلامية وهو ما يتجاهله معظم المتشددين ودعاة الجمود .. (وصمت قليلاً ثم عاد ليقول) : الوحيد ـ من وجهة نظرى ـ من مفكرى العصر الوسيط الذى أخذ بالمنهج التاريخى هو العلامة ابن خلدون رغم أنه لم يُخلف مدرسة فكرية قط ، فقد كتب مقدمته الشهيرة ولم يتبعه الفقهاء فى منهجه حتى أعيد اكتشاف ابن خلدون فى العالم الإسلامى بفضل الشيخ محمد عبده الذى ذهب إلى باريس فوجد الفرنسيين يسألوه عن مفكر رهيب القدر فى التاريخ الإسلامى وقد أطلقوا عليه "مونتسكيو العرب" . فعاد الشيخ محمد عبده إلى مصر ليتساءل : لماذا لا ننظر إلى ابن خلدون ومقدمته وكان له فضل إعادة اكتشافه فى أواخر القرن التاسع عشر أى بعد أكثر من أربعمائة عام على وفاة ابن خلدون .

□ "نحو فقه جديد" كتاب للمفكر جمال البنا يهاجم فيه العلماء والفقهاء القدامى ويحملهم سبب تخلف المجتمعات الإسلامية فهل تتفقون معه ؟

🗁 هم ليسوا مسئولين عن تخلف المجتمع الإسلامى ، ولكن تقديسنا المبالغ لمذاهبهم هو الذى تسبب فى تخلف العالم الإسلامى ، ذلك لأنهم أناس عظماء واسعى المعرفة بذلوا أقصى جهد مخلص فى محاولة تفسير وتحديث الأحكام الإسلامية ، ولكن هناك نقطة ينبغى مراعاتها فمثل أبى حنيفة فارسى الأصل لذلك تأثرت أحكامه كثيرًا بالأوضاع والقيم الفارسية على عكس الإمام مالك الذى جاء من الحجاز .. ففكر هؤلاء ليس موضوعى مجرد وإنما يعكس قيم المجتمعات التى نشأوا فيها .

□ هل تستطيع أن تسوق لنا أمثلة منها ؟

🗁 على سبيل المثال احترام المرأة فى الفقه المالكى أكبر بكثير من احترام أبى حنيفة لها .. ذلك لأن نظرة الفرس إلى المرأة كانت مختلفة جدًا عن النظرة العربية ، واشتراط أبى حنيفة لعامل الكفاءة بين الزوجين ليس موجودًا فى المذهب المالكى كما أن الفرس من الشعوب التى عرفت الحجاب الكثيف للمرأة قبل الإسلام بألف عام وبالتحديد منذ عصر "داريوس" كان هناك حجاب كثيف على المرأة الفارسية سواء فى تنقلاتها أو زياراتها أو ملابسها وعندما سيطر الفرس على العلوم الدينية فى العصر العباسى تاركين للعرب أمور الدولة والحرب ، فانشغل أمثال أبى حنيفة والطبرى بالعلوم الدينية وغلبت النظرة الفارسية ، والحجاب بالتأكيد سلوك فارسى أكثر منه عربى .. فإذا قرأنا كتاب عظيم مثل "الأغانى" لأبى فرج الأصفهانى نجد "سكينة بنت الحسين" أو عائشة بنت طلحة بن عبيد الله" كانتا لهما صالونات أدبية يخرجن إليها سافرات ويناقشن الرجال ويحضر مثل هذه المجالس شعراء مثل عمرو بن أبى ربيعة ونقاد أدبيين "كابن أبى عتيق" يحاورونهن ويجادلونهن ، (ثم تساءل مستنكرًا) : من الذى قال بعد ذلك إن صوت المرأة عورة وأنها يجب أن تلزم دارها ؟ ويجيب عن تساؤله بقوله : إن جميل بثينة كان يقابلها وهى متزوجة وزوجها يعلم أن جميلاً يحبها ولكن طهارة موقف جميل وبثينة جعل الزوج يسمح لهما باللقاء !!

□ يقال أن الله يبعث فى المسلمين كل فترة مجدداً لدينهم يحمى الدين مما قد يلصقه البعض به من زيف .. ما هو تقديركم لهذه المقولة ؟

أشك فى أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للناس دينهم .. إنما قد يظهر بالفعل من وقت لآخر مجددون يحاولون التوفيق بين العقيدة وبين مقتضيات العصر وتحدياته التى دخلت على الدين بسبب المتغيرات الضخمة التى يشهدها ، ولابد من إعادة تفسير العقيدة على ضوء ما يحدث مما دعا الكثيرين إلى الحديث عن ذلك سواء الشيخ "مصطفى المراغى" الذى أذكر مقولته الشهيرة : "إذا بدا تعارض بين نص دينى وحقيقة علمية ثابتة يجب أن نعيد تفسير النص على ضوء الحقيقة العلمية الثابتة" .

□ وما هو تقديركم لأئمة مثل محمد عبده ، حسن البنا ، جمال الدين الأفغانى ؟

بالتأكيد كان العالم الإسلامى فى حاجة ماسة إلى أمثال "الأفغانى" و "محمد عبده" وخاصة بعد اصطدام العالم الإسلامى بكم ضخم من التغيرات التى حدثت فى أحوال المسلمين نتيجة اتصالهم بالفرنجة مما اقتضى تغييرًا شاملاً فى النظرة الإسلامية تجاه احتياجات العصر بعد قرون من الركود الفكرى والدينى حجب عن المسلمين الرؤية الصحيحة فلا يظهرً المجدد على رأس كل مائة وإنما كلما تضخمت التحديات أمام الأمة الإسلامية نتيجة تغير الظروف . (ثم تساءل مندهشا) : هل "حسن البنا" من المجددين : بالتأكيد محمد عبده والأفغانى من المجددين إنما حسن البنا من أهم الشخصيات التى ظهرت فى العالم الإسلامى فى أواخر العقد الثالث سنة ١٩٢٨ بحركة الإخوان المسلمين ولا اعتقد أنه مجدد فى الفكر الإسلامى بقدر ما هو داعية إلى الاخذ بالتعاليم الإسلامية فى الأمور السياسية والاجتماعية وأن الاحكام القرآنية ينبغى أن تكون دستورًا للأمة الإسلامية نستغنى بها عن القوانين الوضعية التى يصنعها البشر لأن البشر يخطئون فى حين أن الأحكام القرآنية لا يمكن أن تخطئ . ثم جاء "سيد قطب" ليطور من هذه النظرة ويتطرف فى تفسير مقولة حسن البنا وأتى بآراء من التطرف كان من الممكن أن يختلف معها سابقه إذا قدر له أن يعاصرها ، وذلك بأنه اعتبر الحكومات الإسلامية الراهنة حكومات جاهلية ينبغى محاربتها أسوة بأية حكومة غير إسلامية .. لذلك فإن حسن البنا يعد مفكرًا معتدلاً إذا ما قورن بالشيخ سيد قطب .

□ والإمام الراحل الشيخ محمد متولى الشعراوى ؟

🗁 صمت الكاتب حسين أحمد أمين قليلاً ثم عاد ليقول : "لا أكتمك بأنى لا أكن حبًا كبيرًا للشيخ الشعراوى لأسباب عديدة .. ومفكر مثل زكى نجيب محمود ـ على سبيل المثال ـ كان يرى الشعراوى مفسرًا قديرًا للقرآن على أساس اللغة ومعانى الألفاظ على ضوء استخداماتها فى الوقت الذى نزلت فيه الآيات والسور ، وعندما راجعت وشاهدت واستمعت إلى الشيخ الشعراوى فى التليفزيون لأرى مدى صحة مقولة زكى نجيب محمود وجدت أن تفسير الشعراوى كاملاً مأخوذًا من الطبرى ـ الذى يعد أعظم تفسير للقرآن فى رأيى ـ ولكنه كان قائمًا على أساس اللغة ومعانى الألفاظ وفق استخداماتها فى الوقت الذى نزلت فيه السور والآيات بينما لم يأت الشعراوى بجديد .. فهو إذن غير مجدد فى التفسير .

□ ولكن لا شك أن الشيخ الشعراوى كان لديه قبول لدى الناس وملكة السيطرة على مشاعرهم ؟

🗁 طبعًا .. فهو واعظ للعامة .. إيماءاته .. حركات يديه .. طريقته الغوغائية فى الحديث .. هو أشبه بواعظ شعبى أو الذين أطلقوا عليهم فى العصر الوسيط لفظ "القصاص" وهم أناس يلعبون على مشاعر الجماهير غير المثقفة التى يعوزها العلم بالإسلام على أصوله .. كان يثير مشاعرهم ويأتى بأقوال غير دقيقة وربما قصص غير صحيحة لتعزيز رأيه .. لقد أصبح الرجل أشبه بالقديسين عند العامة فى سنواته الأخيرة .

□ أثار إنكار الدكتور مصطفى محمود لمسألة الشفاعة جدلاً واسعًا فى الأيام الأخيرة ـ فما هو رأيكم فى اقتران الشفاعة بالتواكل لدى البعض ؟

🗁 أنا متفق تمامًا مع مصطفى محمود .. وصمت قليلاً ثم عاد ليقول : ولو أن هناك آية قرآنية تقول : "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ" أى أن الله سيأذن للبعض بالشفاعة سواء كانوا رسل أو ملائكة .. ولكن حديث الدكتور مصطفى محمود معقول ويتفق تمامًا مع العقل ويؤدى فعلاً إلى التواكل رغم أن كل إنسان مسئول عما جنت يداه وليس هناك خلاف بينى وبين الدكتور مصطفى محمود .

(ثم عاد الكاتب حسين أحمد أمين يسأل مستفسرًا) : ولكن ما معنى يشفع .. يتوسط ؟ أى أنه كان المفروض أن يعاقبه الله ثم تغير الرأى نتيجة لتوسط الشفيع .. أعتقد أن فكرة الشفاعة تستند إلى أحاديث موضوعة .

□ وهل تؤمنون بحرية الحوار والاختلاف حول قضايا الدين التى يعتبرها البعض مسلمات بينما يعتقد آخرون أنها لا زالت محل نقاش مثل اتساع توقيت الحج ؟

مثل هذا الموضوع يمكن فتح باب النقاش فيه ومع تقديرى للدواعى التى دفعت البعض بالقول بأنه ليس هناك موعد محدد بالذات إنما اعتقد أن تحديد موعد محدد للحج له تأثير طيب وهو التقاء كافة الشعوب الإسلامية معًا فى هذا الحشد الرهيب من الأبيض والأسود .. من الشمال والجنوب .. كلهم يجتمعون فى مكان واحد ويلبسون نفس الزى ويؤدون نفس المناسك مما يخلق نوعًا من الرغبة والوحدة بين الشعوب الإسلامية وذلك من دواعى التضامن والتكاتف بينهم بينما لو اتسعت التواريخ الصالحة للحج لن تتحقق كل هذه المزايا .

□ والخلاف حول بعض الأحاديث المتواترة ؟

هناك بالتأكيد كمية ضخمة من الاحاديث بعضها مخترع وموضوع ويكفى معرفة أن البخارى حينما أراد تنقية الأحاديث من الموضوع بسبب كثرتها وإقبال كل من له مصلحة على وضع أحاديث فقد تجمع لديه أكثر من مائة ألف حديث اختار منها سبعة آلاف نصفهم تقريبًا لا خلاف عليه سوى بعض الالفاظ البسيطة ويمكن القول أن البخارى اختار حوالى ثلاثة آلاف حديث من بين أكثر من مائة ألف أى ثلاثة فى المائة .. واختراع الأحاديث كان لأسباب كثيرة بعضها لدواعى سياسية .

وبدا ذلك فى الواقع مع الخلاف بين الشيعة والسنة عندما بدأ الشيعة ينسبون أحاديث للنبى تثبت أحقيتهم فى خلافه الرسول وللأسف لم ينبر الأمويون للتصدى لمثل هذه الإدعاءات وإنما ظنوا أن الرد عليها يكون باختراع أحاديث مقابلة فإذا اخترع الشيعة حديثًا يقول : "إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فأنزلوه" يخترع الأمويون حديثًا مقابلاً : "والله لا تمر الايام والليالى حتى يملك معاوية" !!

بالإضافة إلى الأحاديث التى وضعتها شعوب الأقطار المفتوحة ويعتقد البعض فى صحتها مثل : "إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن جندها أفضل أجناد الأرض " هذا الحديث بالتأكيد من وضع المصريين بل إن هناك بلدة صغيرة جدًا شاهدتها عندما كنت سفيرًا فى الجزائر اسمها "شرشل" وفوجئت بعدد من الأحاديث الموضوعة التى تتحدث عن فضائل أهل "شرشل" .

ويحضرنى حديث يقول : "سيظهر فى أمتى فى العراق رجل اسمه أبو حنيفة يكون أعلم أهل الأرض" .. بينما يتعارض هذا الحديث تعارضًا تامًا مع الآية القرآنية التى تنفى علم الرسول ﷺ بأمور الغيب وكثير من الخلفاء لجأ إلى اختراع الأحاديث مثل عبد الملك بن مروان والخليفة المهدى ـ ثالث الخلفاء العباسيين ـ الذى كان هاويًا لسباق الحمام .. حتى أبو هريرة الذى يوقره المسلمون كثيرًا بينما يشهد التاريخ بأنه لم يعرف النبى سوى فى السنوات الثلاثة الأخيرة من حياته ومع ذلك خرج بعدد هائل من الأحاديث لم يخرج بمثلها صحابى جليل مثل أبى بكر وعمر ﷺ .

وهناك من شكك فى صحتها أثناء حياة أبى هريرة مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وهو التقى الورع ـ وأسوق على ذلك مثالاً عن قصة حديث أشاعه أبو هريرة يقول : "اقتلوا الكلاب كافة إلا كلاب الصيد" وجاء ليرويه : "إلا كلاب الصيد والزرع والحراسة" فعلق عبد الله بن عمر على ذلك ساخرًا : "لقد أضاف أبو هريرة هذه الإضافة حين امتلك مزرعة أراد كلابًا لحراستها" .

🗀 وهل قام "القصاص" بنفس الدور فى اختراع الأحاديث ؟

🗁 نعم .. كثيرون اخترعوا أحاديث بغرض طيب لتحبيب الناس فى الصلاة ـ على سبيل المثال ـ فأشاعوا أن من قرأ "قل هو الله أحد فى الصلاة كتب الله له قصرًا فى الجنة طوله ألف ميل أو خلق له عن كل كلمة قرأها طائرًا منقاره من لؤلؤ ... إلخ" هذه الأحاديث اخترعت لإرضاء العامة .

وهناك قصة مشهورة عن "أحمد بن حنبل" وصديقه "يحيى بن معين" عندما ذهبا يومًا إلى المسجد فسمعوا أحد القصاص أو الوعاظ يقول : عن يحيى بن معين عن أحمد

ابن حنبل عن ..... أن الرسول قال كذا بينما جاء بحديث موضوع ، فـالتفت "أحمد بن حنبل" إلى صديقه "يحيى بن معين" متعجبًا وطلب منه التوجه للقاص لسؤاله عن مصدر الحديث فعاد وأصر على حديثه وحينئذ لم يجد يحيى بن معين مخرجًا سوى أن يكشف عن شخصيته للواعظ ويؤكد له أنه لم يذكر قط هذا الحديث وأشار إلى ابن حنبل ليدعم رأيه . فما كان من الرجل سوى أن استنكر وصاح : "أتتصورون أنكم أنتم الوحيدون اللذان يحملان اسمى يحيى بن معين أو أحمد بن جنبل" بل وتجاوز ذلك مؤكدًا أنه يعرف سبعة عشر شخصًا اسمهم يحيى بن معين وخمسة عشر صديقًا يدعون بأحمد ابن حنبل !! وأصبح من السهل حفظ سلسلة ذهبية من الإسناد واختراع أحاديث فى آخرها .

▭ والإسرائيليات ؟

▱ تساءل مستفسرا .. ما هى الإسرائيليات ؟

كثير من الناس يستخدمون هذا اللفظ تعبيرًا عن القصص والأحاديث التى دسها بنو إسرائيل أو اليهود على النبى والصحابة والإسلام.بينما للإسرائيليات معنى مختلف تمامًا فهى القصص الخاصة ببنى إسرائيل والتى وردت فى القرآن والحديث وليست أكاذيب مندسة من اختراع اليهود .

ومنشأ القول بالإسرائيليات لدى العامة هو اتجاه أن كل ما لا يعجبنا ويرفضه العقل فى كتابات علماء أفاضل مثل القرطبى . هو ملئ بالقصص التى لا يمكن أن يقبلها عقل أو فكر متطور .

فالقرطبى إذا قال أن المرأة متى بلغت الخمسين أصبحت غير ملزمة بالحجاب أضحت "مستقذرة" .. ما هذه الكلمة الشنيعة .. والقرطبى وغيره بحكم انتماءهم للعصر الوسيط أوردوا أشياء لا تتفق مع العقل ويرفضها الذوق الحديث .. وهنا بدأ الناس ينكرون على القرطبى ذلك ويصفوه بأنه رجل فاضل وإنما دس اليهود فى تفسيره هذه الأقوال التى تفتقد الدقة والأمانة والعلمية .

"الفقه والشريعة" .. هل تستطيعون وضع مفاهيم واضحة تفرق بين المصطلحين أم أن هناك ارتباطًا كبيرًا بينهما ؟

نعم .. هناك ارتباط كبير بينهما ولكنهما يختلفان ، والحديث عن تخصيص علماء للفقه وآخرين متخصصين فى الشريعة غير سليم .. (ثم تساءل مستنكرًا) ما هذا ؟ هل هى كنيسة تأمر أو محاكم تفتيش تصدر أحكامًا !! فأبو حنيفة كان تاجرًا للحرير و"الباقلانى" صاحب أحد أهم الكتب فى العلوم القرآنية كان تاجر بقول يذهب إلى عمله بقالاً فى الصباح ثم يكتب فى العلوم القرآنية مساءً .. من أين جاء هذا الاحتكار وحصره على شهادة العالمية من الأزهر أو التخرج من مدرسة دينية بعينها .. فكل شخص يهتم بمعرفة الحقيقة عليه دراسة تراثنا الرائع وله الحق بعد ذلك فى الاجتهاد والتفكير والخوض فى الفقه والشريعة كما شاء .. لماذا هذه الكهنوتية .. فالإسلام ليس حكرًا على أحد وإلا وجدنا أنفسنا فى وضع تنشأ معه فى الإسلام كنيسة وهو ما لم يكن مقصودًا قط ، ليس فى الإسلام كنيسة ولا كهنوت ولا رجال دين ولكن هناك علماء أو غير علماء .

والمؤسف فى زمننا التعس أننا نجد شباب مخلص النية فى اتجاهه للتدين فيذهب لشيخ أو أمير جماعة أو صحيفة دينية ليسألهم هل "صبغة اليود" تنقض الوضوء .. هل مصافحة الرجل للمرأة حرام .. هل صوت المرأة عورة .. وفتوى الشيخ أو أمير الجماعة تصبح كلامًا غير قابل للنقاش لماذا لا نقرأ ونبحث لأنفسنا فى الكتب العظيمة التى خلفها الأوائل ولماذا اللجوء إلى جماعة معظم أعضاءها نصابين أو لهم مصلحة فى السيطرة على عقول الشباب .

وبماذا تفسرون هذه الحالة ؟

ربما لارتفاع أسعار الكتب .. فتفسير القرطبى - على سبيل المثال - يتكون من خمسين مجلدًا وما هى النسبة من الشباب التى تستطيع اقتناء أو شراء هذا التفسير ؟ فيصبح سهلاً على الشباب معرفة ذلك عن طريق رسالة أو سؤال إلى فقيه وهذه أولى مراحل إنشاء كنيسة أو كهنوت فى الإسلام وأنبه إلى خطورة ذلك .

□ وهل هناك شروط محددة للاجتهاد ؟

🗁 أجاب مؤكدًا : العلم .. فقط العلم .. وأى شخص مخلص يريد دراسة الإسلام دراسة متعمقة له الحق أن يجتهد وضوابط الاجتهاد هى التقوى الحقيقية والإيمان الذى يصحبه علم غزير .

□ **أثارت حادثة النائبة التركية التى ارتدت حجابًا فى البرلمان جدلاً واسعًا وخلافًا فى الرأى .. هل تعتقدون أن هذا الحادث يعد مؤشرًا لتنامى صوت التيار الدينى وعودته قويًا من جديد أو مؤشرًا على تعصب العلمانية التركية ؟**

🗁 هذا مؤشر للاثنين معًا .. نمو التيار الدينى غير المتوقع فى تركيا من الكثيرين بعد عصر أتاتورك ـ هو الذى أشعر العلمانيين فى السلطة بالجزع الشديد وأن علمانية أتاتورك فى خطر .. لقد ذهبت كثيرًا إلى تركيا وكنت أتعجب حينما استقل سيارة أجرة وأجد السائق يستمع إلى شريط قرآن كريم وقد علق مسبحة فى السيارة بينما وضع أمامه صورة أتاتورك وعندما سألت السائق : هل هناك تناقض فى ذلك نفى مؤكدًا على أن نظرتهم إلى أتاتورك تعبر عن بطل قومى عظيم لأنه مؤسس الجمهورية التركية وصاحب إصلاحات لا حد لها وإنما ما كان له أن يقترب من تعاليم الدين وأحكامه ، ولكن لا شك أن الجميع يوقر أتاتورك مع علمانيته المفرطة .

نستطيع أن نلمس عودة إلى الدين والتدين فى تركيا ولكن حادثة النائبة التركية التى ارتدت الحجاب فى البرلمان مؤسفة وما كان ليحدث فى دولة إسلامية .. لقد استنكر الجميع حادثًا مشابهًا فى المدارس الفرنسية ، فحتى فى ظل أكثر الحكومات علمانية يجب أن نسمح للمرأة باختيار الزى الذى تراه مناسبًا لا أن نرفض جلوسها فى البرلمان بالحجاب ونعتبر ذلك ضد الدستور ، هذا كلام غير مقبول .

□ **وكيف تستشرفون الوضع فى تركيا ـ هل ستشهد تنافس صراعات ونشاط الجماعات الأصولية أم سيتم قمع التجربة ؟**

🗁 لا أستطيع التنبؤ بالغيب وإنما يتوقف الأمر على الأحوال الاجتماعية فالحجاب منتشر بصفة رئيسية بين الفلاحات والطبقات التركية الدنيا هذه الطبقة المتضررة من الظروف الاجتماعية وذلك عكس غير المتضررين فهم منفتحون على الغرب وأساليب الحياة

الغربية بصورة أكبر والحكم فى النهاية سيكون لهذه الأحوال الاجتماعية .. هل ستؤدى إلى تنامى التيار الدينى مما يهدد بانقلاب أو ما إذا كان الجيش العلمانى مستعدًا دائمًا إلى قمع الحركات الدينية حتى ولو كان فى هذا القمع سفك دماء مما سيسبب حرجًا شديدًا للحكومة التركية التى ترغب فى الظهور وكأنها متمسكة بالديمقراطية ـ خاصة أمام الاتحاد الأوروبى والمجتمع الدولى .

🗀 عبد الصبور شاهين .. محمد سعيد العشماوى .. نصر حامد أبو زيد تحدثوا عن أمور فقهية أثارت جدلاً واسعًا .. فكيف تقدرون توجهاتهم واجتهادهم من وجهة نظركم الخاصة ؟

🗁 تساءل مستفسرًا .. لماذا وضعت عبد الصبور شاهين فى زمرة هؤلاء .. إنه يختلف عنهم تمامًا ، ومع ذلك فمن حق نصر حامد أبو زيد ومحمد سعيد عشماوى أن يجتهدوا كما شاءوا وهم علماء واسعو العلم .. قراءاتهم فى الإسلام غزيرة ونيتهم حسنة بوجه عام ولكن بالطبع مسألة التفريق بين نصر حامد أبو زيد وزوجته تعد أضحوكة فإذا كانت الزوجة نفسها مقرة بصحة أقوال وآراء زوجها فكيف تقبل الانفصال عنه .. (ثم عاد ليتساءل) فى هذا العصر ؟ دعاوى تفريق ؟ حتى فى ظل العصور المظلمة لم يحدث ذلك .

لقد قرأت كتابين أو ثلاثة للدكتور نصر أبو زيد ولكنها من الصعوبة فى الفهم وتحتاج إلى مجهود كبير وليس هناك إمكانية لأن تصبح شعبية أو تقرأ على نطاق واسع ولكن ما أثير حولها من جدل هو الذى وسّع من نطاق قراءتها لأن الناس أرادت معرفة ماذا يحدث ـ أنا شخصيًا ـ أجد صعوبة كبيرة فى فهم كتب نصر أبو زيد ـ كذلك نفس الشىء ـ مع الفارق ـ مع سلمان رشدى فروايته "آيات شيطانية" صعبة للغاية على القارئ العادى ونجاح وشهرة هذه الرواية كان بفضل فتوى الخمينى بإهدار دمه ومظاهرات المسلمين فى إنجلترا والهجوم عليه فى الصحافة العربية .

أما محمد سعيد عشماوى فأتصور أن دراسته فى الإسلاميات واسعة ومن حقه أن يجتهد ونختلف معه فى الرأى إذا شئنا ولكن لا نسمح لأنفسنا إطلاقًا بمصادرة كتبه كما

حدث فى معرض الكتاب وفى الواقع ليس هناك أدعى لنجاح كتاب قدر ما يصادر أو يكفّر صاحبه ولسعيد العشماوى كتابات غزيرة العلم .. (وفكر قليلاً ثم قال) أتمسك هنا بقولة فولتير الشهيرة : "أنا أخالفك على طول الخط فى الرأى غير أنى مستعد لأن أريق آخر قطرة من دمى فى سبيل الدفاع عن حقك فى التعبير عن هذا الرأى" .. فماذا يخشى الناس . والخوف الشديد الذى سيطر على بعض علماء المسلمين هو دليل ضعف وعجز فى الواقع لأنهم لن يستطيعوا مقارعة الحجة بالحجة والرأى بالرأى الآخر .

▭ وماذا عن الاستشراق وجهود الكتاب العرب مثل د. حسن حنفى ؟

▱ هو مجتهد مرموق يتناول المساءل الإسلامية بروح علمية وإسلامية لا غبار عليه ولا شك فيه وأعتقد أنه يمثل التيار اليسارى فى الإسلام .

▭ وحالة التفسير القرآنى المعاصرة .. كيف تقيمون التفاسير التى صدرت فى القرن العشرين لسيد قطب والشعراوى .. وغيرهم ؟

▱ اعتقد أن أمثال تفسير سيد قطب (فى ظلال القرآن) وغيره سواء فى تفسير القرآن أو كتابة السيرة النبوية وخاصة (محمد رسول الحرية) لعبد الرحمن الشرقاوى .. هم أشخاص لهم آراء محددة اتخذوا من القرآن والسيرة مشجبًا يعلقون عليه آراءهم بشكل تعسفى ولا ينظرون للقرآن على أنه كتاب يعنى ما يقول وإنما يقول ما يعنون بينما القرآن حمال تأويل ويمكن أن يركز أحد على آيات دون غيرها وهذا ما يفعله كثير من الكتاب ـ على سبيل المثال ـ إذا حدثت فتنة طائفية استشهدوا بآية "لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" للقول بسماحة الإسلام بينما يقول تفسير الطبرى أن هذه الآية نزلت قبل نزول آية السيف التى نسختها فيما بعد وقالت إما اعتناق الإسلام أو دفع الجزية عن يد صاغرة "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ" [بينما يستكمل الكاتب حسين أحمد أمين حديثه انتباتنى حالة من الدهشة لم أستطع إخفاءها فبادرنى ضاحكًا : كلامى يصدمك .. لكن اقرأى تفسير الطبرى وخاصة تفسير آية "لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" ربما تستوضحين الخلاف]

□ **ولكن لدى رأى .. يردده البعض ، وهو أن مثل هذه القضايا لا ينبغى إثارتها على الملأ وطرحها على صفحات الجرائد والمجلات ليقرأها العامة متواضعى الثقافة وإنما يختص بها فئة غزيرة العلم والمعرفة حتى نتجنب إحداث بلبلة ؟**

▭ صحيح .. كلامك مضبوط وسمعته قبل ذلك من الجماعات الإسلامية أثناء محاضرة لى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد إحدى المحاضرات دعتنى إحدى الجماعات الإسلامية إلى العشاء وقالوا : كلامك سليم وإنما لا يصح طرحه للعامة خاصة فى أمريكا التى بها أفراد حديثى العهد جدًا بالإسلام والزنوج الأمريكيون ليس لديهم فرص للتعمق فى الكتب التى قرأتها .. إنهم بالكاد يرون مختارات من صحيح البخارى وترجمة للقرآن بالإنجليزية ولن يستطيعوا مناقشتك وأنت بذلك تزعزع إيمانهم .. فمثلك يصلح مدرسًا وعالمًا لمدرسيهم وإنما نشر كتاباتك وإلقاء محاضراتك على العامة لن يكون فى صالحهم .. (وصمت قليلاً ثم عاد ليقول) ربما يكون كلامك صحيح ولكن عندما سُئل عمر بن الخطاب من أحد المستفسرين عن آية (وفاكهة وأبا) ما الأب يا أمير المؤمنين فرد عليه عمر : "نهينا عن التعمق والتكلف" دون أن يشرح له معنى الكلمة الغامض !

□ **هذا هو رد أمير المؤمنين فما هو ردكم ؟**

▭ أجاب ضاحكًا : أرد بأنه صحيح أن قليل من العلم يؤدى إلى الشك فى الدين وكثيره يؤدى إلى الإيمان الصحيح .. من يريد أن يعرف بنفسه ينبغى أن يتبحر ويتعمق وليس هناك خطر ـ كما أزعم ـ من التبحر فى الدين ولكن ما يقوله البعض بأنه ليس لديهم وقت للقراءة والتعمق .. هؤلاء لا حق لهم أصلاً أن يكون لهم دين .. هل تريدون الحقيقة أم لا .. وهل تريدونها من الفقهاء الفطاحل أم من كتب ملقاة للبيع على قارعة الطريق وفوق الأرصفة تتحدث عن عذاب القبر وخلافه ؟!

□ **بين الإعلام والدبلوماسية كانت مسيرتكم العلمية .. فما الفائدة التى حققها الكاتب حسين أحمد أمين من المجالين ؟**

▭ عملت فى الإذاعة البريطانية بالقسم العربى ثم استقلت أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ومازلت أحن للميكروفون وأعشقه (وربما تلاحظين صوتى الإذاعى) ثم قابلت "فتحى

رضوان" الذى منحنى بعد ذلك وظيفة فى إدارة المسارح بمصلحة الفنون مع الكاتب "يحيى حقى" .. وعندما طالعت الصحف لأجد إعلان عن طلب ملحقين دبلوماسيين تقدمت للاختبار ونجحت لأظل دبلوماسى حتى المعاش ، وللخارجية فضل كبير لأنها أتاحت لى فرصة التجوال فى العالم .. عشت أيامًا فى بلاد ما كنت أتصور الذهاب إليها وتعلمت لغات كثيرة وهناك مثل عربى قديم يقول : "من لم يعرف غير بلده لم يعرف بلده، ومن لم يعرف غير لغته لم يعرف لغته ومن لم يعرف غير دينه لم يعرف دينه" فماذا أفضل من الخارجية فرصة لمعرفة شعوب وأديان ولغات وحضارات ؟!

□ والتحول إلى الكتابة ؟

🗁 لم يكن تحولاً لأننى أكتب منذ سن سبع سنوات .. أى بمجرد ما تفتحت عيناى على والدى أحمد أمين الكاتب المعروف صاحب السيرة الحسنة بين الناس .. المفكر والعالم وصاحب العقلية الإسلامية المستنيرة .. كنت أكتب باستمرار ولكن لسوء حظى ضاقت فرص النشر أمامى ولم يقبل أحد نشر آرائى التى اعتبرها البعض شاذة وصارمة .. حتى جاء أحمد بهاء الدين ـ رحمه الله ـ فكان أول واحد يفتح الباب ويسمح لى بالنشر فى مجلة العربى الكويتية ثم أشاد بكتابى "دليل المسلم الحزين" الذى كان سبب حصولى علي جائزة أحسن كتاب فى معرض القاهرة الدولى للكتاب عام ١٩٨٤م ثم ظهرت له ترجمة فرنسية فى مايو عام ١٩٩٢ بباريس ومع ذلك اعتبر نفسى مولودًا وفى فمى ملعقة من فضة بسبب والدى أحمد أمين .

د. محمد عمارة

القابض على التجديد بثوابت التشريع

- نحتاج إلى « فقه » لتنظيم العلاقات الدولية !
- الرسول ﷺ لم يكن « ساعى بريد » يبلغ رسالة فقط .
- الإسلام لم يحرم المرأة من الولاية السياسية .
- لا يوجد نص قرآنى يخالف حقيقية علمية .
- الشعراوى وضع أرضية الصحوة الإسلامية الحديثة .

بدأ حياته شيخًا .. حفظ القرآن الكريم كاملاً منذ طفولته والتحق بالأزهر الشريف ثم كلية دار العلوم ورغم ذلك شهدت حياته منعطفًا مختلفًا عندما اعتنق الفكر اليسارى عن طريق حركة أنصار السلام وانتمى إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى "حدتو" ثم اعتقل فى أوائل عام ١٩٥٩ ليمكث فى السجن ٦ سنوات اعتبرهم ـ الدكتور محمد عمارة ـ مرحلة تأمل فكرى ، فعكف على القراءة والكتابة وتفاعلت الرؤى والأفكار داخله ليخرج بعد سنوات السجن الست طارحًا مشروعه الإسلامى وليصبح أحد المدافعين عن الإسلام فى هذا العصر .

الدكتور محمد عمارة .. ألف ما يربو على ١٣٠ كتابًا فى الفلسفة الإسلامية فهو من الكتاب المجتهدين فى ميدان الفكر الإسلامى .. يمتلك منهجًا ورؤية مستنيرة فيما يخص شئون الدين والدولة ، يحلم ببلورة مشروع حضارى عربى إسلامى يكون بديلاً لفكرة التغريب !

وصفه الشيخ محمد الغزالى بأنه "عقاد هذا الزمان" ودعا له بالخير، والمعروف أنه كلما كثرت التأويلات لنصوص القرآن والأحاديث النبوية ، ارتبك العامة وأصبحوا فى أمس الحاجة إلى من يهديهم إلى الصواب ، ولأننا أصبحنا فى عصر يكثر فيه المشككون بمنهج وبغير منهج ، ويتطاول فيه من ليس لهم الحق فى العبث بأمور عقائدية وتشريعية ، كان يجب أن أذهب إلى أحد المتمسكين بثوابت التشريع ، والقابضين على مناهج التجديد دون الإلغاء ، وحفاظًا على الوضوح وعدم وقوع التباس عند المتلقى ، فكان الحوار مع د. محمد عمارة لتوضيح أكثر من ادعاء ، ووضع حدود للعبث بمناطق من الممكن أن تساعد على تحطيم الهوية الإسلامية من داخلنا وليس من عند الغرب .

🗀 **هل ترى أن هناك أزمة مصداقية لمن يتصدى للتحديث ؟**

🗁 مصطلح التحديث يعنى التقدم على النمط الغربى ، وتعريف الحداثة عند الغرب بأنها تقيم قطيعة معرفية مع الموروث ، وهذا ما حدث عندما نشأت فى الحضارة الغربية ، حيث أنكرت الموروث الدينى المسيحى واتخذت الإنسان كمحور طبيعى لها وليس الذات الإلهية ، والذين يدعون إلى حداثة بهذا المعنى لا يفتقرون للمصداقية فقط بل يدعون إلى أفكار لا علاقة لها بالواقع العربى والإسلامى .

□ **إذن لديكم مصطلح بديل للحداثة ؟**

🗁 التجديد ، لأنه لا يقيم قطيعة مع الموروث الديني ، بل يلتزم بثوابته ويطرح المستجدات من منطلق ديني واضح ، وبذلك يواكب الجديد ويحتفظ بهوية الأمة ، وللأسف نعيش اليوم واقعًا ثقافيًا غريبًا وضارًا ، فلدينا تياران في الثقافة والمثقفين ، كل منهما ينظر بعين واحدة ، أناس تراثيون لا يرون إلا التراث وحده ، وأناس حداثيون متغربون لا يرون إلا النموذج الغربي ، أما المجددون في واقعنا الإسلامي فهم الذين جمعوا بين الثقافة الإسلامية والعربية والنموذج الحضاري الغربي ، وهؤلاء مصداقيتهم أكبر لأنهم ملتزمون بثقافة الأمة ولديهم القدرة على المقارنة بين النموذج الإسلامي والنموذج الغربي ويتمتعون بالوسطية بين الجمود والتبعية .

□ **لكن قضية القدماء والمحدثين قديمة ، والتاريخ ملئ بكثيرين ممن استمالتهم الثقافة الغربية ؟**

🗁 عندما انفتح المسلمون على الثقافات الإغريقية والرومانية والهندية ، وغيرها أخذوا المشترك الإنساني وتركوا الخصوصيات الثقافية والحضارية تمامًا مثلما فعلت الحضارة الغربية في عصر نهضتها عندما انفتحت على الحضارة الإسلامية فأخذت العلوم التجريبية والطبيعية وتركت التوحيد والوسطية ، وعندما أرسل محمد علي البعثات العلمية إلى أوروبا في بداية عصر نهضتنا الحديثة ، درس المبعوثون التقنيات وتطبيقات العلوم الطبيعية التي أطلق عليها الطهطاوي مصطلح "العلوم الحكمية" (العلمية) بينما قال عن الفلسفة الغربية " إن لهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية ، وأنهم وضعيون دهريون لا يؤمنون بالكتب السماوية" وبذلك ميزت تجربة محمد علي بشكل عام بين ما تريده وما ينقصها .

□ **وهل هناك مخطط غربي للقضاء على الشخصية الإسلامية وهويتها ؟**

🗁 منذ أن جاء الاستعمار الغربي إلى بلادنا وهدفه هو إحداث انقلاب في الموازين ليضعفنا ، فحرمنا من العلم الغربي الذي نحتاجه ، وأخذ يمطرنا بما يشوه شخصيتنا الثقافية ، وما زال يمدنا حتى الآن بمواد إعلامية وثقافية سيئة وأفلام جنسية ليهدم منظومتنا

الفكرية ، والدليل إذا نبغ عالم عربى فى تخصص نحتاجه .. يقتله .

نحن نريد بالتحديد الانفتاح إلى العالم دونما تبعية وذوبان فى الغرب ، ولا يمكن أن ننغلق على أنفسنا فنصبح مثل المضرب عن الطعام الذى يعيش على ذاته فتتآكل الذات .

□ وهل نحن فى حاجة إلى مذاهب فقهية جديدة كما يردد البعض ؟

▭ هناك فارق بين الفقه والشريعة التى تعد وضعًا إلهيًا ثابتًا لا يتغير ، ولا يختلف باختلاف المجددين والمجتهدين ، أما الفقه فهو علم الفروع وأصول الدين وهو اجتهاد للمجتهدين من الفقهاء فى إطار الشريعة علمًا بأن الاجتهادات المنفلتة عن إطار الشريعة لا تسمى فقهًا إسلاميًا لأن الفقه اجتهاد بشرى مضبوط بقواعد الشريعة وآثارها ، والشريعة الإسلامية مثلها مثل الشرائع السابقة التى كانت تأتى لزمان ومكان وأقوام محددين ، فعندما يتغير الواقع يكون الناس فى حاجة إلى شريعة جديدة تواكب الواقع الجديد .

والتطور والتجديد فى الفقه سنة دائمة وقائمة ولازمة ليس فقط بين فقيه وآخر ، بل حتى عند الفقيه الواحد حيث يمكن أن يكون لفقيه رأى فى قضية ثم يعن له رأى آخر فيها ، والمثال الواضح الإمام الشافعى الذى كان له مذهب فى العراق ، وعندما جاء إلى مصر ورأى واقعًا جديدًا أصبح له مذهب جديد ، إذن الفقيه يتطور بتطور وتغير الواقع ، ولكن ليس معنى التغير والتجديد إهدار كل الماضى ، وإنما إضافة تلائم المستجدات .

□ ما رأيك فيمن يناقشون قضية الرق حتى الآن ؟

▭ لا يستحب أن تناقش كتبنا الفقهية قضايا مثل الرق باستفاضة لأنه لم يعد لها وجود ، وإنما نحتاج اليوم إلى أحكام فقهية جديدة تخص المرأة وحقوق الإنسان ، ولأننا فى عصر المؤسسات فنحن فى حاجة إلى فقه للمؤسسات والنظام الدولى والعلاقات الدولية والعلاقات بين القوميات فى الأمة الإسلامية ، نحن فى حاجة إلى فقه جديد يضيف إلى تراثنا الفكرى ولا يلغيه .

□ **مقولة الشيخ المراغى : "إذا بدا تعارض بين نص دينى وحقيقة علمية ثابتة يجب أن نعيد تفسير النص على ضوء الحقيقة العلمية الثابتة" .. هل تتفقون مع هذه المقولة أم أن هناك حقائق علمية نسبية والثبات للنص للدينى ؟**

🗁 هذه المقولة دقيقة جدًا ، لكن البعض يخلط بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية ، فالاولى هى التى أصبحت حقيقة مادية ثابتة ، لا يختلف عليها اثنان ، النظرية العلمية مجرد فرض ، مثلاً كروية الارض أصبحت حقيقة علمية ثابتة لكن الداروينية نظرية تم التراجع عنها لأن الإنسان لا يمكن أن يتطور عن القرد .

وعندما يكون لدينا نص قرآنى يوهم ظاهره بوجود تعارض مع حقيقة علمية يجب أن نفسره ونؤوله بما يتفق مع الحقيقة العلمية ، وللأمانة لا يوجد نص قرآنى يخالف حقيقة علمية ، بل نكتشف مع مرور الزمن أن الحقائق العلمية كانت لها إشارات فى القرآن الكريم ونجد علماء أعلنوا إسلامهم بعدما قرأوا ما رأوه عن تطور الأجنة فى القرآن .

والمثال الواضح على صدق كلامى الآية القرآنية التى تقول : "الم(١)غُلِبَتْ الرُّومُ(٢)فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(٣)" قال المفسرون أن ادنى الارض هو المكان القريب من أرض مكة حيث نزلت الآية وحدثت المعركة على شاطئ البحر الميت فى مكان موجود فى الاردن ، لكن عندما قام العلماء فى العصر الحديث بتصوير الكرة الأرضية وجدوا إن المكان الذى حدثت فيه المعركة هو أكثر الأماكن انخفاضًا فى سطح الكرة الأرضية اى أن أدنى الأرض ليس معناها أقرب ، بل معناها الاكثر انخفاضًا .

□ **"القرآن حمال تأويل" إلى أى مدى تتفقون مع هذه المقولة ؟**

🗁 القرآن فيه محكم ومتشابه، والآيات المتشابهة يمكن أن تؤول لكن التأويل فى اللغة العربية له ضوابط ، وهناك نظرية متكاملة فى التأويل عند المسلمين مختلفة تمامًا عن التأويل فى التنوير الغربى الذى يحتفظ لكل قارئ بقراءته ولا يلزمه بالقراءات الأخرى .

وهذا الفكر نادى به الغربيون أمثال نصر حامد أبو زيد عندما تحدث عن القرآن الكريم ، وللعالم أبو حامد الغزالى كتاب نفيس وضع فيه قواعد التأويل وأسماه "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" ثم جاء ابن رشد الذى تتلمذ على يد الغزالى ، وألف كتابًا فى

قواعد التأويل بعنوان "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" ، والتأويل هو نقل المعنى اللفظى من المعنى الحقيقى إلى المعنى المجازى بسبب وقرينة مع العلم أن هناك آيات عديدة ليس لها إلا معنى واحد مثل : "قل هو الله أحد" و "وأحل الله البيع وحرم الربا" ، كل هذه الآيات محكمة ولا يوجد لها تأويل ، أما الكلمات المتشابهة والمجازية فهى التى تخضع للتأويل وهذا جائز فى اللغة العربية ، أما تعميم أن القرآن كله حمّال أوجه تأويل فهذا لون من التزييف وكلام أناس يريدون تطبيق المنهج الغربى على قرآننا وهم إما خبثاء أو جهلاء يعبثون فى مناطق لا يصح العبث فيها لأن لكل نص منهجًا خاصًا لقراءته ، فلا يصح أن نطبق منهج النقد الأدبى على القرآن الكريم ، كما لا يصح أن نطبق منهج قراءة القرآن على الشعر .

▭ **هل هناك ضوابط لعلم التفسير والمفسرين ؟**

▱ هناك مساحة لتجدد التفاسير والقراءات بتغير الزمان والمكان والعقول ، لكنها مضبوطة بضوابط العلم والتفسير القرآني التى تنحصر فى الجمع لشروط المفسر ، وأن يرد المفسر المتشابه من الآيات إلى المحكم منها وأن يكون موضوعيًا فى تفسيره وجامعًا لكل ما نزل فى الموضوع الواحد لضبط التفسير والتأويل .

▭ **هل كانت كثرة "العنعنات" سببًا فى تشكيك البعض فى مدى صحة الكثير من الأحاديث ؟**

▱ علم الرواية أبدعه المسلمون ، وهو علم تباهى به الحضارة الإسلامية غيرها من الحضارات وهو علم تميزنا به فى نقد النصوص والروايات لذلك وضع علماء السنة قواعد لعلم أسموه "علم الجرح والتعديل" ووضعوا شروط صارمة للراوى وهى أن يكون عدلاً ضابطًا وأن يروى عن عدل ضابط أيضًا ، كما اهتم المسلمون بالدراية فى الراوى أى بالفكر ومضمون النص ومتن الحديث ومعناه ، فإذا كان الحديث فيه علة قادحة أو شذوذ يرفض حتى ولو كان الراوى عدلاً .

▭ **لماذا تسببت كثرة العنعنات فى كل هذا التشكيك ؟**

▱ كل العلوم التراثية هى ثمرة للرواية ، ولماذا يشكك كثيرون فى الحديث النبوى بينما

يصدقون التاريخ ويتعبدون فى محاريب روايات "ألف ليلة وليلة" الأسطورية والفلكلور الشعبى وأساطير اليونان ؟ فى حين أن كل هذه الحكايات لم تشترط فى راويها شروطًا صارمة للنقل .

ولماذا يستلذون بخمريات أبى نواس وغزله فى الغلمان دون التشكيك فيها بسبب العنعنات ، بينما تأخذهم الجلالة فى التشكيك فى الأحاديث النبوية .

▭ هل تقصد أن هذا التشكيك مقصود ومدبر ؟

🗁 القضية هى ليست مقصودًا أو غير مقصود ، القضية أن هناك مساحة كبيرة من السنة النبوية ليس مصدرها الرواية والعنعنات لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أوحى إلى رسوله الكريم بالقرآن فيه فرائض الإسلام ، والرسول ﷺ ، لم يكن ساعى بريد بل أقام هذه الفرائض وجسدها ليجعلها حقائق قائمة فى الواقع ، فالرسول صلى ورآه الناس فأخذوا عنه مناسك الصلاة واستمروا فى آدائها قرونا حتى أصبحت حقيقة ثابتة وعندما جاء عصر التدوين دونوا كل هذه الفرائض ، فالسنة ليست مجرد روايات بل هى تدوين لواقع عملى وهذا ما جعل الإمام أنس بن مالك يقدم عمل أهل المدينة على الحديث الذى يعد مجرد رواية .

▭ وما رأيك فيما يقال أن معظم أحاديث أبى هريرة ليست صادقة لأنه لازم الرسول فى السنوات الثلاث الأخيرة فقط من حياته ؟

🗁 كل رواة الأحاديث خضعوا من قبل علماء السنة والجرح والتعديل إلى المناقشة لأنه ليس هناك بشر معصوم من الخطأ ، وعندما نقرأ فى كتب السنة النبوية نرى مرويات عن أبى هريرة ـ أو غيره ـ تنظر فى تعديل الرواة وفى المتن والتحقق من إتقان الحديث مع القرآن وأنه ليست به علة قادحة أو شذوذ .

أما التشكيك فى روايات أبى هريرة بحجة أنه لم يعاصر الرسول إلا فترة صغيرة فهذا كلام غير منطقى لأنه لو افترضنا أن إنسانًا تفرغ لملازمة عالم من العلماء أو زعيم من الزعماء ثلاث سنوات فهذا التفرغ يتيح أن تكون لديه حصيلة من الأحداث عن هذا العالم أو الزعيم أكثر من الذين عاصروه سنوات طويلة دون أن يكون لهم هذا التفرغ ، فالمدى

الزمنى ليس المقياس فى التشكيك أو عدمه .

وهذا الافتراء يقال عن عبد الله بن عباس لأنه كان صغير السن فماذا يعنى ذلك إذا كان الإنسان ابن الاثنى عشر عامًا ناضجًا خاصة فى وقتها .

والخلاصة مادمنا أخضعنا الحديث الوارد عن رأى راو لمعايير الجرح والتعديل بالنسبة للمعنى والمتن والمضمون ولم نجد تعارضًا بينه وبين المصدر الأول للإسلام وهو القرآن الكريم ، يقبل الحديث فورًا .

□ وهل تتفق مع رأى يقول أن الأحاديث اللفظية لا أساس لها من الصحة فى السنة النبوية ؟

🗁 أجاب متسائلاً : مثل ماذا ؟

□ مثل الحديث الذى يقول : "لن يفلح قوم ولوا أمورهم امرأة" ؟

🗁 فى رأيى أن علم الحديث ينقصه الاهتمام بأسباب ورود الحديث أى ملابساته مثل القرآن ، فهناك علم أسباب النزول الذى يلقى الضوء على معنى الآية ، وخطأ بعض الدعاة فى استخدام بعض الأحاديث ناتج عن أنهم يعزلون الحديث عن أسباب وروده .

فهذا الحديث لا يعنى تشريعًا وإنما نبوءة سياسية خاصة بحالة محددة حيث كان الرسول الكريم يجلس فجاءه رجل من فارس .. فسأله الرسول : من الذى تولى الملك بعد كسرى فقال الرجل : ابنته ، فرد الرسول : "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .. إذن هذه نبوءة سياسية بزوال ملك فارس ، والدليل على ما أقول أنه قبل الهجرة اشتركت المرأة المسلمة فى الولاية السياسية فى عقد بيعة العقبة ، تأسيس الدولة الإسلامية كما ولى عمر بن الخطاب شئون السوق لامرأة (أى وزارة التموين) .

وهناك واقعة شهيرة حدثت فى مؤتمر وزراء الأوقاف وعلماء الإفتاء فى العالم الإسلامى والذى عقد فى ليبيا فى أواخر السبعينيات ، عندما قام أحد الشيوخ وقال أنهم لا يأخذون بالحساب الفلكى فى رؤية الهلال وكانت حجته أن الرسول الكريم ﷺ قال : "نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب" هؤلاء جهلة برغم أنهم يتولون مسئولية الإفتاء فى أمور المسلمين ولا يفرقون بين حديث يصف واقعًا وحديث يشرع ، فالرسول لا يشرع للأمية

لأن فريضة القراءة نزلت قبل فريضة التوحيد ، والدليل أن الرسول جعل فداء حياة أسرى بدر الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة أن يعلموا أبناء المسلمين ، أى جعل العلم والتعليم معادلاً للحياة نفسها فأية حضارة فى الدنيا قدست العلم إلى هذه الدرجة ؟!

▢ وهل وصل القرآن أيضًا عن طريق العنعنات ؟

▭ لا .. بل كان الوحى ينزل بالآية فتكتب وتوضع فى مكانها فى السورة بواسطة المدونين ولا يكتب معها أى شىء حتى التفسير، وذلك لمنع اختلاط التفسير بنص الآية ، وقبل وفاة الرسول راجع جبريل معه نص القرآن كاملاً ، وفى عهد أبى بكر جمعت صحائف متفرقة فيها نصوص الآيات وربطوها ربطة واحدة وعندما تولى عثمان بن عفان وحد الناس على قراءة واحدة للقرآن حيث كان يقرأ بقراءات متعددة وطرائق مختلفة تبعًا للهجات القبائل العربية وأخيرًا القرآن جمعه الله عز وجل "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ". وهذا قرار إلهى تؤكده الآية : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

▢ فى مؤلفاته دعا نصر حامد أبو زيد إلى غربلة التراث وإعادة تأمل الأحاديث النبوية والآيات القرآنية .. فما رأيك ؟

▭ الدراسة والتأمل والاجتهاد أبوابها مفتوحة ، أما موضوع الغربلة فهذا غرور فكرى لا داعى له ، وكما نعلم أن أعلى درجات الإبداع الفكرى هو الاجتهاد ، لكن أن يأتى شخص مادى ماركسى مثل حامد أبو زيد ليقول أن القرآن نص بشرى نشأ من الواقع وإنه جدل صاعد من الواقع وليس جدلاً هابطًا ، فهذا رجل ينكر التنزيل ويعتبر القرآن جزءًا من ثقافة الأمة وينادى بالواقع أولاً وأخيرًا مثلما تقول النظرية المادية الماركسية والتى مضمونها أن الفكر بناء فوقى ناتج عن البناء التحتى ، ونصر حامد أبو زيد ليس عالمًا وليس له علاقة بالعلم الإسلامى ، فهو ماركسى لا ينكر ماركسيته وماديته ، ولا يصح أن نأخذ بكلامه ، وإلا كان بالأحرى أن نطبق كلام ستالين عن النظام الرأسمالى وكلام مكارثى فى الشيوعية .

▢ وبماذا تفسر التفاوت بين البخارى ومسلم فى تحقيق الأحاديث النبوية ؟

▭ التفاوت بين علماء السنة وارد ومعروف وكان لكل منهم شروطه فى صحة الرواية ،

لذلك أطلق البخارى اسم الصحيح على كتابه أى الذى صح عنده وفق شــروطه الخاصــة التى كانت أكثر الشروط تشددًا بين علماء الاحاديث النبوية واقترب من تشــدده مســلم ، لكن غيرهما من أصحاب المسانيد والجوامع تساهلوا أكثر فى جمع الرواية ، فــإذا قرأنــا الطبرى تجده يتحدث عن الواقعة الواحدة بأكثر من رواية ويذكر الرواة بينما يــترك لنــا مهمة نقدهم .

أما الإمام مالك فقد كان مدققًا تدقيقًا شديدًا ، بينما كان مسند ابن حنبل فيه ما يقرب من تسعة وعشرين ألف حديث ، البعض قال إنها كانت المسودة وإنه كان ينوى مراجعتها .

□ وهل يجوز استخدام المنهج الجدلى التاريخى فى تفسير الدين ؟

🗁 للجدل معنى فى الاصطلاح الماركسى وله معنى آخر فى الاصطلاح اللغوى ، ففى المعنى اللغوى هو اكتشاف العلاقات بين الأشياء ، بينمــا فــى الماركســية هــو تفســير التــاريخ والخلق ونشأة الكون تفسيرًا ماديًا وهذا لا يمكن استخدامه فى تفسير الدين ، فلا يصــح تفسير الإيمان بالكفر ! لكن يمكن اكتشاف العلاقة بين النص والبعد التاريخى والجغرافى ، وللدكتور عبد العزيز كامل كتاب عن جغرافية نشوء الإسلام ونزول القرآن ، وهــذا مــهم والدليل أن أبا الأعلى المودودى عندما أراد أن يفسر القرآن الكريم ذهب إلى الأماكن التى نزلت فيها الآيات ليدرس الواقع الجغرافى للنزول مثلما فعل الدكتور محمد حسين هيكـل الذى ذهب إلى مكان نزول الآيات لاكتشاف العلاقة بين النص والمكان ، وهذا لــون مــن الجدل اللغوى وليس الماركسى .

□ اجتهد الشيخ الراحل محمد متولى الشعراوى فى تفسير القرآن الكريم ، فـهل حقق نمطًا فى الوعظ كان مطلوبًا فى هذا الوقت ، رغم تحفظ البعض على أسلوبه ؟

🗁 لا يوجد عالم فى الدنيا لا تكون عليه تحفظات ، ولم يكن إنجاز الشــيخ الشــعراوى علــى مستوى النخبة من العلماء ، بل كان إنجازه الأعظم أنه انتقل بجمهور المسلمين من موقع من لا يهتم بالقرآن إلى موقع المهتم به ، فله الفضل فى إنعاش الطاقة الإيمانية والاهتمام بالدراسات القرآنية عند جمهور جلس على المقهى . يلعب " الطاولــة و " الدومينــو " وامتـد فضله أيضًا إلى خريجى الجامعات .

فهم أعظم من وضع الأرضية للصحوة الإسلامية الحديثة حيث كان يلمح فى الآيات القرآنية ما لا يلمحه آخرون كما كان مهتمًا بالنظريات العلمية والتراث العلمى إلى جانب تمكنه من اللغة ودراسته المتأنية فى الأحاديث فجمع كل هذا وقدم للناس تفسيرًا بأسلوب قريب من قلوبهم وعقولهم أما التحفظات التى أخذت على الشعراوى فقد كانت من خلال كتبه التى حملت تزييفًا كبيرًا لأن الشعراوى لم تكن لديه ملكة الكتابة ، لكن بعض الناس أخذوا عنه تسجيلات وأحدثوا بها تصحيفات وتحريفات وتاجروا باسمه .

🗀 **وهل الشعرواى من المفسرين المتوسطين أم المبدعين ؟**

🗁 للشعرواى إبداع لأن له طريقته المميزة فى الأداء وأهم ما ميزه أنه فسر القرآن في ضوء العصر وقضاياه ومستجداته وتحدياته وأبرزها فى معانى القرآن .

🗀 **لكن الكاتب حسين أحمد أمين جزم بأن الشعراوى لم يأت بجديد وأن تفسيره مأخوذ عن الطبرى ؟**

🗁 حسين أحمد أمين شخص ظريف على المستوى الشخصى ، وكتبت عنه دراسة عنوانها "حسين أحمد أمين هل هو أمين ؟!" وعندما يتحدث فى الإسلام يجب أن يؤخذ كلامه بحذر شديد ليصل إلى عدم أخذه على محمل الجد ، فعندما قابلته أول مرة كان قد كتب مقالاً عنوانه "السلف الصالح" سخر فيه من الصحابة وزعم أن المسلمين يقدسونهم وضرب مثلاً بسعد بن أبى وقاص وفتح قوسًا فى مقاله وقال "عن فلان .. عن فلان .. عن فلان أن سعد بن أبى وقاص لم يكن يحسن الصلاة" ثم أغلق القوس ، فسألته كيف وسعد خامس من دخل فى الإسلام وهو من فتح القادسية ، وهزم إحدى القوى العظمى وقتها وأول من رمى بسهم فى الإسلام ، وسألته ماذا تريد بذلك ، أجاب : أريد التشكيك فى كل شىء !! قلت له هذا عبث ، وعندما سألته عن مصدر النص الذى كتبه بين القوسين ضللنى وقال اسم مصدر آخر حتى لا أصل إليه ، فأتيت بمعاجم كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث وبحثت حتى وجدت الحديث فى صحيح البخارى ووجدته نقل نصف الحديث فقط ، فالواقعة كما جاءت فى صحيح البخارى أن سعدًا بن أبى وقاص عندما كان واليًا على الكوفة فى عهد عمر بن الخطاب كان يصلى بالناس ،

فيصلى بهم الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء) فيطيل فى الركعتين الأوليين لأن فيهما الفاتحة وسورة قرآنية ، ويقصر فى الركعتين الأخيرتين لأن فيهما الفاتحة فقط فظن أحد الأعراب الجهال أن هذا مخالف للدين فاشتكى إلى عمر بن الخطاب وقال له إن سعدًا بن أبى وقاص لا يحسن الصلاة ، وهنا توقف حسين أحمد أمين فى نقله للحديث ولم يكمل ، بينما بقية الحديث أن عمرً بن الخطاب أرسل إلى سعد فأحضره وسأله : "الأعراب يقولون إنك لا تحسن الصلاة" فرد عليه سعد : "والله إنى أصلى فيهم صلاة رسول الله ، أطيل فى الركعتين الأوليين ، وأقصر فى الأخيرتين ، فرد عليه عمر وقال : "صدقت .. هذا ظنى بك" (وفى أحد مقالاته كتب حسين أحمد أمين فى الأهالى ودعا إلى عقد مؤتمر برلمانى للأمة الإسلامية يناقش مشكلاتها ، ووضع على جدول أعمال هذا المؤتمر مشكلات منها أن نسل المحجبات ضعيف ! فهل هذا كلام رجل عاقل ! من قال أن نسل المحجبات ضعيف ؟ نحن جميعًا أبناء فلاحات يضعن غطاء الرأس ولا أظن أن زوجة أحمد أمين حسين كانت ترتدى "المينى جيب" ، كما قال إن الصيام ضد التنمية الاقتصادية رغم أننا منذ غزوة بدر وحتى حرب العاشر من رمضان كل انتصاراتنا ونحن صائمون فى رمضان لذلك لا آخذ كلامه على محمل الجد .

☐ **ونحن على مشارف الألفية الثالثة .. هل نحتاج إلى إعادة النظر فى التراث الثقافى الخاص بنا ؟**

🗁 التجديد مطلوب دائمًا لأن الحياة ليست جامدة ومن يعتقد بأن هناك فواصل بين الأزمنة مخطئ فعام ٢٠٠١ لن يحمل بداية جديدة للبشرية مثلما يزعم البعض ، وكما يقول الرسول الكريم ﷺ : "يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها" .

فالقرآن كتاب لا تنتهى عجائبه ، فيه خبر الأولين ونبأ الآخرين ، نصه ثابت لكن إيحاءاته وإشاراته وتفسيراته ومعانيه كلها متجددة ، ومع وجود الحقائق العلمية فنحن نعيد تفسير الآيات المتعلقة بالشئون الدنيوية لتثبيت الآية وليس لإلغائها .

الدكتور سيد كريم

شيخ المعماريين العرب يتحدث بجراءة

- المصريون بنوا الكعبة .
- لغز الحضارة المصرية موجود فى كتاب التوحيد .
- التاريخ المكتوب عن النبى موسى معظمه خطأ وفرعون لم يمت غرقا .
- مصر صاحبة أول ثورة شيوعية .
- عقدة الخواجة هى التى وضعت حضارتنا .

منذ سنوات لا عدد لها .. وباب النقاش ما يزال مفتوحًا على مصراعيه بهدف العثور على حقيقة .. حقيقة واضحة ، راسخة فى تواريخ قدماء المصريين الكثيرة!

فالذين درسوا من الغرب ـ علوم المصريات القديمة ، كشفوا بعض الجوانب ، وأخفوا أغلبها (عنا) .. والسؤال لماذا ؟

والذين تابعوهم ـ فى بلادنا ـ رددوا نفس التفسيرات هى .. هى تلك الكلمات ذات اللكنة الأعجمية ، التى تظهر عرجاء ، تمشى على سطر وتترك الآخر ، وتحول التاريخ إلى رواية لا يحكمها منطق العلم ولا منهجه ، رغم دعواها بالانتماء إلى العلم ومباحثه .

أما قلة نادرة من بين هؤلاء أو أولئك فقد شغلهم سؤال : أين تكمن الحقيقة فى كل تلك الروايات ؟ فجاءت أعمالهم لتفجر آلاف الأسئلة ، وتقود إلى منافذ جديدة فى جدران الصمت التاريخى ، وتخبرنا بالحقيقة مهما كانت صادمة لما اعتدنا عليه .

ومن بين هذه القلة النادرة يعبر الدكتور سيد كريم ـ شيخ المعماريين العرب ـ عن نسق خاص جدير بالقراءة والاحترام والحوار فى آن واحد .. فقد درس فنون العمارة المصرية ، وولع بحب التاريخ والبحث عن حقائقه المغيبة ، وخطط أغلب مدن المملكة العربية السعودية ، كما أشرف على عملية توسيع الحرم المكى .

وهو بالإضافة إلى هذا كله يجيد عددًا غير محدود من اللغات القديمة والحديثة .. بجانب دراسته المشاغبة التى تعيد قراءة وتفسير تاريخ مصر القديمة من خلال رؤية مختلفة تمامًا عما كُتب ولا زال يُكتب ويُدرس فى معاهد العالم وجامعاته .

ويقول سيد كريم .. "لغز الحضارة المصرية موجود فى كتاب التوحيد ، وهو يعرض تاريخ مصر الغائب عن المؤرخين .. بداية من اسم مصر الذى يقال إن هيرودوت هو أول من أطلقه عليها سنة ٥٠٠ ق.م ، بينما تمتد حضارتها إلى ٩٥٠٠ سنة ق.م فكيف وقع هيرودوت وغيره فى هذه الأخطاء ؟!

□ وهل يعنى ذلك أن الكثير من حقائق التاريخ الراسخة اليوم خاطئة لمجرد أن مكتشفى تاريخنا أجانب ؟

🗁 نعم .. وهذا ما أؤكده ، فلدينا عقدة الخواجة منذ القدم ! وعندما كنت أراجع أبحاث كتاب

"لغز الحضارة" ، رجعت إلى القرآن الكريم فوجدت فيه حوالى ٢٨ كلمة فرعونية وخمسة عشر كلمة عبرية والعديد من الكلمات الآرامية ، وهذه الكلمات لا علاقة لها باللغة العربية من قريب أو بعيد .

▭ نعود إلى ما تقوله عن أن المصريين قد بنوا الكعبة .. فهل تم ذلك بالفعل ، وما هو مبررك لمثل هذا القول ؟

▱ لاشك فى ذلك ، فقد بنوها ووضعوا معها ثالوث "منف" ، الكعبة هى هرم ميدوم الذى كان فى الماضى كعبة المصريين القدامى ، ولهذا الكلام أساس تاريخى أذكره هنا ، فعندما قامت ثورة "شيوعية" عند الدولة المصرية القديمة ومنعت العبادة ، فر الكهنة والمؤمنون إلى شبه الجزيرة العربية ، وهناك أطلق عليهم اسم "بنى مناف" ـ والسعوديين أصلهم مصرى مائة فى المائة فهم الذين بنوا الكعبة ، وأخذوا معهم هياكل الفراعنة .

▭ ولكن بعض اليهود يقولون : أنهم شاركوا فى بناء الحضارة المصرية .. فما رأيك فى هذا الكلام ؟

▱ ذلك ليس صحيح مطلقًا ، ويحضرنى فى هذا الشأن مثال ورد فى كتابات عدد من الباحثين الذين قالوا : أن الأهرامات موجودة فى المريخ ونبتون والقمر !! ، كما كتب علماء اليهود : أنهم بناة الأهرامات ، استنادًا إلى تواجدهم فى مصر خلال بعض فترات التاريخ !!

▭ إذا كانت هذه الآراء ـ أو إذا شئت ـ الأكاذيب تنسب إلى اليهود ، وإلى غيرهم دون المصريين عبقرية الخلود ، فهل تتفق مع ما ذهب إليه الباحث كمال صليبى فى كتابه "خفايا التوراة" من أن التوراة جاءت من جزيرة العرب ؟

▱ الحقيقة إن معظم التاريخ المكتوب عن النبى موسى خطأ .. من أول "فرعون موسى" الذى يعتقد الناس أنه "رمسيس الثانى" إلى آخر حياته .. فمثلاً تسجل كتب التاريخ رواية عن أن عداء رمسيس الثانى لليهود بدأ مع احتفاله بالعيد الثلاثينى لجلوسه على العرش .. فجاءه كاهن نوبى برؤية تحذره من ميلاد طفل من جنس اليهود سوف يهدد

عرشه ، وبالتالى أصدر رمسيس قراره بقتل أطفال اليهود المولودين فى هذا الشهر على حد ما زعموا !

ولك أن تتخيلى مدى سخف هذا الكلام من الحقائق التالية : أولاً : كان عـدد اليـهود فـى مصر فى ذلك الوقت حوالى ٤٠٠ ألف ، وقرار فرعون موسى يقضى بقتل أى طفل يولـد فى ذلك اليوم فقط ، أى أنه قتل طفل أو اثنين على الأكثر .

ثانيًا : كان عمر رمسيس الثانى فى ذلك الوقت لا يتجاوز ٤٦ سنة ، بينما تقول الوثـائق أن موسى خرج من مصر وعمره ٤٣ سنة ، وإذا أجرينا عملية حسابية بسيطة بجمع كل من ٤٣ مع ٤٦ نصل إلى ٨٩ سنة ، بينما أكد المؤرخون موت رمسيس الثانى فـى سـن ٧٦ سنة أى قبل خروج موسى من مصر .

واعتقد أن "مرنبتاح" ابن رمسيس الثـانى هـو فرعـون موسـى ، وإذا تناولنـا تاريخـه فسوف نضطر إلى إعادة كتابة تاريخ اليهود كله ، خاصة وأن لوحة النصر المسجلة إلى الآن على باب المتحف المصرى مكتوب عليه "إنه فى السنة الخامسة من حكم مرنبتـاح قام الملك بطرد قوم إسرائيل من مصر ، وقطع بذرتهم" وهذه كانت المرة الأولـى التـى يذكر فيها اسم قوم إسرائيل صراحة ، وفى السنة الثانية عشر حـارب فـى الشـمال ثـم مات فى السنة الثامنة عشر .

إذن ، فإن فرعون موسى هو "مرنبتاح" لا غيره كما أن هناك حقيقة أخرى أكـثر أهميـة لنا فى هذا السياق ، وهى أن فرعون موسى لم يمت غرقًا .

☐ يردد الكثيرون أن حضارة المصريين .. حضارة موت ، فى مقابل حضارات أخرى تحتفى بالحياة مثل الفينيقية والبابلية ، فإلى أى مدى يمكن تصديق هذا الكلام ؟

🗁 هذه الكلمات لا أساس لها فى الواقع ، فليـس هنـاك حضـارة مـوت وحضـارة حيـاة .. والحضـارة المصرية هى أقدم هذه الحضـارات ، وهـى وليـدة لثقافـة عبقريـة موحـدة ، خاصة وأن المصريين هم أول شعب عرف الإله منذ سنة ٩٥٠٠ .م وجاء ذلك فى "كتاب الموتى" الذى يعد موسوعة جمعت عدة كتب لكثير مـن الأنبيـاء ، وقـد ورد فـى أولـى عباراته هذا النص "العلم أول أركان الإيمان ، والجهل كفر بالإله الواحـد ، تعلمـوا العلـم

ليضع فى يدكم الإله مفاتيح علوم المعرفة المقدسة " .. والمعرفة المقدسة هى الثقافة ، هذا الكلام ورد فى كل الكتب السماوية لهذا لم تعرف مصر الأمية .

☐ ولكن الحضارة المصرية ما تزال لغزًا محيرًا ومثيرًا لمعظم الناس ، حتى أنكم كتبتم مجموعة من المؤلفات تحمل هذا الاسم ، فما هو المقصود بـ "لغز الحضارة" ؟

☐ لغز الحضارة .. موجود فى كتاب التوحيد الذى يعرض بدقه تاريخ مصر الغائب عن المؤرخين ، وفيه أناقش عددًا من الحقائق الخادعة أولها ما يقال عن أن اسم "مصر" هو أول من أطلقه عليها هو "هيرودوت" سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ، رغم أن الحضارة المصرية تمتد جذورها إلى ٩٥٠٠ سنة قبل الميلاد .. فكيف وقع المؤرخون فى هذا الخطأ .

وفى مطلع كتاب التوحيد تقرأ هذه العبارة التى تقول : إن الإله اختار أرض مصر كى ينزل عليها هذا الكتاب ، وعلى شعبها المختار ، وجاء اسمها "كيتاه" ومعناه أرض الإله ، التى حرفت بعد ذلك عند الأجانب إلى "إيجيبت" ثم نأتى إلى النيل الذى أسماه الإغريق "Nelas" غير أننى لم أصدق أن المصريين لم يعرفوا اسم نهرهم قبل قدوم مؤرخى الإغريق ! ولذلك بحثت حتى اكتشفت أن معبد النيل فى ذلك الوقت كان هو معبد "أبيدوس" ويقال إن أوزوريس دفن هناك على الضفة الغربية من النيل .

وفضلاً عن ذلك ، اكتشفت حوالى مائتين وسبعين اسمًا ليس لها علاقة بمصر تمامًا ، حتى مدينة القاهرة التى زعموا أن جوهر الصقلى هو الذى أعطاها هذا الاسم وبناها ، لم يكن صحيحًا لأنه بنى فيها حيًا واحدًا وحسب ، ولا يجوز إطلاق الجزء على الكل ، وقد بحثت عن هذا الاسم فوجدته موجودًا من ٩ آلاف وخمسمائة عام قبل الميلاد .

☐ وما هى برأيكم حقيقة وجود المصريين فى شبه الجزيرة العربية ؟ وهل لهذا الكلام سند من التاريخ والوثائق أم لا ؟

☐ هذه حقيقة قلتها فى احتفال كبير أقيم لتكريمى بمناسبة مرور ٤٠ عامًا على تخطيط مدينة جدة ووقتها أعطونى هدية من كسوة الكعبة ، وهى حقيقة مؤكدة ترجع إلى عام ٢٨٣٠ قبل الميلاد عندما قامت فى مصر ثورة سميت بالثورة الشيوعية الأولى !! فى تاريخ البشرية إبان حكم الأسرة السادسة ووثائقها كاملة وموجودة إلى الآن .

وأول ما فعلته هذه الثورة منع العقيدة وإغلاق المعابد واعتقال الكهنة ، ولذلك هرب الموحدون المؤمنون من ثورة "منف" إلى شبه الجزيرة العربية ، وهناك أطلق عليهم اسم "بنى مناف" والنبى نفسه يعود نسبه إليهم .. ولنا أن نفسر ذلك عندما وقع جدال بين الرسول ﷺ وأحد أحبار اليهود حول سبب نزول الرسالة عليه هو بالذات ـ أجابه النبى : "اختار الله العرب ، واختار من العرب "الكنانة" يعنى "مصر" واختار من الكنانة بنى عبد مناف واختار من بنى مناف بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم .. فأنا خيار من خيار من خيار" أى من مصر ومنف" .. ونسبه إلى هاجر المصرية أم إسماعيل وأم العرب جميعًا .

□ قلت له وما رأيك فيما يقال من أن المصريين هم قبائل يمنية هاجرت فى الأزمنة الغابرة أو أفارقة ؟

هذا كلام فارغ .. المصريون ليسوا قبائل يمنية .. وأبحاثى سوف تقلب التاريخ ، وهى تؤكد أن المصريين هم بناة الكعبة ، ومكة التى خططتها اليوم خططها قبلى مصريون وسموها بكة وكلمة "بكا" فى المصرية القديمة تعنى .. أمان الروح أو روح العقيدة .

□ وماذا تبقى من مصر القديمة إلى الآن ؟

أجاب آسفًا : النفاق .. الذى جعلنا نكتب تاريخنا دون عناية وعقدة الخواجة التى وضعت حضارتنا ، محل شك ، ونحن بحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ وإثبات خطأ هذه الكتب المزيفة .